



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمران  
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.ir

أجوبة  
الشيبهات  
حول شعائر الحسيني

الشيخ علي حمود العبادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# اجوبه الشبهات حول شعائر الحسينى

كاتب:

على حمود عناد عبادى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحرىات الكمبيوترىة

## الفهرس

٥	الفهرس
١٢	اجوبه الشبهات حول شعائر الحسيني
١٢	اشاره
١٢	اشاره
١٦	كلمه المعهد
١٨	تقديم
١٩	سير القوه في تأثير الشعائر الحسينيه
٢٠	منهج البحث
٢٢	الإهداء
٢٤	الفصل الأول: الشعائر الحسينيه وما يتعلق بالجواب عن الشبهات فيها بنحو كلي
٢٤	اشاره
٢٦	الشبهه الأولى: الشعائر الحسينيه بدعه
٢٦	اشاره
٢٧	الأمر الأول: البحث في معنى الشعائر لغه
٢٩	الأمر الثاني: الاستدلال على أنّ شعائر الله ليست لها حقيقه شرعيه
٢٩	اشاره
٢٩	لمحه إجماليه في معنى الحقيقه الشرعيه
٣٠	أقوال العلماء في معنى الشعائر
٣٠	١- أقوال علماء الشيعه في معنى الشعائر
٣٤	٢- أقوال علماء السنّه في معنى الشعائر
٣٦	الأمر الثالث: مناقشه ما استدلّ به على أنّ شعائر الله لها حقيقه شرعيه
٣٦	اشاره
٣٦	الدليل الأول

- ٣٦ ..... اشاره
- ٣٧ ..... مناقشه الدليل الأول
- ٣٧ ..... الدليل الثاني
- ٣٧ ..... اشاره
- ٣٧ ..... مناقشه الدليل الثاني
- ٣٩ ..... الأمر الرابع: في معنى البدعه
- ٤٢ ..... الشبهه الثانيه: لزوم تبدل دين الله في المعنى العرفي للشعائر
- ٤٢ ..... اشاره
- ٤٣ ..... المقدمه الأولى: في معنى العرف
- ٤٤ ..... المقدمه الثانيه: مرجعيه العرف في استكشاف الحكم الشرعي
- ٤٤ ..... المقدمه الثالثه: مرجعيه العرف في تشخيص مواضع الأحكام الشرعيه
- ٤٤ ..... اشاره
- ٤٤ ..... أقسام مواضع الأحكام الشرعيه
- ٤٨ ..... شواهد فقهيه على عدم حاجه العنوان المُستجد لدليل خاص
- ٥١ ..... حكم اختلاف الأعراف في ممارسه الشعائر
- ٥٢ ..... الشبهه الثالثه: يجب الفرح بشهاده الحسين (ع) لا البكاء والجزع!
- ٥٢ ..... اشاره
- ٥٣ ..... البكاء على الحسين (ع) أهمّ العبادات
- ٥٧ ..... الاستدلال القرآني على جواز البكاء
- ٦٠ ..... تقريب الاستدلال
- ٦٠ ..... التأييد الروائي
- ٦١ ..... الروايات الدآله على استحباب الجزع على سيد الشهداء (ع)
- ٦٤ ..... الحاصل من روايات الجزع
- ٦٤ ..... البكاء على الحسين (ع) في مصادر أهل السنّه

- ٦٤ ..... اشاره
- ٦٦ ..... بكاء السماء دماً حزناً على الحسين (ع) في مصادر أهل السنّه
- ٦٩ ..... بكاء الأرض دماً عبيطاً على الحسين (ع) في مصادر أهل السنّه
- ٧٠ ..... كسوف الشمس واضطراب الكواكب بعد عاشوراء في مصادر أهل السنّه
- ٧١ ..... بكاء ملائكة السماء على الحسين (ع) في مصادر أهل السنّه
- ٧١ ..... ومن حوادث غريبه بعد واقعه عاشوراء في مصادر أهل السنّه هي نوح الجنّ على الحسين (ع)
- ٧٢ ..... المآتم التي أقامها الرسول (ص) على الحسين (ع) في مصادر السنّه
- ٧٢ ..... اشاره
- ٧٢ ..... ١- مآتم يوم ولاده الحسين (ع)
- ٧٢ ..... ٢- مآتم الرضوعه
- ٧٣ ..... ٣- مآتم أقامه الرسول (ص) عند إخبار الملائكة بمقتل الحسين (ع)
- ٧٣ ..... ٤- مآتم أقامه الرسول (ص) عند إخبار جبرائيل بمقتل الحسين (ع)
- ٧٤ ..... ٥- مآتم آخر حينما تكوّر إخبار جبرائيل والملائكة بمقتل الحسين (ع)
- ٧٤ ..... ٦- مآتم في بيت عائشه
- ٧٤ ..... ٧- مآتم يقيمه الرسول (ص) في اللحظات الأخيره من حياته
- ٧٥ ..... ٨- مآتم لرسول الله (ص) رأته أم سلمه في منامها
- ٧٥ ..... ٩- مآتم عزاء الأنبياء لرسول الله (ص)
- ٧٦ ..... الشبهه الرابعه: البكاء على الميت تعذيب و بدعه
- ٨٢ ..... الشبهه الخامسه: روايات البكاء يرفضها العقل لعدم معقوليه ثوابها!
- ٨٢ ..... اشاره
- ٨٣ ..... ١- روايات البكاء على الحسين (ع) متواتره
- ٨٥ ..... ٢- الاستبعاد لا يصلح للدليليه
- ٨٥ ..... ٣- وفره الثواب لا يختصّ بالبكاء على الحسين (ع)
- ٨٦ ..... ٤- قيمه العمل لا تقاس بحجمه المادّي

- ٨٧-----٥- البكاء على الحسين (ع) يلتقى مع التوبه والشفاعه فى عدم الجرأه على الذنوب
- ٨٧-----٦- إن البكاء مقتضى وليس عله تامه
- ٨٨-----٧- الثواب من الله تعالى من باب التفضل
- ٨٨-----٨- مقدار الثواب على حسب درجه الاعتقاد
- ٨٩-----مقدمه: العلاقه بين العمل والأجر والثواب
- ٩٤-----خلاصه الفصل الأول
- ٩٨-----الفصل الثانى: فى أجوبه الشبهات المتعلقه بشعيه اللطم
- ٩٨-----اشاره
- ١٠٠-----الشبهه الأولى: اللطم لا أصل له فى الشريعه
- ١٠٠-----اشاره
- ١٠٠-----الصف الأول: إن اللطم حرام
- ١٠٠-----اشاره
- ١٠٠-----الجواب
- ١٠٢-----الصف الثانى: اللطم إضرار وإيذاء للنفس
- ١٠٢-----اشاره
- ١٠٢-----الجواب
- ١٠٢-----١- ليس فى اللطم ضرر معتد به
- ١٠٣-----٢- الضرر المسوّغ للحرمه هو الضرر الكبير
- ١٠٤-----٣- الضرر الموجب للحرمه هو الضرر الشخصى لا النوعى
- ١٠٤-----٤- النقض بتجويز الرياضات العنيفه
- ١٠٥-----٥- ذهاب المشهور إلى استحباب اللطم
- ١٠٥-----الصف الثالث: استقلال العقل بفتح ظلم النفس أو إيذائها
- ١٠٥-----الجواب
- ١٠٦-----موارد إيذاء أهل البيت (عليهم السلام) أنفسهم فى سبيل الله



- ١٠٦ ..... اشاره
- ١٠٦ ..... ١- تورّم قدم النبي (ص) نتيجة القيام للعبادة
- ١٠٧ ..... ٢- تورّم قدمي السجاد (ع)
- ١٠٧ ..... ٣- تورّم قدمي الزهراء (عليها السلام) وإضرارها من العبادة
- ١٠٨ ..... ٤- إيذاء أهل البيت (عليهم السلام) أنفسهم بالجوع
- ١٠٨ ..... ٥- إيذاء النفس بالمشي للحجّ مع تمكّنهم من الركوب
- ١٠٩ ..... ٦- إيذاء الإمام السجاد نفسه بالبكاء على أبيه (عليهم السلام)
- ١٠٩ ..... ٧- أمر الأئمّه (عليهم السلام) بزياره الحسين (ع) مع احتمال وجود الضرر أو احتمال الموت
- ١١١ ..... الصنف الرابع: مادلاً على حرمة الوهن والشخريه بالمذهب
- ١١١ ..... اشاره
- ١١٢ ..... الجواب:
- ١١٣ ..... المقدمه الأولى: معنى الوهن والهتك ومنشأهما
- ١١٤ ..... المقدمه الثانيه: الوهن والهتك من العناوين العرفيه
- ١١٤ ..... حكم ما لو تعارضت الأعراف
- ١١٥ ..... بعض الموارد التي لا يصدق عليها عنوان الوهن والهتك
- ١١٥ ..... اشاره
- ١١٥ ..... المورد الأوّل: الوهن الناشئ نتيجة اختلاف الأعراف
- ١١٦ ..... المورد الثاني: الوهن الناشئ من الاستهزاء بالمعتقدات والأحكام الدينيه
- ١١٦ ..... النصوص القرآنيه التي تشير إلى استهزاء أعداء الله بالأنبياء وشرائعهم
- ١٢٠ ..... موقف القرآن الكريم من المستهزئين بالأنبياء ودين الله
- ١٢١ ..... موقف أهل البيت (عليهم السلام) من المستهزئين بالعقائد الإسلاميه والشعائر الحسينيه
- ١٢٣ ..... حكم الفقيه هو المتّبع في حاله الاختلاف
- ١٢٧ ..... الشبهه الثانيه: اللطم لا يدخل تحت عنوان العزاء عرفاً
- ١٢٩ ..... الشبهه الثالثه: اللطم حرام بالأدله الداله على حرمة اللطم على الميت

- ١٢٩ ..... اشاره
- ١٢٩ ..... هل معقد الاجماع نهى اللطم على جميع الأموات
- ١٣٠ ..... عائشه تلطم على رسول الله (ص)
- ١٣١ ..... الشبهه الرابعه: مواكب اللطم لم تكن فى عهد الأئمه: وزمانهم
- ١٣٣ ..... الشبهه الخامسه: روآد المواكب لا يلتزمون بأحكام الشريعه
- ١٣٥ ..... خلاصه الفصل الثانى
- ١٤١ ..... الفصل الثالث: فى الأجوبه على الشبهات حول تحريف واقعه كربلاء
- ١٤١ ..... اشاره
- ١٤٣ ..... الشبهه الأولى: تحريف عاشوراء من خلال الكذب على المنابر
- ١٤٣ ..... اشاره
- ١٤٤ ..... هل يتوقّف ثبوت القضيّه التاريخيه على سند صحيح؟
- ١٤٥ ..... النتيجة الأولى: إثبات ما وقع فى عاشوراء لا يتوقّف على وجود سند صحيح
- ١٤٦ ..... النتيجة الثانيه: معنى نقل الخبر الكاذب
- ١٤٦ ..... اشاره
- ١٤٦ ..... ما يتحقّق به الكذب المحرّم فى نقل واقعه عاشوراء
- ١٤٧ ..... النتيجة الثالثه: الخبر المكذوب هو الذى قُطع بوضعه
- ١٤٧ ..... النتيجة الرابعه: ما قيل من الوقائع المكذوبه لا تصل إلى أصابع اليد الواحده
- ١٤٩ ..... الشّبهه الثانيه: التحريف فى عاشوراء اعتماداً على قاعده التسامح
- ١٥٣ ..... الشبهه الثالثه: نسبه كلمات إلى الإمام الحسين لا تليق بمقامه
- ١٥٧ ..... الشبهه الرابعه: التحريف فى هدف الثوره الحسينيه
- ١٦١ ..... الشبهه الخامسه: حرّمه سماع الرجال لصياح وصراخ النساء
- ١٦٥ ..... الشبهه السادسه: ما ورد فى زياره الناحيه غير معقول!
- ١٦٥ ..... اشاره
- ١٦٥ ..... الأوّل: لم يكن خروج النساء أمام الأجانب

- ١٦٦ ..... الثاني: النساء اللاتي خرجن لسنّ نساء أهل البيت (عليهم السلام) ..... ١٦٦
- ١٦٧ ..... الشبهه السابعه: إحياء عاشوراء فتنه تفرّق المسلمين ..... ١٦٧
- ١٦٧ ..... اشاره ..... ١٦٧
- ١٦٧ ..... ١- إنّ الغزالي نفسه لا يلتزم بهذا المنهج ..... ١٦٧
- ١٦٨ ..... ٢- إقامة أهل البيت (عليهم السلام) للعزاء الحسيني في مختلف الظروف ..... ١٦٨
- ١٦٨ ..... ٣- وجود العلاقة الوثيقه بين التاريخ وعمل التربوي ..... ١٦٨
- ١٧١ ..... ٤- قراءه التاريخ لأجل الاعتبار ..... ١٧١
- ١٧٢ ..... ٥- دور مجالس العزاء في توعيه الناس ..... ١٧٢
- ١٧٣ ..... الشبهه الثامنه: علم الإمام بالغيب وإشكاليه الإلقاء بالتهلكه ..... ١٧٣
- ١٧٧ ..... الشبهه التاسعه: زياره الأربعين بدعه ..... ١٧٧
- ١٨١ ..... الشبهه العاشره: عدم وجود مصادر تاريخيه لواقعه عاشوراء ..... ١٨١
- ١٨٧ ..... الشبهه الحاديه عشر: لا دليل على لبس السواد في عاشوراء ..... ١٨٧
- ١٩١ ..... خلاصه الفصل الثالث ..... ١٩١
- ١٩٩ ..... المصادر ..... ١٩٩
- ٢٠٧ ..... تعريف مركز ..... ٢٠٧

## اجوبه الشبهات حول شعائر الحسيني

## اشاره

سرشناسه : عبادي، علي حمود عناد

عنوان و نام پديدآور : اجوبه الشبهات حول شعائر الحسيني / علي حمود العبادي.

مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر، ١٤٣٤ ق. = ١٣٩٢.

مشخصات ظاهري : ٢٠٠ ص.؛ ٢١/٥×١٤/٥ اس م.

شابك : ٣٦٠٠٠ ريال: ٩٧٨-٩٦٤-٥٤٠-٤١٩-٠.

وضعيت فهرست نويسي : فاپا

يادداشت : عربي.

يادداشت : كتابنامه: ص. [١٨٧] - ١٩٤؛ همچنين به صورت زيرونويس.

موضوع : حسين بن علي (ع)، امام سوم، ٤ - ٦١ ق -- سوگواري ها -- فلسفه

موضوع : شعائر و مراسم مذهبي

رده بندي كنگره : ٣/٢٦٠٣/ع١٣الف ٣ ١٣٩٢

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٧٤

شماره كتابشناسي ملي : ٣٠٢٣٠٥٧

ص: ١

## اشاره







ص: ٥

## كلمه المعهد

قال رسول الله (ص): «حسين منى و أنا من حسين أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً» (١) ستبقى دائماً ثوره الإمام أبى عبدالله الحسين عاملاً للقيام ضد الظالمين و الجائرين على طول التاريخ، و ضامناً لبقاء الإسلام؛ لما لها من دور أساسى فى بناء و تحريك الثورات فى العالم المعاصر، و بالخصوص الثورة الإسلاميه الإيرانيه التى باتت غير خفيه على أحدٍ من العالمين؛ و لهذا السبب صارت مورد هجوم الأعداء الظالمين و حكام الجور الذين تسلطوا على رقاب الأمه بواسطه وعاظ السلاطين المتحكمين بمصير الأمه، ووجهوا أفكارهم المعاديه، و شبهاتهم الواهيه وافتراءاتهم الكاذبه حول ثوره الإمام الحسين (ع)، و من هذه الجبهه تطلب الأمر الإجابه عن هذه الشبهات و عرضها على المجتمع الإسلامى و قد قام الأستاذ على حمود العبادى، بأجوبه محققه و دامغه لإبطال و دحض ما افترى به حول واقعه عاشوراء، يضىء بها مشعل الهدايه لطلاب الحق و مرديه. فى الختام لم يبق لنا إلا أن نتقدم له بالشكر الجزيل لما بذله من جهود مَضنيه و جباره فى هذا المسار و نرجوله من العلى القدير أن يُوفِّقه لما يحب و يرضى.

إنه ولى التوفيق

معهد الحج و الزياره

قسم الكلام و المعارف الإسلاميه

١- مسند احمد، ج ٤، ص ١٧٢.





ص: ٧

## تقديم

... الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبَابِ (١).

بادئ ذي بدء نقول إنَّ للشعائر الحسينية أدواراً كبيرةً مهمّةً في بناء المجتمع الإسلامي والانساني لا- يمكن الوقوف عليها في هذه العجالة، فهي ليست ضرباً من الانكسار النفسى كما يُصوِّرها البعض، ولا- هي مجرد تقاليد اجتماعية فارغه من الأفكار والمفاهيم الرسالية، كما أنّها ليست سلوكاً سلبياً خالياً من الأهداف والنتائج التي تُساهم في تغيير المجتمع، بل هي تحمل في طياتها الأهداف العظيمة والكبيره.

ولعلّ من الأهداف العظيمة هو كون الشعائر الحسينية تعدّ ممارسه إعلاميه تُساهم في إعلاء كلمه الحق وإبقاء المذهب، والدعوه إلى مكافحه الظلم والجور في كل عصر من الأعصار، فضلاً عمّا تخلقه من ارتباط وحب عاطفى مع أهل بيت العصمه (عليهم السلام)، الذى يشكّل القاعده التحتيه لبناء الفكر السليم عند الإنسان المؤمن، وبناء أساس عقائدى متين يستند عليه.

مضافاً إلى ما لها من الدور الكبير في خلق عامل وحدوى؛ من خلال

ص: ٨

المشاركة الجماهيرية في المواساة لأهل البيت (عليهم السلام).

وهذا ما نلمسه في نصوص أهل البيت (عليهم السلام) الطافحة في التأكيد على هذا المعنى بصورة واضحة، من خلال الحث على المواساة والحزن في مصابهم.

ومن هنا كانت هذه الشعائر تمثل أحد الأعمدة التي يقوم عليها المذهب، جنباً إلى جنب مع المرجعية التي تمثل الإدارة والعقل الموجه، في حين أن الشعائر تمثل العنصر الجامع والموحد بين أبناء المذهب، على اختلاف جنسياتهم وقومياتهم.

### سِرُّ القُوَّةِ فِي تَأْثِيرِ الشَّعَائِرِ الحُسَيْنِيَّةِ

لا يخفى أن سر القوه في تأثير الشعائر الحسينية هو أن الشعائر حينما تتحول إلى مُتَبَيِّنَاتٍ لدى الإنسان، وتكون جزءاً من شخصيته؛ تصبح عنده عملية المساس بها مساساً لشخصيته، وحينما تكون هذه الأفكار مستوحاه من رساله؛ يكون الانتصار لها والدفاع عنها انتصاراً ودفاعاً عن شخصيته الرسالية وتأكيداً لها، لا أن يكون ذلك تأكيداً لذاتيته وأنانيته؛ وبذلك يهتز الإنسان بكل مشاعره متى ما مُسَّت رسالته وأهدافه؛ وبذلك يتحول هذا الإحساس المُرَهَف إلى رصيدٍ رسالي يصون رساله و رجالها وأهدافها من كل عدو.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنَّ لغه المشاعر يفهمها ويحياها الناس كافة، بمختلف طوائفهم ومستوياتهم، وبذلك تتوفر أهم ركيزتين أساسيتين لعملية بناء المشاعر بناءً رسالياً؛ من خلال تعميق الجانب النوعي من الإحساس والشعور، وتكتيل الجانب الكمي لذوى الإحساس، وهذا هو سر القوه في عملية إثارة المشاعر.

ص: ٩

ومن هذا المنطلق نفهم مغزى تلك الروايات المكتّفة التي أشارت إلى ضروره الالتزام ودوام هذه الشعائر في الوسط الشيعي. وعلى هذا الأساس تنبثق أهميّه البحث في هذه الشعائر والدفاع عنها، لأنّ هناك الكثير من الأقاويل والإثارات والتّهم على الشيعة، من دون تمحيص وعلم، منذ القديم وحتى الآن، ومن دون أن يُكلّف المشغفون أنفسهم عناء الفهم والإصغاء إلى الدليل. ولا غرابه أن يقتفى الخلف آثار السلف ما دام الأمر يتعلّق بالشيعة؛ ذلك لأنّ كل شيء تطوّر إلاّ الكتابه عن الشيعة، ولكل شيءٍ نهايه إلاّ الافتراء على الشيعة، ولكل حكم مصدره ودليله إلاّ التّهم على الشيعة.

### منهج البحث

التزمتُ في هذا البحث منهجاً تبدو معالمه من خلال النقاط التاليه:

- \* الاستناد على النصوص القرآنيه.
- \* الاستناد على روايات أهل البيت (عليهم السلام).
- \* الاستناد على روايات أهل السنّه.
- \* الاستناد والاستشهاد بأقوال علماء الفريقين.
- \* حرصت على الإفاده من المصادر والمراجع القديمه لأصالتها.
- \* خرّجت الأحاديث الوارده من مصادر العامّه من المصادر الأساسيه المُعتمده لديهم.
- \* التزمت بأن لا أنسب أيّ قول من أقوال علماء الفريقين إلاّ من خلال الكتب المُعتبره والموثّقه لدى كل طرف.



ص: ١١

## الإهداء

أسأل الله تعالى أن يتقبّل منى هذه البضاعة المُزجاة بأفضل القبول، متضرّعاً إليه أن يرفع أجر هذا العمل إلى الأرواح الطاهرة من أهل البيت (عليهم السلام)، وكذلك إلى سيدتى عقيله الهاشميين، ولبوه الطالبين، شريكه أخيها الحسين فى المصاب، العالمه غير المُعلّمة، والفهمه غير المُفهمه؛ راجياً أن تكون موضع رضاهم (عليهم السلام).

كما أُهدى ثواب هذا العمل إلى روح والدى، وأسأله تعالى أن يتعمّده بفاضل رحمته.

وفى الختام أقول:

يا فاطمه قوم--ى إلى الطفوف

هذا حُسين طعمه السيوف

على حمود عناد العبادى

١٧ ربيع الأول ١٤٣١هـ. ق



ص: ١٣

## الفصل الأول: الشعائر الحسينية وما يتعلق بالجواب عن الشبهات فيها بنحو كلى

### إشاره

الشبهه الأولى: الشعائر الحسينيه بدعه

الشبهه الثانيه: لزوم تبدل دين الله فى المعنى العرفى للشعائر

الشبهه الثالثه: يجب الفرح بشهاده الحسين (ع) لا البكاء والجزع

الشبهه الرابعه: البكاء على الميت تعذيب

وبدعه

الشبهه الخامسه: روايات البكاء يرفضها العقل

لعدم معقوليه ثوابها





ص: ١٥

**الشُّبُهَة الأُولَى: الشَّعَائِرُ الحُسَيْنِيَّة بِدَعْوِهِ****إشاره**

تفصيل الشبهه:

من معتقدات المذهب الوهابي وأتباع ابن تيميه- من علماء الحنابلة- حرمة إقامه مجالس على النبي (ص) والأوصياء (عليهم السلام) ، لا سيما الإمام الحسين (ع) ؛ بدعوى أنّ ذلك من الشرك والبدعه، ومخالفه للشرع والدين. وقد بذل ابن تيميه قصارى جهده للوقوف بوجه العقائد الشيعيه وتفنيدها؛ وذلك عن طريق تفسير بعض الآيات ونقل جملة من الروايات، ثُمَّ جاء من بعده تلميذه «ابن القيم» ، فنشر آراءه وزاد من الدفاع عنها في كتابه (زاد المعاد في هدى خير العباد) .

قال ابن تيميه: «ومن حماقاتهم [أى الشيعة] إقامه المآتم والنياحه على مَنْ قُتِلَ من سنين عديده. ومن المعلوم أنّ المقتول وغيره من الموتى؛ إذا فعل مثل ذلك بهم عقب موتهم، كان ذلك ممّا حرّمه الله ورسوله.

وهؤلاء الشيعة يأتون من لطم الخدود وشقّ الجيوب، ودعوى الجاهليه وغير ذلك من المنكرات، بعد موت الميت بسنين كثيره؛ ما لو فعلوه عقب موته لكان ذلك من أعظم المنكرات التي حرّمها الله ورسوله، فكيف بعد هذه المده الطويله. . .

ص: ١٦

ومن المعلوم أنه قد قُتل من الأنبياء وغير الأنبياء ظلماً وعدواناً مَنْ هو أفضل من الحسين» (١).

وفى موضع آخر قال: «وكذلك حديث عاشوراء... وأقبح من ذلك وأعظم ماتفعله الرافضة من اتّخاذها مأتماً يُقرأ فيه المصراع، وينشد فيه قصائد النياحه» (٢).

وقال كذلك: «ثُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ الشَّيعَةَ وَغَيْرَهُمْ يَحْكُونُ عَنْ فَاطِمَةَ مِنْ حَزْنِهَا عَلَى النَّبِيِّ (ص) مَا لَا يُوصَفُ، وَإِنَّهَا بِنْتُ بَيْتِ الْأَحْزَانِ، وَلَا يَجْعَلُونَ ذَلِكَ ذِمَّةً لَهَا، مَعَ أَنَّهُ حَزَنَ عَلَى أَمْرِ فَاتِتٍ لَا- يَعُودُ. وَأَبُو بَكْرٍ إِذَا حَزَنَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ خَوْفٌ أَنْ يُقْتَلَ، وَهُوَ حَزَنٌ يَتَضَمَّنُ الْاِحْتِرَاسَ، وَلِهَذَا لَمَّا مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ هَذَا الْحَزَنَ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ!» (٣).

جواب الشُّبهه

قبل الورود في الإجابة على الشُّبهه، ينبغي البحث في الأمور التالية:

الأمر الأول: البحث في معنى الشعائر لغة؛

الأمر الثاني: الاستدلال على أن الشعائر ليس لها حقيقة شرعية، وأنها باقية على المعنى اللغوي؛

الأمر الثالث: مناقشة الاستدلال على أن شعائر الله لها حقيقة شرعية؛

الأمر الرابع: في معنى البدعه؛

### الأمر الأول: البحث في معنى الشعائر لغة

قال ابن فارس: «شعر: يدلّ على عِلْمٍ عَلمَ... والشعار: الذي يتنادى به

١- منهاج السنه، ابن تيميه، ج ١، صص ٥٢-٥٥.

٢- المصدر السابق، ج ٨، ص ١٥١.

٣- المصدر السابق، ص ٤٥٩.

ص: ١٧

القوم في الحرب ليعرف بعضهم بعضاً، والأصل قولهم: شعرت بالشيء، إذا علمته وفطنت له، وليت شعري، أى: ليتنى علمت» (١).

وقال محمد بن عبد القادر: «والشعائر: أعمال الحج وكل ما يجعل علماً لطاعة الله تعالى» (٢).

ونقل ابن منظور في لسانه عن الزجاج: «قال... شعائر الله: يعنى بها جميع متعبدات الله التى أشعرها الله، أى جعلها أعلاماً لنا، وهى كل ما كان من موقف أو مسعى أو ذبح. وإنما قيل شعائر لكل علم مما تعبد به؛ لأن قولهم شعرت به: علمته، فلهذا سُميت الأعلام التى هى متعبدات الله تعالى شعائر» (٣).

وقال ابن منظور: «والشعار: العلامة» (٤).

وقال الشيخ الطبرسى (رحمه الله): «الشعائر المعالم» (٥). ونحوها من كلمات اللغويين.

ويتضح مما تقدم أن المعاجم اللغوية تلتقى على معنى مشترك للشعائر، وهو العلامية، أى أن معنى الشعيرة هو العلامه.

وقد استعمل هذا المعنى فى الشعائر المنتسبه إلى الله تعالى، كما هو واضح مما تقدم من استعمال لفظ الشعيره فى كل ما اتخذ شعاراً للدين وعلامه ومعلماً من معالم الشريعة.

وعلى هذا الأساس يمكن تعميم عنوان الشعائر لتشمل كل من الملائكة والأنبياء والأئمة، والكتب السماوية وكتب الأحاديث والمساجد،

١- معجم مقاييس اللغة، أبوالحسين احمد بن فارس زكريا، ج ٣، صص ١٩٣ و ١٩٤.

٢- مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر، ص ١٨٠.

٣- لسان العرب، ابن منظور، ج ٤، ص ٤١٥.

٤- المصدر السابق، ص ٤١٣.

٥- مجمع البيان، ج ١ و ٢، ص ٢٣٩.

ص: ١٨

والأولياء الشهداء والعلماء والفقهاء الكبار ومشاهدهم؛ لأنّها من أعلام الهدى وعلامات دين الله وامتّعات أوامره وشرايعه.

### الأمر الثاني: الاستدلال على أنّ شعائر الله ليست لها حقيقة شرعية

#### إشاره

لكي يتضح أنّ شعائر الله تعالى ليست لها حقيقة شرعية، لابدّ من إعطاء لمحه إجمالية عن الحقيقة الشرعية.

#### لمحه إجمالية في معنى الحقيقة الشرعية

هنالك معانٍ شرعية مُستحدّثة من قبل الشارع، بمعنى أنّ الشارع قد نقل ألفاظاً كانت موضوعه لغه في معانٍ معيّنه ووضعها في معنى خاص في الشريعة. فإذا نقل الشارع تلك الألفاظ من معانيها اللغوية ووضعها للمعاني الشرعية، على نحو الوضع التعييني أو التعيّني؛ عند ذلك تثبت الحقيقة الشرعية لذلك المعنى، وإلا فلا تثبت الحقيقة الشرعية، نعم تثبت الحقيقة المُتشرّعه، كما حصل ذلك النقل بعد عصر الشارع على لسان أتباعه المُتشرّعه.

من قبيل لفظ (الصلاه)، فإنّه موضوع لغه في الدعاء- كما يقال- وقد استعملت في لسان الشارع في الواجب الخاص والفعل المعهود المشتمل على أجزاء وشرائط.

فهل نقل لفظ الصلاه ووضعها الشارع إلى هذا الواجب المعين، أو أنّه لم يضع اللفظ للفعل الخاص، بل استعمله فيه مجازاً وبالقرينه؟

والثمره من هذا النزاع تظهر في الألفاظ الواردة في كلام الشارع مجرّده عن القرينه، سواء كانت في القرآن الكريم أم السنه، فعلى القول بثبوت الحقيقة الشرعية، وأنّ الشارع وضع اللفظ لمعنى معيّن، فهنا يجب

ص: ١٩

حمل الألفاظ على المعانى الشرعية، أمّا على القول بعدم ثبوت الحقيقة الشرعية، فسوف تحمل الألفاظ الواردة في كلام الشارع والمجرّده عن القرينه على المعانى اللغويه.

ومّمّا تقدّم يتضح أنّ شعائر الله ليست لها حقيقة شرعية، لِمَا تقدّم من الأدله المتقدّمه من أنّ استعمال لفظ الشعائر في مناسك الحج لا يدلّ على وضع اللفظ لذلك المعنى؛ لأنّ الاستعمال أعمّ من الحقيقة، كما حرّر في محلّه في علم الأصول، ولِمَا يأتي من مناقشه ما استدلّ به من أنّ للشعائر حقيقة شرعية.

فالشعائر باقيه على حقيقتها اللغويه، وكل ما يصدق عليه عرفاً أنّه من معالم الله تعالى يدخل في شعائر الله تعالى، ومن تَمَّ يكون داخلاً في عموم قوله تعالى وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ...، وعلى هذا فتكون شامله لجميع ما يصدق عليه أنّه من معالم دين الله وعلاماته، وكل ما أتخذ شعاراً للدين وعلامه للشرعيه، فيشمل كل من الملائكه والأنبياء والأئمّه، والكتب السماويه وكتب الأحاديث، والمساجد والأولياء والشهداء والعلماء والفقهاء الكبار ومشاهدهم؛ لأنّها من أعلام الهدى وعلامات دين الله، ومتعبدات أوامره وشرايعه.

### أقوال العلماء في معنى الشعائر

#### ١- أقوال علماء الشيعة في معنى الشعائر

من جمله الأدله عندنا على أنّ الشعائر ليست لها حقيقة شرعية هو فهم الفقهاء القدماء والمتأخرين، لا سيما القدماء منهم؛ نظراً إلى قربهم من عصر النص وتبادر مرتكزات عهد الشارع إلى أذهانهم، حيث فهموا من معنى شعائر الله المعنى اللغوى لها، وهو العلامه، واليك جمله من كلماتهم:

ص: ٢٠

أ) جعل السيد الرضى (رحمه الله) جملة (لا إله إلا الله) ، وما يتبعها من الأذكار والعبادات، من شعائر الإسلام، حيث قال: «هذه الكلمة وما يتبعها من شعائر الإسلام» (١).

وقال أيضاً: «الصلاة أفضل شعائر الإسلام، وأظهر معالم الإيمان» (٢).

ب) قال على بن بابويه (رحمه الله) :

«جميع الفرائض المفروضة على جميع الخلق، إنما فرضها الله على أضعف الخلق قوة، مع ما خص أهل القوة على أداء الفرائض في أفضل الأوقات وأكمل الفروض، كما قال الله عزوجل وَ مَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (٣).

ج) قال المحقق الحلبي (رحمه الله) :

«ويجب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شعائر الإسلام، مع الممكنه، والهجرة باقيه ما دام الكفر باقياً» (٤).

وقال علامه الحلبي في الاستدلال لإثبات وجوب صلاه العيد: «ولأنها من شعائر الدين الظاهره وأعلامه، فتكون واجبه على الأعيان، كالجمعه» (٥).

وقال:

«الجماعه مشروع في الصلوات المفروضه اليوميه، بغير خلاف بين العلماء كافه، وهى من جملة شعائر الإسلام وعلاماته» (٦).

١- المجازات النبويه، شريف الرضى، صص ١٨٢ و ٢٢٧.

٢- المصدر السابق، ص ٣١٥.

٣- الفقه الرضوي، ص ٧٧.

٤- شرايع الإسلام، محقق حلبي، ج ١٧، ص ٢٣٤.

٥- تذكرة الفقهاء، علامه حلبي، ج ٤، صص ١١ - ٢٠.

٦- تذكرة الفقهاء، ج ٤، ص ٢٢٧.

ص: ٢١

(د) قال الشهيد الثاني (رحمه الله) :

«يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادته الزمان...؛ لدلاله العمومات عليه، قال تعالى: ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ، وقال تعالى: ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» (١).

(ه) قال العلامة المجلسي (رحمه الله) :

«قال في كنز العرفان: اتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالنِّدَاءِ الْأُذَانَ، وَالنِّدَاءَ إِلَى الصَّلَاةِ مَشْرُوعٌ بِلِ مَرْغُوبٍ فِيهِ وَمِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ» (٢).

(و) صرَّحَ صَاحِبُ الْجَوَاهِرِ (رحمه الله) :

إِنَّ التَّعَدَّى عَلَى التَّرْبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَتَرْبَةِ الشَّهَدَاءِ وَالْعُلَمَاءِ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْمُحْتَرَمَاتِ؛ فِي الْحُكْمِ بِحَرَمِهِ إِهَانَتُهَا، وَاسْتِحْبَابُ تَعْظِيمِهَا، وَبِأَنَّ تَعْظِيمَهَا مِنْ قَبِيلِ تَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللَّهِ، حَيْثُ قَالَ: «وَالْحَاصِلُ كُلُّ مَا ثَبَتَ فِيهِ جِهَةٌ أَحْتَرَامٍ مِنَ الشَّرْعِ، جَرَى عَلَيْهِ الْحُكْمُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَطْعُومًا بِالْفِعْلِ... كَمَا أَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي عَدَمِ جَوَازِ الْاسْتِنْجَاءِ بِهِ بَيْنَ الْإِزَالَةِ لِلنَّجَاسَةِ أَوْ التَّطْهِيرِ الشَّرْعِيِّ.

ثُمَّ إِنَّهُ يَفْهَمُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ، بَلْ لَمْ أَعْثُرْ فِيهِ عَلَى مُخَالَفٍ؛ جَرِيَانِ الْحُكْمِ فِي كُلِّ مُحْتَرَمٍ، كَالتَّرْبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَمَا كُتِبَ اسْمُ اللَّهِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأئِمَّةِ أَوْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ، بَلْ قَدْ يُلْحَقُ بِهِ كِتَابُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَنَحْوِهَا، بَلْ قَدْ يَتِمَشَى الْحُكْمُ فِي الْمَأْخُودِ مِنْ قُبُورِ الْأئِمَّةِ، مِنْ تَرَابٍ أَوْ صَدُوقٍ أَوْ غَيْرِهِ، بَلْ قَدْ يُلْحَقُ بِذَلِكَ الْمَأْخُودِ مِنْ قُبُورِ الشَّهَدَاءِ وَالْعُلَمَاءِ بِقَصْدِ التَّبَرُّكِ وَالِاسْتِشْفَاءِ، دُونَ مَا لَا يُقْصَدُ؛ إِذْ

١- القواعد والفوائد، ج ٢، ص ١٦٠.

٢- بحار الأنوار، ج ٨١، ص ١٠٣.



ص: ٢٢

الأشياء منها ما ثبت وجوب احترامها من غير دخل للقصد فيه، ومنها ما لا يثبت له جهة الاحترام إلا بقصد أخذه متبركاً به أو مستشفياً به، ومنها ما يؤخذ من الإناء من طين كربلاء وغيرها، فإنه لا يجرى عليه الحكم إلا إذا أخذ بقصد الاستشفاء والتعظيم والتبرك». .

ثُمَّ يُبَيِّن (رحمه الله) وجه ارتباط ذلك بالشعائر بقوله:

«ولا يخفى عليك أنه لا يليق بالفقيه الممارس لطريقه الشرع العارف للسان أن يتطلب الدليل على كل شيء بخصوصه، من روايه خاصه ونحوها، بل يكتفى بالاستدلال على جميع ذلك بما دلَّ على تعظيم شعائر الله، وبظاهر طريقه الشرع المعلومه لدى كل أحد. أترى أنه يليق به أن يتطلب روايه على عدم جواز الاستنجاء بشيء من كتاب الله؟!» (١).

(ز) وقال العلامة الطباطبائي، في قوله تعالى: «وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ»:

«الشعائر هي العلامات الداله، ولم يقيد بشيء، مثل الصفا والمروه وغير ذلك، فكل ما هو من شعائر الله وآياته وعلاماته المذكوره له فتعظيمه من تقوى الله، ويشمله جميع الآيات الأمره بالتقوى» (٢).

(ح) قال الطبرسي في نفس الآيه المباركه: «أى: معالم دين الله، والأعلام التي نصبها لطاعته» (٣). حيث لم يُقيد بها بشيء مثل الصفا أو المروه أو غير ذلك.

وبهذا يتضح أن المعنى الاصطلاحي للشعائر هو عين المعنى اللغوي،

١- جواهر الكلام، ج ٢، صص ٥١ و ٥٢.

٢- تفسير الميزان، ج ١، ص ٤٠٧.

٣- تفسير مجمع البيان، للطبرسي، ج ٧، ص ١٥٠.

ص: ٢٣

الشامل لجميع ما يصدق عليه علامه الدين ومعالمه، وكل ما اتُّخذ شعاراً للدين وعلامه للشريعة.

## ٢- أقوال علماء السنَّة في معنى الشعائر

هنالك العديد من الشواهد في كلمات العلماء من الفقهاء والمُحدِّثين من أهل السنَّة تشهد على فهمهم لعموميه مفهوم الشعيره والشعائر، وشموله لجميع معالم الدين الإسلامى. وهذه الشواهد كثيره جداً، لذا نقتصر على بعض منها:

(أ) قال القرطبي:

« مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ أَى: مِنْ مَعَالِمِهِ وَمَوَاضِعِ عِبَادَتِهِ، وَهِيَ جَمْعُ شَعِيرِهِ » (١).

وفى موضع آخر قال: «سُمِّيَ مَشْعَرًا مِنَ الشُّعَارِ، وَهُوَ الْعَلَامَةُ» (٢).

(ب) أُخْرِجَ عَنْ عَطَاءِ قَوْلِهِ:

«شعائر الله: جميع ما أمر ونهى عنه. . وقال الحسن: دين الله كله»، وقال بعد ذلك: «قلت: وهذا القول هو الراجح الذى يقدّم على غيره لعمومه» (٣). وقال أيضاً فى موضع آخر: «فشعائر الله أعلام دينه» (٤).

(ج) قال المبار كفورى:

«قال فى تفسير الخازن: شعائر الله أعلام دينه، وأصلها من الإشعار، وهو الإعلام، واحداثها شعيره، وكل ما كان معلماً لقربان يتقرّب به إلى

١- تفسير القرطبي، ج ٢، ص ١٨٠.

٢- المصدر السابق، ص ٤٢.

٣- المصدر السابق، ص ١٨٠.

٤- المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٧.

ص: ٢٤

الله تعالى، من صلاه ودعاء وذبيحه، فهو شعيره من شعائر الله، ومشاعر الحجِّ مَعَالِمِهِ» (١).

وقال النووي:

«شعائر الإسلام هي جمع شعيره بفتح الشين، قال أهل اللغة والمفسرون: هي متعبدات الإسلام، ومعالمه الظاهره، مأخوذه من (شعرت) أى: علمت، فهي ظاهرات معلومات» (٢).

وأما الأمور التي عدّها علماء وفقهاء أهل السنَّة بأنّها من مصاديق شعائر الله ودين الإسلام، فهي كثيره جداً، نستعرض منها ما يلي:

١- «الصلاه، والزكاه، والحج، والصوم؛ لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها» (٣).

٢- «... من شعائر الإسلام، وهي: العيد، والكسوف، والاستسقاء» (٤).

٣- «من شعائر الله: الوقوف، والرمي، والطواف، والسعي» (٥).

٤- «الأذان والإقامه من شعائر الإسلام، فتختص بالفرائض» (٦).

(د) قال أبو بكر الكاشاني:

«والأذان والإقامه، لأنّهما من شعائر الإسلام، فتختص بالفرائض» (٧).

١- تحفه الأحوذى، المبار كفورى، ج ٣، ص ٥٠٩.

٢- المصدر السابق، ج ٥، ص ١٦٠.

٣- زاد المسير، ابن الجوزى، ج ٢ ص ٢٣٢

٤- شرح مسلم، النووى، ج ٦، ص ٧٠؛ الديباج على مسلم، السيوطى، ج ٢، ص ٣٨٥؛ عون المعبود، العظيم آبادى، ج ٤، ص ٢٢٦.

٥- تحفه الأحوذى، ج ٣، ص ٥٠٣؛ المصنف، ابن أبى شيبه الكوفى، ج ٤، ص ٣٦٠.

٦- كشف القناع، البهوتى، ج ١، ص ٢٧٣؛ المجموع، النووى، ج ٣، ص ٨٠؛ المغنى، ابن قدامه، ج ١، ص ٤٢٧.

٧- بدائع الصنائع، أبو بكر الكاشانى، ج ١، ص ١٧١.

وقد عدَّ ابن قدامه الأذان من الشعائر، حيث قال: «لأنَّه من شعائر الإسلام الظاهره، فكان فرضاً كالجهاد» (١).

ه) قال النووي:

«الفقهاء والمتفقيين يجب إكرامهم وتعظيم حُرُماتهم» (٢)، واستدلَّ بقوله تعالى: ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (حج: ٣٣) وقوله: وَمَنْ يُعْظِمِ حُرُمَاتِ اللَّهِ (حج: ٣٠)

وممَّا تقدَّم يتَّضح أنَّ الشعائر بمفهومها الشرعي لا تختص بمناسك الحج، أو بخصوص العبادات، وإنمَّا تشمل كل ما له دور في إظهار المعالم الأساسية والرئيسية في الشريعة، ونشر أحكام الدين، فلم يتصرَّف الشارع في كيفية تطبيقها وتحقيقها خارجاً، إلا في بعض الموارد، كما في مناسك الحج، أمَّا غير ذلك، فيبقى تابعاً للعرف، كما هو الحال في البيع في قوله تعالى: وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا، حيث ترك الشارع المقدَّس تعيين أفراد ومصاديق حقيقته وماهية البيع إلى ما عليه العرف.

### الأمر الثالث: مناقشه ما استدُلَّ به على أنَّ شعائر الله لها حقيقة شرعية

#### إشاره

استدل على أنَّ شعائر الله لها حقيقة شرعية بما يلي:

#### الدليل الأول

#### إشاره

كثره استعمال الشارع لفظ الشعائر في خصوص مناسك الحج، كما في قوله تعالى: إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا (البقره: ١٥٧) وقوله: وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ

١- المغني، ابن قدامه، ج ١، ص ٤٢٧.

٢- المجموع، النووي، ج ١، ص ٢٤.

٣- المجموع، النووي، ج ١، ص ٢٤.

٤- المغني، ابن قدامه، ج ١، ص ٤٢٧.

ص: ٢٦

مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ (الحج: ٣٦)، ومن الواضح أن كثره الاستعمال تُوجب ثبوت الوضع التعييني، بل أننا لو أجرينا مسحاً ميدانياً للفظ شعائر الله فلا نجد أنه ورد في آية أو روايه في غير مناسك الحج.

### مناقشه الدليل الأول

١- إنَّ الاستعمال أعمّ من الحقيقة كما تقدّم.

٢- إنَّ الجعل في قوله تعالى: وَابْتَدَأَ جَعَلْنَاهَا... لا يدل على وضع لفظ شعائر الله لمناسك الحج تعيناً؛ وذلك لأنَّ الجعل المذكور بمعنى جعل وجوب ذبح البدن، المُعبّر عنه بالهدى، لعدم قابلية البدن نفسها لجعلها من شعائر الله، كما هو واضح، وإن كان بخلقتها- المجموله بالجعل التكويني- من آيات الله، كسائر الحيوانات والمخلوقات.

وعليه، فالجعل في هذه الآية بمعنى جعل وجوب الهدى، لا بمعنى وضع اللفظ للمعنى، فلا دليل على وضع لفظ (شعائر الله) لمناسك الحج تعيناً.

### الدليل الثاني

#### إشاره

بعدما علمنا أن الشارع قد جعل مناسك الحج من شعائر الله تعالى، فيعلم منه اختصاص هذا اللفظ بالمناسك خاصة؛ وذلك لأنَّ الجعل التشريعي من أسباب الوضع التعييني.

### مناقشه الدليل الثاني

١- ما تقدّم آنفاً، من عدم الدليل على وضع لفظ (شعائر الله) لمناسك الحج بالوضع التعييني.

ص: ٢٧

٢- عدم ثبوت الوضع التعيني للفظ (شعائر الله) في المناسك؛ وذلك لأنَّ

الوضع التعيني تابع لكثرة استعمال اللفظ، ولا يخفى أنَّ كثره استعمال لفظ (شعائر الله) في المناسك، إلى حد توجب تبادل خصوص لفظ الحج إلى أذهان المسلمين؛ غير ثابت، بل مقطوع بعدم.

نعم، هناك موارد تصرّف فيها الشارع وجعلها شعيره وعلامه، إلا أنَّ هذا التصرّف هو تصرّف في مصاديق الشعائر، كما هو الحال في مناسك الحج؛ فالشارع جعل هذه المناسك من أفراد ومصاديق الشعائر، لا أنَّه تصرّف في ماهيه وحقيقه الشعائر، كما يأتي توضيحه في الجواب على الشبهة الثانية.

وعلى هذا الأساس، لا دليل على وضع لفظ (شعائر الله) لمناسك الحج، لاتعييناً ولا تعيناً، وليس من الحقيقه الشرعيه ولا المتشرعه، وعليه لا بد من الالتزام ببقائه على معناه اللغوي، وهو العلائم والمعالم والأماره.

نعم، استعمله الشارع في بعض مصاديق معناه الموضوع له، ولما كانت من هذه المصاديق، وهي المناسك، لكنَّ الاستعمال أعم من الحقيقه.

٣- فهم الفقهاء- من القدماء والمتأخرين- أنَّ لفظ الشعائر هو المعنى اللغوي، لا سيما القدماء منهم، نظراً إلى قربهم من عصر النص، وتبادل مرتكزات عهد الشارع إلى أذهانهم، كما تقدّم في مطاوى البحث.

٤- على فرض الشكّ في المعنى المتبادر منه في عصر الشارع، يثبت المعنى اللغوي للشعائر؛ لأصالة عدم النقل.

ومما تقدّم يتضح: أنَّ كل شيء كان علامه على دين الله، ومظهراً للشريعة المحمديه، ودليلاً ومعرفاً للإسلام، ومنادياً إلى الله ورسوله (ص)

ص: ٢٨

، ومَعْلَمًا لكتاب الله وسنه نبيه، سيما الإسلام والقرآن؛ يكون في ارتكاز المتشّرع من شعائر الله، بلا فرق بين عصر الشارع وبين عصرنا هذا.

### الأمر الرابع: في معنى البدعة

إنّ الذي عليه أهل التحقيق والنظر أنّ البدعة تتحقّق بما يلي:

(أ) إدخال ما ليس من الدين في الدين فيكون من قبيل الافتراء على الله وعلى رسوله والأئمّة المعصومين (عليهم السلام) .

(ب) نفي أو إنكار أو جحود ما ثبت بالادلة الصحيحة أنّه من ديننا الذي يرتضيه الله ورسوله وآله الاطهار عقائدياً كان أو فقهيّاً.

بعد بيان هذه الأمور المتقدّمة؛ يتضح أنّ الشعائر الحسينية من الشعائر الدينية، وهو ما تعرّض له في البحث الآتي.

النتيجة: الشعائر الحسينية من الشعائر الدينية

بعدها بيّنا الأمور المتقدّمة، من أنّ الشعائر باقية على المعنى اللغوي، وأنّ المقصود من الشعائر العلامه، وليس المراد منها علائم وجوده سبحانه؛ لأنّ العالم برمّته علائم وجوده، بل علائم دينه، ولذا يصف الله "الصفاء والمره" بأنّهما من شعائر الله، إذ يقول: إِنَّ الصِّفَا وَ المَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ (البقره: ١٥٨) ويقول: وَ البُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ (الحج: ٣٦) ويقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَلُّوا شَعَائِرِ اللَّهِ (المائدة: ٢)، وليس المراد إلّا كونها علامات دينه.

فإذا وجب تعظيم شعائر الله بتصريح القرآن، مُعلّلاً بأنّها من تقوى القلوب؛ جاز تعظيم الأنبياء والأولياء، باعتبارهم أعظم آية لدين الله، وأعظم تعظيم وأفضل تكريم. فهم الذين بلّغوا دين الله إلى البشرية؛ فيكون

ص: ٢٩

حفظ قبورهم وأضرحتهم وآثارهم عن الانداس والاندثار خير تكريم وتعظيم لهم.

وإن شئت قلت: إنَّ تعظيم كل شيء بحسبه، فتعظيم الكعبه يكون بسترها بالأستار، وتعظيم البدن الذى هو من شعائر الله بالمواظبه على إبلاغها إلى محلّها وترك الركوب عليها وتعليقها، وتعظيم الأنبياء والأولياء فى حياتهم بنحوٍ وبعد وفاتهم بنحوٍ آخر. فكلّ ما يعدّ تعظيماً وتكريماً يجوز بنص هذه الآيه من غير شكٍ ولا شبهه.

و ورود الآيه فى مشاعر الحج وشعائره لا يكون دليلاً على اختصاصها بها؛ فإنّ قوله تعالى وَمَنْ يُعَظِّمِ شَعَائِرَ اللَّهِ ضابطه كليه ومبدأ هام، ينطبق على مصاديقه وأفراده وجزئياته الكثيره.

ومن هنا يتّضح أنّ الشعائر الحسينيه من الشعائر الدينيه، وأنّ تعظيمها من تعظيم الشعائر الإلهيه، فكما أنّ مثل الكعبه والصفاء والمروه ومنى وعرفات جديره بالتقديس والاحترام؛ لارتباطها بمفهوم شعائر الله، لمجرّد انتسابها إليه وتعلّقها به، فمن باب أولى تعظيم أولياء الله تعالى؛ فتعظيم الإمام الحسين (ع)، من خلال إقامه العزاء عليه، من مصاديق تلك الشعائر الإلهيه، ولا يكون ذلك إدخال ما ليس من الدين فى الدين، ليقال أنّه بدعه كما يدّعى.

يضاف إلى ذلك، أنّ وصيه الرسول (ص) بالإحسان لذويه تُمثّل دليلاً آخر على صدقه فى مراسم العزاء، فقد جاء فى القرآن الكريم على لسان النبي (ص)، وخطاباً للمؤمنين: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (الشورى: ٢٢)

إذاً، فقد اقترن أجر الرساله بمودّه ذوى قربى الرسول، والمودّه متجليه فى البكاء على مصائبهم وإقامه العزاء عليهم.





## الشبهه الثانيه: لزوم تبدل دين الله فى المعنى العرفى للشعائر

### اشاره

#### تفصيل الشبهه

١- إنَّ شعائر الله هى علائم عبادته ومعالم دينه، وعلى هذا فلا بد أن يكون جعلها بيد الشارع، ولا يحق لغير الشارع، من عقلاء أو عُرف، أن يجعلوا شعائر وعلائم، فشعائر الله تعالى ليست علائم عقلائيه أو عُرفيه مرتبطه بشؤون العرف والعقلاء- من قبيل شعائر الحرب والثورات والنهضات والأحزاب السياسيه- لكى يكون جعلها واعتبارها بأيدي العرف والعقلاء. وعلى هذا فلا بد أن يكون جعلها ووضعها بيد الله، لذا يقول تعالى: **وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَئِيرٌ (انعام: ٥٧)**، ممّا يكشف عن أنَّ الجعل بيد الشارع المقدّس.

٢- لو فرضنا أنَّ جعل الشعائر الدينيه بيد أهل العُرف؛ للزم تبدل دين الله وتغيّر شريعته، ولصارت أحكام الله تابعه لسلائق الناس وعاداتهم ورسومهم، بل ليلزم أن تكون عاده كل إقليم ورسم كل قبيله شعاراً من شعائر الله.

ويتربّب على ذلك تحليل الحرام وتحريم الحلال؛ إذ رُبَّ فعلٍ ممنوع فى الشريعه لا قُبْح فيه عند قوم؛ لما جرت عاداتهم على الإتيان به، بل التبرّك به، وبالعكس، رُبَّ فعلٍ جائز فى الشريعه جرت عاده قوم من الناس

ص: ٣٢

على تركه وتقييح فاعله، بل يؤاخذون فاعله ويواجهونه بمواجهه عنيفه مُغضبته، كما نشاهد ذلك في كثيرٍ من الخرافات في أعرافنا، من مختلف الأقسام والقبائل، بل كثيراً ما نشاهد إسنادهم ذلك إلى الدين.

الجواب:

يَتَّضِحُ الجواب بعد بيان عدد من المقدمات المنهجية والمضمونية، التي تساهم في بناء إطار محدّد واضح للموضوع، وتحويل دون وقوع الالتباس، وهذه المقدمات هي:

### المقدّمه الأولى: في معنى العُرف

العُرف: هو ما تعارف عليه الناس، من قول أو فعل (١).

١- العرف: لغه: قال ابن فارس: «(عرف) العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض، والآخر يدل على السكون والطمأنينه، فالأول العُرف (عرف الفرس)، وسُمِّيَ بذلك لتتابع الشعر عليه، ويقال جاءت القطا عرفاً عرفاً، أى: بعضها خلف بعض، ومن الباب (العرفه) وجمعها عرف، وهي أرض منقاده مرتفعه بين سهلتين تنبت كأنها عرف فرس، ومن الشعر في ذلك، والأصل الآخر المعرفه والعرفان، تقول: عرف فلان فلاناً عرفاناً ومعرفه، وهذا أمر معروف. . ومن الباب (العرف) وهي الرائحة الطيبة، وهي القياس، لأنَّ النفس تسكن إليها، يقال: ما أطيب عرفه! قال الله سبحانه وتعالى: وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَها لَهُمُ أَي طيبها. مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٢٨١. ونحو ذلك من تعاريف اللغويين التي تكشف عن أنَّ للعرف معاني متعدده على حسب تصريف الكلمه. والعرف اصطلاحاً: ذُكرت هنا تعريفات متعدده لا يسع المقام لذكرها، لذا نقتصر على بعضها، بالقدر الذي يلامس البحث. قال الشيخ عبدالوهاب خلاف: «العرف: هو ما تعارفه الناس وساروا عليه، من قول أو فعل أو ترك». علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف: ص ٩٩. وقال الشيخ كاشف الغطاء: «العرف: هو ما تعارف بين الناس، فعله أو قوله، وهو المسمّى بالعادة العامه، ويسمّى بالسيره، مع عدم ردع الشارع عنه». مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني، محمد على كاشف الغطاء: ص ٤٧. ومنه يتَّضح أنَّ العرف هو ما تعارف عليه الناس من قول أو فعل. t أقسام العرف: يمكن تقسيم العرف حسب موارد استعماله في كلمات الفقهاء إلى: أ - العُرف العام: وهو عرف عموم الناس الشامل لغير المتشرعه، وقد يُراد منه عرف بلد خاص أو قبيله خاصه. ب - العرف الخاص: هو عرف صنف خاص من الناس، وقد يراد منه عرف خصوص العلماء والفقهاء. ج - عرف المتشرعه: وهو سلوك المسلمين سلوكاً معيناً، بما هم متشرّعه. د - العرف العملي: هو بناء أهل العرف وسيرتهم العمليه، ويعبّر عنه ببناء العقلاء والسيره العقلانيه. هـ - العرف القولي المحاورى: وهو بناء أهل العرف في خصوص المحاورات، وما استقرّ عليه دأبهم في استظهار مرادهم من محاوراتهم الرائجه بينهم. وهناك أقسام كثيره للعرف لا يسع المقام لذكرها.

ص: ٣٣

### المقدّمه الثانيه: مرجعيه العرف في استكشاف الحكم الشرعي

هنالك موارد عديده جعل العرف فيها مرجعاً في استكشاف الحكم الشرعي، وهي جملة من الموارد التي لا يوجد فيها نص من الشارع (١).

### المقدّمه الثالثه: مرجعيه العرف في تشخيص مواضيع الأحكام الشرعيه

#### اشاره

لكي تتضح مرجعيه العرف في تشخيص مواضيع الأحكام الشرعيه، ينبغي بيان أقسام مواضيع الأحكام الشرعيه.

#### أقسام مواضيع الأحكام الشرعيه

يُقَسَّم الموضوع المأخوذ في الحكم الشرعي إلى أقسام متعدده:

القسم الأوّل: المواضيع التكوينيّه، كالحيض والنفاس وغيرهما.

١- ومن هذه الموارد: الأوّل: تشخيص بعض المفاهيم، حيث أوكل الشارع أمر تحديدها للعرف، كلفظ الإناء والصعيد والقرء، التي أخذت موضوعاً في لسان الأدله. الثاني: معرفه واستكشاف مراد المتكلم عند إطلاق اللفظ. الثالث: ما يُستكشَف به الحجية الأصوليه، من قبيل حجيه الظواهر أو الأخذ بقول الثقة. وغير ذلك من الموارد الكثيره.

ص: ٣٤

القسم الثانى: المواضع الشرعيه، كالصلاه والصوم والحج والزكاه.

القسم الثالث: المواضع العرفيه، كالغناء مثلاً، أو المواضع المُستحدّثه التى تدخل ضمن نطاق المواضع العرفيه، كالملكيه الفكرية ونحوها.

وبعد بيان هذه المقدمه فى أقسام العرف، يُطرح السؤال التالى، وهو أنّ القول بأنّ العرف حجّه فى تشخيص المواضع، هل هو حججه فى جميع هذه المواضع، أم فى بعضها؟

وفى الجواب على ذلك نقول: أمّا بالنسبه للمواضع التكوينية، فقد اختلف الفقهاء فى حكم العرف فى تشخيصها، فمنهم من أنكر مدخلية العرف فى تشخيصها، وجعل أهل الخبره هم أصحاب الفصل فى مثل هذه المواضع.

أمّا المواضع الشرعيه، كالصلاه والصوم والحج والزكاه، فمن الواضح أنّ العرف لا يمكن أن يتدخّل فيها؛ لأنّها من مخترعات الشارع.

أمّا المواضع العرفيه، كالبيع وما شابه ذلك، فللعرف مساحه واسعه ودور كبير فى تشخيص هذه المواضع، حيث فسح الشارع المجال أمام العرف فى إبداء رأيه. كما أضاء القرآن الكريم هذه المسأله بشكل واضح فى قوله تعالى **أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ . . .**، الذى يفيد الحكم بـحليّه البيع وصحّته وجوازه. فالشارع لم يتصرّف بماهيه البيع ولا- بكيفيه وجوده إلّا- ما استثنى (١). لأنّ كفيّه وجوده تابعه إلى العرف، فما يُطلّق عليه (بيع) فى عرف العقلاء يُجعل موضوعاً للحكم الشرعى، وهو الحليه.

وهناك موارد فقهيّه كثيره جداً أوكل الشارع أمر تشخيصها إلى

١- من قبيل حرمه وفساد بيع المكيل والموزون بجنسه، وبطلان بيع الكالى بالكالى وغيرها.

العرف، وبهذا تتفاوت الأحكام نتيجة اختلاف الأعراف المحدده (١).

١- هنالك موارد متعدده أرجعها أهل البيت: إلى العرف، كما أشارت إلى ذلك رواياتهم الشريفه، منها: أ - صحيح الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) أنه قال في رجل اشترى من رجل طعاماً عدلاً بكيل معلوم، وأن صاحبه قال للمشتري: ابتع مني من هذا العدل الآخر بغير كيل، فإن فيه مثل ما في الآخر الذي ابتعت، قال الإمام: «لا يصلح إلا بكيل، وقال: وما كان من طعام سميت فيه كيلاً فإنه لا يصلح مجازفه، هذا مما يكره من بيع الطعام». وسائل الشيعه، الباب ٤ من أبواب عقد البيع، حديث ٢. ومحل الشاهد هو قوله (ع) «ما كان من طعام سميت فيه كيلاً» أي: ما يسمي وما يطلق عليه في العرف أنه مكيل. ب - محمد بن علي بن الحسين، بإسناده عن الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) قال: «ما كان من طعام سميت فيه كيلاً فلا يصلح بيعه مجازفه، وهذا مما يكره من بيع الطعام». وسائل الشيعه، الباب ٤ من أبواب عقد البيع، حديث ١. حيث أرجع الإمام (ع) كون الطعام مكياً أو غير مكيل إلى العرف، لذا قال صاحب الحدائق: «وما كان من طعام سميت فيه كيلاً، فإنه لا يصلح مجازفه، هذا مما يكره من بيع الطعام، فإن ظاهره: أن الرجوع في كونه مكياً إلى تسميته كيلاً عرفاً، فكلمة وقع التسميه عليه بأنه مكيل، فلا يجوز بيعه مجازفه». الحدائق الناظره، المحقق البحراني، ج ١٨، ص ٤٧٢. وقال الشيخ الأنصاري في المكاسب: «الظاهر في وضع المكيل عليه عند المخاطب وفي عرفه، وإن لم يكن كذلك في عرف الشارع». وغير ذلك من الموارد التي أرجع أهل البيت: إلى العرف، كما في الدم، وتغيير الماء بوقوع النجاسه، ونحوها. شواهد فقهيه عرفيه من فقه العامه هنالك موارد كثيره أرجع فقهاء العامه أحكامها إلى العرف، وإليك بعض أقوالهم: أ - قال السرخسي في باب السلم: «ولا بأس بالسلم في العصير في حينه، وزناً أو كيلاً؛ لأنه يُوزن أو يكال كاللبن... والأصل أن ما عُرف كونه مكياً على عهد رسول الله (ص) فهو مكيل أبداً، وإن اعتاد الناس بيعه وزناً، وما عُرف كونه موزوناً في ذلك الوقت، فهو موزون أبداً، وما لم يُعلم كيف كان، يعتبر فيه عُرف الناس في كل موضع، إن تعارفوا فيه الكيل والوزن جميعاً فهو مكيل وموزون. هذا عند الإمام وأصحابه، وخالفهم أبو يوسف فقال: إنَّ المعترف في جميع الأشياء العرف؛ لأنه إنما كان مكياً في ذلك الوقت أو موزوناً في ذلك الوقت باعتبار العرف لا بنص فيه من رسول الله (ص)». السرخسي، المبسوط، ج ١٢، ص ١٤٢. ب - جعل مالك العرف هو الفصل في الخصومه بين العامل ورب المال، وما يتعامل به الناس، حيث قال: «في رجل دفع إلى رجل مالاً قراضاً، فربح فيه ربحاً، فقال العامل: قارضتك على أن لي الثلثين. وقال صاحب المال: قارضتك على أن لك الثلث. قال مالك: القول قوله العامل، وعليه في ذلك اليمين، إذا كان ما قال يشبه قراض مثله الناس ذلك نحواً مما يتقارض عليه الناس. وإن جاء بأمر يستنكر، ليس على مثله يتقارض الناس، لم يصدق، ورد إلى قراض مثله». الإمام مالك، كتاب الموطأ، ج ٢، ص ٧٠١. ج - قال البابرتي: «وكل ما أوجب نقصان الثمن في عاده التجار فهو عيب؛ لأنَّ الضرر بنقصان الماليه، ونقصان الماليه بانتقاص القيمه، والمرجع في معرفته عُرف أهله». حيث جعل العرف مرجعاً في تشخيص العيب في المبيع. البابرتي، شرح العنايه على الهدايه، هامش شرح فتح القدير، ج ٥، ص ١٥٣.

ص: ٣٦

النتائج المترتبة على ما تقدم:

النتيجة الأولى: القاعده الأولى فى المعنى هو بقاؤه على معناه اللغوى.

إذا لم يرد دليل على تصرف الشارع فى معنى أو ماهيه معينه، فإن القاعده الأولى أن ذلك المعنى يبقى على معناه اللغوى، كما فى لفظ البيع فى قوله تعالى أَحِلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ . ومن هذا القبيل لفظ الشعائر؛ فإنه لم يرد دليل على تصرف الشارع فيها، وعليه فمقتضى القاعده الأولى أن يبقى على معناه اللغوى، كما تقدم مفضلاً فى الجواب على الشبهه الأولى.

نعم هناك موارد تصرف فيها الشارع وجعلها شعيره وعلامه، إلا أن هذا التصرف هو تصرف فى مصاديق الشعائر، كما هو الحال فى مناسك الحج، فالشارع جعل هذه المناسك من أفراد ومصاديق الشعائر، لا أنه تصرف فى ماهيه وحقيقه الشعائر.

أما الموارد التى لم يتصرف فيها الشارع ولم يتخذها بخصوصها شعيره وعلامه، فالمرجع فيها إلى العرف، فما اتخذها عرف المسلمين شعيره وعلامه على معنى من المعانى الإسلاميه، فحينئذ تقع تحت عموم قوله تعالى ذَلِكَ وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (المائد: ٢)

وبهذا يتضح أن كون معنى الشعائر هو المعنى اللغوى لا يلزم منه تبدل دين الله وتغير شريعته، ولا يعنى أن أحكام الله تابعه لسلايق الناس

ص: ٣٧

وعاداتهم ورسومهم؛ لأنَّ العُرف لم يتصرّف في حُكم الشعيره، وإنّما ما قام به العُرف هو تطبيق الحكم الشرعي، وهو الأمر بتعظيم الشعائر على ما يصدق عليه أنّه علامه وشعيره عرفاً، ومن الواضح أنّ تطبيق الحكم الشرعي على الفرد الخارجى لا يكون ذلك تعدياً على مارسم الشارع، وليس إحداثاً فى الدين ولا ابتداءً، ولا غير ذلك من المعانى.

النتيجة الثانية: دليل العناوين المُستجدّه للشعائر هو أدلّه عموم الشعائر.

هنالك جملة من الأفراد والعناوين المُستجدّه للشعائر يمكن دخولها تحت عموم الشعائر؛ لانطباق العنوان العام على هذه العناوين، لأنّ حكم هذه العناوين المُستجدّه ثابت، والجديد فيها هو كون موضوعها حادث، كما هو الحال فى العناوين المُستجدّه فى البيع، كالبيع بواسطة الهاتف ونحوها من الأساليب المُستحدثه. وإليك بعض الشواهد الفقهيه على ذلك:

### شواهد فقهيه على عدم حاجه العنوان المُستجد لدليلِ خاص

هنالك العديد من الشواهد الفقهيه تدلّ على أنّ حكم العنوان المُستجد فى كثيرٍ من الأحكام هو عموم الأدله، التى تشترك فيها بنفس الماهيه، ومن هذه الشواهد:

١- دليل استحباب لبس السواد فى مأتم الحسين (ع) هو عموم إظهار شعائر الحزن.

استدلّ صاحب الحدائق (رحمه الله) على استحباب لبس السواد فى مأتم الحسين (ع) بعموم أدله إظهار شعائر الحزن، على الرغم من كون لبس السواد مكروهاً بحدّ ذاته، حيث قال: «لا يبعد استثناء لبس السواد فى مأتم الحسين (ع) من هذه الأخبار؛ لما استفاضت به الأخبار من الأمر بإظهار



ص: ٣٨

شعائر الأحزان، ويؤيده ما رواه شيخنا المجلسي (رحمه الله) عن البرقي في كتاب المحاسن، أنه روى عن عمر بن زين العابدين (ع) أنه قال: "لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ الْمَظْلُومُ الشَّهِيدُ، لَبَسْتُ نِسَاءَ بَنِي هَاشِمٍ فِي مَاتَمَةِ ثِيَابِ السَّوَادِ، وَلَمْ يُغَيِّرَنَّهَا فِي حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ، وَكَانَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ (ع) يَصْنَعُ لَهُنَّ الطَّعَامَ فِي الْمَاتَمِ" (١).

وقد ذهب السيد اليزدي (رحمه الله) - أيضاً - في أجوبته عن الشعائر الحسينية (٢) إلى ما ذهب إليه صاحب الحدائق، من رجحان لبس السواد على الكراهه، لإظهار الحزن على الحسين (ع).

٢- استدلال القمي بعمومات البكاء على جواز التشبيه في الشعائر الحسينية.

استدلَّ الميرزا القمي (رحمه الله) على جواز التشبيه ضمن الشعائر الحسينية ورجحانه بعمومات البكاء والإبكاء؛ ذلك لأنَّ عمومات البكاء لها مصاديق مختلفة، وأحد المصاديق الموجبة للبكاء والإبكاء هو ما يكون في ضمنه التشبيه والتمثيل الذي يُثير عواطف الناس (٣).

ثمَّ قال: بل يمكن الاستدلال على جواز التشبيه في الشعائر الحسينية، ولو مع فرض القول بحرمة تشبه الرجل بالمرأة، أو المرأة بالرجل، حيث نقول بأنَّ هذا المصداق من التشبيه في الشعائر إمَّا يتعارض مع حرمة تشبه الرجل بالمرأة وبالعكس، أو يقع التزاحم، فإذا قلنا بالتعارض، فسوف يتساقطان؛ فيسقط عموم دليل الحرمة وعموم دليل الشعائر، فيبقى

١- المحاسن، احمد بن خالد البرقي، ص ٤٢٠.

٢- في حاشيته على رساله الشيخ جعفر التستري (طبعه قديمه).

٣- جامع الشتات، ميرزا القمي، ج ٢، ص ٧٨٧، (الطبعه الحجريه).

المصداق من التشبيه في الشعائر على الجواز بإجراء أصاله البراءه، وإذ قلنا إنه يقع بينهما تراحم، فلا شك في تقدّم عمومات البكاء والإبكاء؛ لأرجحيتها وأهميتها (١).

وقال الشيخ حسن المظفر (رحمه الله) في كتابه (نصره المظلوم) ما لفظه: «لا- شك أن إظهار الحزن ومظلوميه سيدالشهداء (ع)، والإبكاء عليه وإحياء أمره، بسنخه عباده المذهب، لا بشخص خاص منه. . ضروره أنه لم ترد في الشريعة كيفيه خاصه للحزن والإبكاء وإحياء الذكر المأمور به، ليقصر عليه الحزين في حزنه والمُحبي لأمرهم في إحيائه، والمبكي في إبكائه. وإذا كان سنخ الشيء عباده ومندوباً إليه، سرت مشروعيته إلى جميع أفراد من جهه الفرديه» (٢).

٣- أفتى بعض كبار فقهاءنا، كالسيد الحكيم | في كتاب المستمسك؛ بوجوب الشهاده الثالثه في الأذان، بلحاظ أنه شعار للمذهب، وتركه يضرّ بالمذهب. وهذا واضح، لأن كل شيء أصبح شعاراً للمذهب فلا بد وأن يحافظ عليه؛ لأنّ المحافظه عليه محافظه على المذهب. حيث قال: «بل ذلك في هذه الأعصار معدود من شعائر الإيمان ورمز التشيع، فيكون من هذه الجهه راجحاً شرعاً، بل قد يكون واجباً، لكن لا بعنوان الجزئيه من الأذان» (٣).

ومما ينبغي الالتفات إليه هو أن العنوان المُستجد من الشعيره يجب أن يكون حلالاً في نفسه قبل أن يتعنون بعنوان أنه شعيره، أمّا إذا كان حراماً، فيكون مشمولاً لأدله عموم.

١- المصدر المتقدم.

٢- نصره المظلوم، ص ٢٢.

٣- مستمسك العروه الوثقى، السيد محسن الحكيم، ج ٥، ص ٥٤٥.

**حكم اختلاف الأعراف فى ممارسه الشعائر**

إذا اختلفت عادات الأعراف فى البلدان والأقطار، فوقع الكلام فيما هو المعتبر، كالاختلاف الحاصل فى تعيين مفهوم المكيل والموزون فى مباحث العوضين ومسأله الربا، كما أشار إلى ذلك صاحب الجواهر (رحمه الله) بعد بحث طويل، حيث قال: «وبالجمله، فمحل الإشكال فيما يُجهل حاله فى زمنهم، من كون العرف العام لا انضباط له، فإن لكل قطر عرفاً وعاده، والأحكام متَّحده لاختلاف فيها، ولا تناط بالأمر الغير المنضبطه» (١). ثم قال: «ومن ذلك كله يُعرف ما فى شرح الأستاذ؛ حيث قال: ثم الرجوع إلى العاده مع اتِّفاقها اتِّفاقي، ولو اختلفت، فلكل بلد حكمه كما هو المشهور» (٢).

لكن المشهور فى المقام هو الرجوع إلى العرف الغالب، وإذا لم تكن الغلبه مع واحد من ال-أعراف المتعارضه، فلكل شخص الرجوع إلى عرف بلده.

وعلى ضوء هذا، فلو اختلفت الأعراف فى كيفية ممارسه الشعائر ومصاديقها التى توجب التعظيم والتجليل، أو التى توجب وهن المذهب، أو ما يُخاف به على النفس أو البدن، فحيث أن عنوان التعظيم والإهانه والهتك من العناوين العرفيه المحضه- كما سيأتى بيانها- فلا بد فى إرجاع ذلك إلى عرف كل مكان وزمان، وعادات ذلك البلد التى تُمارس فيه تلك الشعيره، فقد يكون شىء فى بلد تعظيماً وفى بلد آخر يُعدّ إهانه، أو بالعكس.

وضابطه ذلك هو الرجوع إلى العرف الغالب فى البلد، وإذا لم تكن الغلبه مع

واحد من الأعراف المتعارضه، فلكل شخص الرجوع إلى عرف بلده.

١- جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن النجفى، ج ٢٢، ص ٤٢٦.

٢- المصدر السابق، ص ٤٢٩.

ص: ٤١

**الشبهه الثالثه: يجب الفرع بشهاده الحسين (ع) لا البكاء والجزع!****اشاره**

تفصيل الشبهه:

يقول صاحب الشبهه إنّه يجب الفرع على الشهيد؛ لأنّ استذكار الشهاده يكون يوم سرور وسعاده؛ إذ أنّ الشهيد يحقّق بشهادته المراتب والدرجات، ويصل إلى ذروه الحياه فى الخلد، فيوم شهاده الإمام الحسين (ع) وصحبه هو يوم بهجه أهل البيت (عليهم السلام) وسرورهم، وعليه يكون البكاء على الحسين (ع) بدعه لا دليل عليه.

الجواب:

١- ما سيأتى فى الإجابة على الشبهه اللاحقه من أمر النبى (ص)، بل وسيرته العمليه البكاء على الشهداء، من قبيل بكائه على حمزه وجعفر (عليهم السلام)، فضلاً عن بكائه لفقد الأجزاء من بنيه وصحبه المخلصين. وعلى هذا، فلا يكون البكاء على الشهيد بدعه وبلا دليل.

٢- صحيح أنّ الشهاده هى فرحه اللقاء بالله تعالى... لكنّ الأمر الإلهى جاء من خلال سُنَّه نبيه وسيرته العمليه بلزوم البكاء على الحسين (ع)، وكذا ما ورد من أهل البيت (عليهم السلام) من الأمر بإحياء هذه الذكرى بالحزن والبكاء والجزع، كما فى روايات متضافره تأمر بلزوم إظهار الجزع والحزن، وإقامه المآتم والبكاء لفقد سيد الشهداء وأهل بيته وصحبه الأوفياء فى تلك

ص: ٤٢

الفاجعه الأليمه؛ لذلك نقرأ في زياره عاشوراء: «بأبي أنت وأُمِّي، لقد عَظُم مصابى بك»، وكما عبّر عن هذه الحقيقه (صَغَصَعَه) حينما قال في شهاده أميرالمؤمنين: إِنَّ الدنيا لفقْدك مُظلمه، والآخِره بنورك مُشرقه. فنحن نبكى هذا الفقدان، ويزيدنا أَلماً ومراره وحشيه أعدائهم.

فالبكاء على المظلوم، لاسيما الإمام الحسين وصحبه المُضَرَّجِين بالدماء، حسن ولازم في كل الأوقات إلى القيامه.

فحينما تُلقَى نظره عابره على كلام الإمام المهدي [ في زياره الناحيه، فَإِنَّهَا كفيله بإظهار حقيقه الأمر؛ إذ يقول: «فَلأندُبُتْكَ صباحاً ومساءً، ولأبكيَنَّ عليك بدل الدموع دماً، حسرته عليك وتأشيفاً على ما دهاك وتلهّفاً، حتى أموت بلوعه المصاب وغصه الاكتئاب» (١). وإليك عدداً من هذه الروايات التي أمرتنا بالبكاء والجزع على الحسين (ع) .

### البكاء على الحسين (ع) أهمّ العبادات

أمر أهل البيت أتباعهم في رواياتٍ عديده بإقامه المآتم على الإمام الحسين (ع) والبكاء عليه، وقد عُيِّدَ هذا الأمر من أهمّ العبادات، وموجباً للتقرّب إلى الله عزوجل. وإليك بعضاً من هذه الروايات التي تلقّاها العلماء بالقبول:

١- عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه، قال: قال الرضا (ع): «مَنْ تذكّر مصابنا وبكى لِمَا ارتكب منّا، كان معنا في درجاتنا يوم القيامه، ومَنْ ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى، لم تبك عينه يوم تبكى العيون.» (٢).

١- المزار الكبير، محمد بن جعفر المشهدى، ص ٥٠١.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٨.

ص: ٤٣

٢- عن السيد بن طاووس (رحمه الله) قال: روى عن آل الرسول (عليهم السلام) أنهم قالوا: «مَن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومَن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومَن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومَن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومَن بكى وأبكى واحداً فله الجنة، ومَن تباكى فله الجنة» (١).

٣- عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله: «يا أبا هارون، أنشدني في الحسين (ع) قال: فأنشدته فبكي، فقال: أنشدني كما تنشدون -يعني بالرقه - قال: فأنشدته:

امرر علي جدت الحسين

فقل لأعظمه الزكيه

قال: فبكي، ثم قال: زدني، قال: فأنشدته القصيده الأخرى، قال: فبكي، وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون، مَن أنشد في الحسين شعراً فبكي وأبكى عشراً كتبت لهم الجنة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فبكي وأبكى خمسة كتبت لهم الجنة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فبكي وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة، ومَن ذكر الحسين (ع) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله، ولم يرض له بدون الجنة» (٢). ٤- عن أبي عماره المنشد، عن أبي عبدالله (ع) قال: قال لي: «يا أبا عماره، أنشدني في الحسين (ع)، قال: فأنشدته فبكي، ثم أنشدته فبكي، ثم أنشدته فبكي، قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار، فقال لي: يا أبا عماره، مَن أنشد في الحسين شعراً فبكي وأبكى خمسين فله الجنة، ومَن أنشد في

١- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٨.

٢- كامل الزيارات، ص ١١١؛ ثواب الأعمال، ص ٤٧؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٨.

ص: ٤٤

الحسين شعراً فأبكى أربعين فله الجنة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فأبكى فله الجنة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فتابكى فله الجنة» (١).

٥- عن صالح بن عقبه، عن أبي عبدالله (ع) قال: «مَن أنشد في الحسين بيت شعرٍ فبكى وأبكى تسعاً فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: مَن أنشد في الحسين بيتاً فبكى، وأظنه قال: أو تباكى، فله الجنة» (٢).

٦- عن الإمام الرضا (ع)، بعد أن عدّ مصائب عاشوراء، من القتل، وهتك الحرمات، وأسر النساء والأطفال، وحرق الخيام، ونهب أموال آل الله، وهتك حرمة رسول الله (ص): «إنَّ يوم الحسين أفرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلَّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون...» (٣).

وعن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله (ع) قال: «كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين» (٤).

قال المجلسي (رحمه الله)، صاحب البحار، في ذيل هذه الأحاديث: «أقول: رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين: روى أنَّه لَمَّا أخبر النبي (ص) ابنته فاطمة (٥) بقتل ولدها الحسين، وما جرى عليه من المحن؛ بكت فاطمة بكاءً شديداً، وقالت: يا أبت، متى يكون ذلك؟ قال: في زمانٍ خال مني ومنك ومن علي (ع)، فاشتدَّ بكاؤها وقالت: يا أبت، فَمَن يبكي

١- كامل الزيارات، ص ١١٢.

٢- المصدر السابق، ص ١١٣.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٧٩.

٤- المصدر السابق، ص ٢٨٠.

٥- بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٧٩.

ص: ٤٥

عليه؟ ومن يلتزم بإقامه العزاء له؟ فقال النبي: يا فاطمه، إن نساء أمتي سيكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم سيكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل، في كل سنة، فإذا كان القيامة، تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة. يا فاطمه، كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين، فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة» (١).

وفي روايه أخرى رواها الصدوق في الخصال، عن حمزان بن أعين عن أبيه، عن الامام الباقر (ع) أنه قال: «كان على بن الحسين (ع) . . قد بكى على أبيه الحسين (ع) عشرين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: يا بن رسول الله، أما آن لحزنك أن ينقضى؟! فقال له: ويحك، إن يعقوب النبي (ع) كان له اثنا عشر ابناً فغيب الله عنه واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، وشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخى وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضى حزني؟!» (٢).

وفي دعاء الندبه الشريف، الذي يرويهِ سيدنا ابن طاووس (رحمه الله) في إقبال الأعمال ومصباح الزائر وجمال الأسبوع، والشيخ المجلسي (رحمه الله) في بحار الأنوار:

«فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلى: فليبك الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضج الصاجون،

ويعج العاجون، أين الحسن؟! أين الحسين؟! أين أبناء الحسين؟!»

١- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩٣.

٢- الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥١٨.



ص: ٤٦

وغير ذلك من الروايات التي لا يسع المقام لذكرها (١).

فبالتأمل في هذه الروايات ونحوها، مما يشار إليها في المضمون ذاته، يُكشَف لنا بوضوح عن لزوم البكاء وإقامه المأتم والجزع والنواح على سيد الشهداء. وعلى هذا يكون البكاء على الحسين (ع) من العبادات لأنها مأمور به من قبل أهل البيت (عليهم السلام).

### الاستدلال القرآني على جواز البكاء

حكى القرآن الكريم حُزن نبيِّ الله يعقوب وما أَلَمَّ به من ضرر جرَّاء هذا الحزن، حيث قال تعالى: وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسِيفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبِضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ \* قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (يوسف: ٨٤ و

٨٥

ويتضح هذا الاستدلال في كلام الإمام زين العابدين (ع)، حينما سُئل عن طول حزنه وبكائه وجزعه على أبيه الحسين (ع)، في الرواية المعتمدة التي رواها ابن قولويه (رحمه الله) بقوله: «أشرف مولى لعلى بن الحسين (عليهم السلام) وهو في سقيفه له ساجد يبكي، فقال له: يا مولاي يا على بن الحسين، أما آن لحزنك أن ينقضى؟ فرفع رأسه إليه وقال: ويلك، والله لقد شكى يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت، حتى قال: يا أسفى على يوسف. إنه فقد ابناً واحداً، وأنا رأيت أبى وجماعه أهل بيتى يذبحون حولي» (٢).

وفي بحار الأنوار روايه أخرى، أنه حين قال له أحد مواليه: «أما آن لحزنك أن ينقضى؟ فقال له: ويحك، إن يعقوب النبي (ع) كان له اثنا عشر

١- انظر: بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢١٨.

٢- كامل الزيارات، ص ١١٥.

ص: ٤٧

ابناً، فغيب الله واحداً منهم فايضت عيناه من كثره بكائه عليه، واحدودب ظهره من الغم، وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟!» (١).

ولكى يتبين الاستدلال بشكل واضح، ينبغي إعطاء لمحة إجمالية عن ألفاظ الآيه المباركه.

المراد من ابيضت عيناه: أي أصابها البياض، وهو فقدان البصر، وهو ما يؤكد لنا الإمام الصادق (ع) بقوله: «البكاؤون خمسه: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمه بنت محمد، وعلي بن الحسين، فأما يعقوب فبكي على يوسف حتى ذهب بصره. . .» (٢).

وقد أشار صريح القرآن الكريم بأن يعقوب (ع) لم يرد إليه بصره إلى أن شم قميص ولده يوسف: فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا (يوسف: ٩٦).

والمراد من قوله تعالى تَاللَّهِ تَفْتُوًّا تَذَكُّرٌ يُوسُفَ، أي: إنك لا تفتت عن ذكر يوسف ولا تنقطع عنه.

ومعنى حرصاً: أي مُشرفاً على الهلاك أو ميتاً.

ومما تقدم يتضح جواز بل رجحان إظهار الحزن والجزع والبكاء على أولياء الله، حزناً على مصابهم أو شوقاً إليهم، وإن علم أنه يؤدي إلى الضرر الشديد، كفقدان البصر وانطفاء نور العينين وغير ذلك، بسبب الحزن والغم والبكاء والنحيب والجزع لأجل أولياء الله، كما هو واضح من أن ما تعرض له النبي يعقوب (ع) من هذه الأضرار الكبيره كان بعلمه، وبعلم الآخرين من

١- بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٠٨.

٢- الخصال، ص ٢٧٢.

حواله، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم عن قول أبنائه حيث قالوا: حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرُونَ بِأَمْ أَعْيَنَهُمْ أَى ضَرَرٍ وَأَلْمٍ يَلْحَقُهُ بِنَفْسِهِ بِسَبَبِ شَوْقِهِ وَحَزْنِهِ وَجَزَعِهِ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ.

مع أن يعقوب (ع) كان يعلم بحياه ولده، كما يحكى القرآن الكريم ذلك بقوله: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا (يوسف: ٨٣) وقوله: قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (يوسف: ٨٦) ، وقوله: يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (يوسف: ٨٧)

وكذلك ما ورد في الروايات الكثيره التي تؤكد ذلك، من قبيل ما رواه حنان بن سدير عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر (ع): أخبرني عن يعقوب حين قال لولده اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ، كان يعلم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنه وذهبت عيناه من الحزن والبكاء؟ قال: نعم، علم أنه حي؛ إنه دعى ربه في السحر أن يهبط عليه ملك الموت، فهبط عليه ملك الموت في أطيّب رائحه وأحسن صورته، فقال له: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ، أَلَيْسَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُنْزِلَنِي عَلَيْكَ؟ قال: نعم، قال: ما حاجتك يا يعقوب؟ قال: أخبرني عن الأرواح تقبضها جملة أو تفارق؟ قال: يقبضها أعوانى متفرقة وتعرض على مجتمعه، قال يعقوب: فأسألك ياله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، هل عرض عليك في الأرواح روح يوسف؟ فقال: لا. فعند ذلك علم أنه حي.

فقال لولده: اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (١).

ص: ٤٩

فبلغ من حزن يعقوب (ع) إلى حدّ أنه فقد بصره وابتيضّ شعره واحدودب ظهره، وأسرع إليه الهرم، وبتعبير الإمام الصادق (ع) حين سُئل عن حزن يعقوب، قال: «حُزن سبعين تكلى حَزَى» (١). ولو لم يكن ذلك من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى لما فعله هذا النبيّ المعصوم (ع)، ولما قرره الباري جلّ شأنه في كتابه العزيز.

### تقريب الاستدلال

بناءً على ما تقدّم يمكن الاستدلال على جواز البكاء وإلحاق الضرر والجزع على سيد الشهداء (ع) بالأولويّة، من جهات متعدّده، منها:

١- عظم منزله ومقام سيد الشهداء على نبي الله يوسف (ع).

٢- عظمه مصيبه سيد الشهداء بالقياس مع مصيبه يوسف (ع)؛ إذ أنّ مصيبه الحسين (ع) لا يمكن قياسها مع ما جرى ليوسف (ع).

وبهذا يتبيّن لنا من قصه يوسف (ع) جواز بل رجحان الإضرار بالنفس، حتى درجه فقدان البصر، شوقاً وحزناً على أولياء الله وما جرى عليهم.

### التأييد الروائي

١- عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا (ع): «إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهليه يحزّمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه

حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمه في أمرنا. إنّ يوم الحسين أفرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب

١- البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، ج ٢، ص ٢٦٤.

ص: ٥٠

وبلاء، وأورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.

ثمّ قال (ع): «كان أبى إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبه تغلب عليه حتّى يمضى منه عشره أيام، فإذا كان يوم العاشر، كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذى قُتل فيه الحسين (صلى الله عليه)» (١).

٢- ما جاء فى زياره الناحيه المقدسه، حيث يقول إمام زماننا]: «فلئن أخرتنى الدهور، وعاقنى عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوه مناصباً، فلأندبّك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ لك بدل الدموع دماً، حسرةً عليك، وتأسفاً على ما دهاك، وتلهفاً حتّى أموت بلووعه المصاب وغصه الاكتئاب» (٢)، وغير ذلك ممّا لا يسع المقام لذكرها.

### الروايات الدالة على استجاب الجزع على سيد الشهداء (ع)

المراد من الجزع فى لغة العرب هو نقيض الصبر، قال أبو هلال العسكرى فى الفروق اللغويه: «صبر الرجل، حبس نفسه عن إظهار الجزع،

والجزع إظهار ما يلحق المصاب من المصّض والغم» (٣).

وهذا ما عليه جميع المعاجم اللغويه، لذا فإنّ كلّ فعلٍ يفعله صاحب المصيبة يُعبّر به عن عدم صبره، وعن تأثره الشديد، فهو مصداق من مصاديق الجزع؛ إذ لا يوجد فى لغة العرب تحديد معيّن لمعنى الجزع؛

١- بحار الأنوار، ج ٤٤، صص ٢٨٣ و ٢٨٤.

٢- المصدر السابق، ج ١٠١، ص ٣٢٠.

٣- انظر: الفروق اللغويه، ابو هلال العسكرى، ص ٢٠٠.

ص: ٥١

وذلك لأن حقيقة الجزع هو الحزن بلا حدود، وعليه فلا يكون له حدّ معين وخاص به.

وأقلّ مراتب الجزع عُرفاً هو العويل والضجيج والصراخ، والبكاء الذى لا ينقطع، مصحوباً بلطم الوجه وضرب الرأس ولدم الصدر، إلى غير ذلك ممّا يقع فى هذه المرتبة الأقل.

أمّا المرتبة الأشدّ عُرفاً، فهى ما يكون فيها هلاك النفس، كما هو ظاهر الحديث المتقدّم عن الإمام السجّاد (ع) حين يقول: «فكادت نفسى تخرج، وتبينت ذلك منى عمّتى زينب الكبرى بنت على (ع) فقالت: مالى أراك تجود بنفسك يا بقيّه جدّى وأبى وإخوتى؟! فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع؟!...» .

ولا يخفى أنّ معنى عبارته: (كادت نفسى تخرج) هو أنّها قد أوشكت على الموت أو الهلاك. كما هو ظاهر من عبارته (تجود بنفسك) فى لغة العرب ولسانهم، التى لا تقال إلاّ لمن يكون الموت وشيكاً وقريباً جداً منه.

أمّا قوله (ع): «وكيف لا أجزع وأهلع...»، فهو واضح الدلالة على استجاب الجزع، والهلع أفضليته، الذى هو أفحش من الجزع فى لغته

العرب (١). فلو لم يكن محبوباً عند الله سبحانه وتعالى لما فعله المعصوم (ع) .

وفى دعاء الندبه الشريف، الذى يرويه سيدنا ابن طاووس (رحمه الله) فى إقبال الأعمال، ومصباح الزائر، وجمال الأسبوع، والشيخ المجلسى (رحمه الله) فى بحار الأنوار؛ يقول (ع) مناجياً نادياً:

١- انظر: مجمع البحرين، ج ٤، ص ٤١١، ماده هلع.

ص: ٥٢

«هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء؟! هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا». ومن الواضح أن معنى الجزوع في قوله (هل..). هو صيغته مبالغه للجزاع.

وإليك بعض الروايات الدالة على استحباب الجزع.

- ١- عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله (ع) قال: «كلّ الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين (ع)» (١).
- ٢- عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبدالله (ع) قال: «سمعتة يقول: إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي (عليهم السلام)، فإنّه فيه مأجور» (٢).
- ٣- عن مسمع بن عبد الملك البصرى قال: «قال لي أبو عبدالله (ع): يا مسمع، أنت من أهل العراق؛ أما تأتي قبر الحسين (ع) .. قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله، واستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي. قال: رحم الله دمعتك، أما إنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا. .» (٣).
- ٤- عن مالك الجهني، عن أبي جعفر الباقر (ع) في مراسم يوم عاشوراء: «.. ثمّ ليندب الحسين (ع) ويبكيه، ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقوم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه. .» (٤).

٥- ما رواه قدامه بن زائده عن أبيه، عن إمامنا السجاد (ع)، حيث قال:

«فإنّه لما أصابنا بالطفّ ما أصابنا. . . فكادت نفسى تخرج، وتبيّنت ذلك منى

١- بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٣١٤.

٢- المصدر السابق، ج ٤٤، ص ٢٩١.

٣- كامل الزيارات، ص ١٠٨.

٤- المصدر السابق، ص ١٩٣.

ص: ٥٣

عمّتى زينب الكبرى بنت على (عليهم السلام)، فقالت: مالى أراك تجود بنفسك يا بقيه جدّى وأبى وإخوتى؟! فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدى وإخوتى وعمومتى وولد عمّى وأهلى مصرّعين بدمائهم، مرّملين بالعري..؟! (١).

### الماصل من روايات الجزع

١- لا إشكال فى سند هذه الروايات، بل إنّها فى غاية الاعتبار والقبول، كما هو واضح لمن نظر إلى مسانيدها.

٢- إنّ هذه الروايات واضحة وصريحه الدلالة على أنّ الجزع على الحسين (ع) مستحبّ مؤكّد، لاسيما فى يوم عاشوراء.

### البكاء على الحسين (ع) فى مصادر أهل السنّة

#### إشاره

لم يكن الأمر مقتصرًا على التراث المروى عن أئمّه أهل البيت (عليهم السلام) وحده، بل يتخطّاه إلى احاديث الفريق الآخر، التى تسجل التقاء فى التأكيد على المضمون ذاته، وإليك إضمامه من هذه الاحاديث.

١- أخرج أحمد وغيره، عن عبدالله بن نجى عن أبيه: أنّه سار مع على (ع) وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى على (ع): اصبر أبا عبدالله، اصبر أبا عبدالله بشط الفرات، قلت: وماذا؟! قال: دخلت على النبى (ص) ذات يوم وعينه تفيضان، قلت يا نبى الله، أغضبك أحد؟! ما شأن عينيك تفيضان؟! قال: بل قام من عندى جبريل قبل فحدّثنى أنّ الحسين يُقتل بشط الفرات، قال فقال: هل لك إلى أن أشمّك

١- كامل الزيارات، ص ٤٩٩.



ص: ٥٤

من تربته؟ قال، قلت: نعم، فمدَّ يده فقبض قبضه من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا (١).

٤- أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد عن أم سلمة قالت: كان رسول الله (ص) جالساً ذات يوم في بيتي. قال: لا- يدخل عليّ أحد، فانتظرت، فدخل الحسين (ع)، فسمعت نسيج رسول الله (ص) يبكي، فاطلعت فإذا حسين (ع) في حجره، والنبي (ص) يمسح جبينه وهو يبكي. فقلت: والله ما علمت حين دخل. فقال (ص): إن جبريل (ع) كان معنا في البيت، قال: أتجبه؟ قلت: أما في الدنيا فنعم. قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يُقال لها كربلاء، فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي (ص) فلما أُحيط بحسين (٢) حين قُتل، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء. فقال: صدق الله ورسوله (ص) كربّ وبلاء. وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار

والطبراني، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجى بهذا (٣).

وهذه الرواية تنص على أنّ النبي (ص) يبكي على مصاب ولده الحسين (ع) حينما جاء جبرئيل بتربه كربلاء.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عفان، ثنا حماد، هو ابن سلمه، أنا عمار، عن ابن عباس، قال: «رأيت النبي (ص) فيما يرى النائم بنصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر، بيده قاروره فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين

١- مسند أحمد، ج ١، ص ٤٤٦. قال أحمد شاكر، إسناده صحيح؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٣٠٠. قال نور الدين الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجى بهذا؛ مسند أبي يعلى، ج ١، ص ٢٩٨. قال حسين أسد سليم: إسناده حسن؛ مسند البزار، ج ٣، ص ١٠١؛ المصنف، ج ٧، ص ٤٧٨.

٢- مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٣٠٠.

٣- مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٣٠٠.

ص: ٥٥

وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم». وعلّق شعيب الأرنؤوط: إسناده قوى على شرط مسلم (١).

٣- أخبرنا أبو عبدالله محمد بن علي الجوهري ببغداد، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، ثنا محمد بن مصعب، ثنا الأوزاعي، عن أبي عمار شداد بن عبدالله، عن أمّ الفضل بنت الحارث: «أنّها دخلت على رسول الله (ص) فقالت: يا رسول الله، إنّي رأيت حلماً منكرًا لليلة، قال: ما هو؟ قالت: إنّه شديد، قال: ما هو؟ قالت: رأيت كأنّ قطعه من جسدك قطعت في حجرى، فقال رسول الله (ص): رأيت خيراً؛ تلد فاطمه إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرى، فولدت فاطمه الحسين فكان في حجرى كما قال رسول الله (ص). فدخلت يوماً إلى رسول (ص) فوضعت في حجره ثمّ حانت منّي التفاته، فإذا عينا رسول الله (ص) تهريقان من الدموع، قالت، فقلت: يا نبي الله، بأبي أنت و أمّي، مالك؟ قال: أتاني جبريل (ع) فأخبرني

أنّ أمّتى ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا! فقال: نعم، و أتاني بتره من تربته حمراء». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه (٢).

وغير ذلك من الروايات الكثيره.

### بكاء السماء دماً حزنًا على الحسين (ع) في مصادر أهل السنّة

١- عن أمير المؤمنين (ع) قال- عندما مرّ بكر بلاء، موضع قبر الحسين (ع): «فتيه من آل محمد يُقتلون بهذه العرصه، تبكى عليهم السماء والأرض» (٣).

١- مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٢٨٣؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ١١٠.

٢- المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٩٤؛ السلسله الصحيحه للألباني، ج ٢، ص ٤٦٤، قال الألباني: صحيح.

٣- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، ص ٢٩٣.

ص: ٥٦

- ٢- وذكر ابن حبان: «إِنَّ يومَ قتلِ الحسينِ بنِ عليٍّ مطرتِ السماءُ دماً، فأصبحَ جرارنا وكلُّ شيءٍ لنا ملاًى دماً» (١).
- ٣- عن ابن عباس: «إِنَّ يومَ قتلِ الحسينِ قطرتِ السماءُ دماً، وإنَّ هذا الحمره التي تُرى في السماءِ ظهرت يومَ قتله ولم تُر قبله، وإنَّ أيامَ قتله لم يُرَفَّعَ حجرٌ في الدنيا إلَّا وُجدَ تحته دم» (٢).
- ٤- عن قره بن خالد قال: «ما بكت السماءُ على أحدٍ إلَّا على يحيى بن زكريا والحسين بن عليٍّ، وحمرتها بكأوها» (٣).
- ٥- قال سليمان القاضي: «مطرنا دماً يومَ قتلِ الحسين» (٤).
- ٦- عن ابن عباس قال: «إنَّما حدثت هذه الحمره التي في السماءِ حينَ قُتلِ الحسين» (٥).
- ٧- أخرج الطبراني بسنده عن علي بن مسهر، حدَّثني أمّ حكيم، قالت: «قتل الحسين بن عليٍّ (ع) وأنا يومئذٍ جويريه، فمكثت السماءُ أيّاماً مثلَ العلقه» (٦).
- ٨- أخرج البيهقي عن نظره الأزدي، قالت: «لَمَّا قُتلِ الحسين بن عليٍّ مطرتِ السماءُ دماً، فأصبحت جرارنا وكلُّ شيءٍ لنا ملاًى دماً» (٧).
- 
- ١- الثقات، ابن حبان، ج ٥، ص ٤٨٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٢٧؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٣، ص ٣١٢.
- ٢- ينابيع الموده، القندوزي، ج ٣، ص ١٠٢.
- ٣- تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ١٤١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٤، ص ٢١٧؛ وانظر: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ١٥٤، الدر المنثور، السيوطي، ج ٤، ص ٢٦٤.
- ٤- تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ١٤١؛ ذخائر العقبى، أحمد بن عبدالله الطبري، ص ١٤٥؛ وأنظر: التاريخ الكبير، البخاري، ج ٤، ص ١٢٩؛ تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٢٢٦.
- ٥- إحقاق الحق، ج ٢٧، ص ٣٧٩.
- ٦- مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٩٦. ثم قال: (ورجاله رجال الصحيح)؛ دلائل النبوه، البيهقي، ص ٤٧٢؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ١١٣؛ تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٤٣.
- ٧- الثقات، ج ٥، ص ٤٨٧؛ دلائل النبوه، البيهقي، ج ٦، ص ٤٧١.

ص: ٥٧

٩- عن السدي: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بَكَتِ السَّمَاءُ، وَبَكَوْهَا حَمْرَتْهَا» (١).

١٠- عن هلال بن ذكوان، قال: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ مَكَثَ النَّاسُ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، كَأَنَّمَا لَطَخَتِ الْحَيْطَانُ بِالْدَمِ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ» (٢).

١١- وذكر ابن الأثير: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ مَكَثَ النَّاسُ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، كَأَنَّهَا تَلَطَّخَ الْحَوَائِطُ بِالْدَمَاءِ سَاعَةَ تَطَلُّعِ الشَّمْسِ حَتَّى تَرْتَفِعَ» (٣).

١٢- عن أبي جراده بسند متصل: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ مَطَرْنَا مَطَرًا بَقِيَ أَثَرُهُ فِي ثِيَابِنَا مِثْلَ الدَّمِ» (٤).

١٣- عن جعفر بن سليمان، قال: حَدَّثَنِي خَالَتِي أُمُّ سَالِمٍ، قَالَتْ: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، مَطَرْنَا مَطَرًا كَالدَّمِ عَلَى الْبُيُوتِ وَالْجُرَدِ. قَالَ: وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ

كَانَ بِخِرَاسَانَ وَالشَّامَ وَالْكُوفَةَ» (٥).

١٤- عن يزيد بن زياد، قال: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ احْمَرَّتْ آفَاقُ السَّمَاءِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» (٦).

١٥- عن أبي جراده، بسند متصل عن إبراهيم النخعي: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ احْمَرَّتْ السَّمَاءُ مِنْ أَقْطَارِهَا، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ حَتَّى تَفْطَرَتْ وَقَطَرَتْ دَمًا» (٧).

١- نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي، ص ٢٢٢؛ جامع البيان، الطبري، ج ٢٥، ص ١٦٠.

٢- تذكره الخواص، ابن الجوزي، ص ٢٣٢.

٣- تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٩٦؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٤، ص ٩٠؛ البدايه والنهائيه، ابن كثير، ج ٨، ص ١٨٥؛ أخبار الدول وآثار الأول، أحمد بن يوسف القرمانى، ج ١، ص ٣٢٥.

٤- شرح إحقاق الحق، ج ٢٧، ص ٣٩٢؛ تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٦٤٩.

٥- تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٣٣؛ ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، ص ١٤٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ٢٨.

٦- الدر المنثور، السيوطي، ج ٦، ص ٣١؛ تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ١٤١؛ وانظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ٢٢٧.

٧- الذرية الطاهرة النبويه، محمد بن أحمد الدولابي، ص ٩٧.

ص: ٥٨

١٦- وعنه أيضاً بسند متصل عن مسعده، عن جابر، عن قرط بن عبدالله، قال: «مطرت ذات يوم بنصف النهار، فأصابت ثوبي، فإذا دم، فذهبت بالإبل إلى الوادي فإذا دم، فلم تشرب، وإذا هو يوم قُتل الحسين» \ (١).

١٧- ابن حبان عن حماد بن سلمه وابن عليه، عن سليم القاص أبي إبراهيم، قال: «مطرنا يوم قُتل الحسين دماً» (٢).

١٨- ما في الصواعق عن أبي نعيم الحافظ، عن نصره الأزدي، أنها قالت: «لما قُتل الحسين بن علي أمطرت السماء دماً، فأصبحنا وجابنا وجرارنا مملوءه دماً» (٣).

١٩- في الصواعق أيضاً، قال أبو سعيد: «ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدّه حتى تقطعت» (٤).

٢٠- فيه أيضاً: «ظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت» (٥).

٢١- وفي خطط المقرئى روى: «أنّ السماء أمطرت دماً، فأصبح كل شيء لهم ملآن دماً» (٦)، أى يوم قتل الحسين (ع).

### بكاء الأرض دماً عبيطاً على الحسين (ع) في مصادر أهل السنّة

١- أخرج الهيثمى عن الزهرى، قال: «لم تُرفع حصاه بيت المقدس إلّا وجد تحتها دم عبيط». قال الهيثمى: رواه الطبرانى، ورجاله ثقات. (٧)

١- الثقات، ج ٤، ص ٣٢٩.

٢- المصدر السابق؛ لسان الميزان، ج ٣، ص ١١٣.

٣- الصواعق المحرقة، ص ٢٩٤؛ ذخائر العقبى، ص ١٤٥.

٤- المصدر السابق، ص ٢٩٥.

٥- المصدر السابق؛ نظم درر السمطين، الزرندي الحنفى، ص ٢٢٠.

٦- تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٣٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣١٢.

٧- مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٩٦؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ١١٩.

- ٢- وفي خطط المقریزی: «لم يُقَلَّب حجر من أحجار بيت المقدس، يوم قتل الحسين، إلا وجد تحته دم عييط» (١).
- ٣- عن الزهري أيضاً، قال: «ما رُفِعَ بالشام حجر يوم قتل الحسين إلا عن دم». قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٢).
- ٤- عن أبي سعيد، قال: «ما رُفِعَ حجر في الدنيا لَمَّا قُتِلَ الحسين إلا وتحتة دمًا عييطًا. لقد مطرت السماء دمًا بقي أثره في الثياب مدّه حتى تقطعت» (٣).
- ٥- عن خلاد صاحب السمسم، قال: «حدّثني أمي، قالت: كنا زمنًا بعد مقتل الحسين وأنّ الشمس تطلع مُحمرة على الحيطان والجدر بالغداة والعشي، قالت: وكانوا لا يرفعون حجرًا إلا وُجد تحته دم» (٤).

### كسوف الشمس واضطراب الكواكب بعد عاشوراء في مصادر أهل السنّة

- ١- عن عيسى بن حارث الكندي، قال: «لَمَّا قُتِلَ الحسين، مكثنا سبعة أيام إذا صلّينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة، ونظرنا الكواكب يضرب بعضها بعضاً» (٥).
- ٢- عن خلف بن خليفة عن أبيه، قال: «لَمَّا قُتِلَ الحسين اسودّت السماء وظهرت الكواكب نهاراً، حتى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر» (٦).

١- تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ٢٣٠.

٢- مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٩٦؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ١١٣.

٣- نظم درر السمطين، ص ٢٢٢.

٤- تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ٢٢٦.

٥- مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٩٧.

٦- تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٣٢.

ص: ٦٠

٣- عن أبي قبيل، قال: «لَمَّا قُتِلَ الحسين بن علي كسفت الشمس كسفه، بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنّها هي» (١). قال الهيثمي: رواه الطبراني، وإسناده حسن (٢).

### بكاء ملائكة السماء على الحسين (ع) في مصادر أهل السنّة

عن زين العابدين (ع) في الشام، قال: «أنا ابن مسلوب العمامه والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء» (٣).

### ومن حوادث غريبه بعد واقعه عاشوراء في مصادر أهل السنّة هي نوح الجنّ على الحسين (ع)

فعن أمّ سلمه قالت: «سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي». قال

الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٤).

وعنها أيضاً، قالت: «ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي (ص) إلاّ الليله، وما أرى مشهور إلاّ قد قتل - تعنى الحسين (ع) - فقالت لجاريتهما: اخرجي فسلى، فأخبرت أنه قد قُتل، وإذا جنيه تنوح:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد

ومن يبكي على الشهداء بعدى

على رهط تقودهم المنايا

إلى متحير في ملك عبدي

وعن ميمونه قالت: «سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي». قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٥).

١- السنن الكبرى، البيهقي، ج ٣، ص ٣٣٧.

٢- مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٩٧.

٣- نور العين في مشهد الحسين، أبو إسحاق الإسفراييني، ص ٧٠.

٤- المعجم الكبير، ج ٣، ص ١٢١؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٩٩.

٥- المعجم الكبير، ج ٣، ص ١٢٣؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٩٩.

ص: ٦١

وعن أبي جناب الكعبي قال: «حدّثني الجصاصون، قالوا: كنا إذا خرجنا إلى الجبان، بالليل عند مقتل الحسين، سمعنا الجن ينوحون عليه ويقولون:

مسح الرسولُ جبينه

فله يريق في الخدود

أبواه من عليا قريش

وجده خير الجدود

(١)

### المآتم التي أقامها الرسول (ص) على الحسين (ع) في مصادر السنه

#### اشاره

إنّ إقامة المآتم والبكاء والنوح على سيد الشهداء (ع) لم تكن قضيه مُستجده، بل لها وجود حتى قبل ولاده الحسين (ع)، وفيما يلي إليك عدداً من هذه المآتم.

#### ١- مأتم يوم ولاده الحسين (ع)

لمّا وُلد الحسين أتت به أسماء النبي (ص)، فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثمّ وضعه في حجره وبكى، فلما سألته أسماء عن سبب بكائه، أجاب: علي ابني هذا، فقالت: إنّه ولد الساعة! قال: تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي، ثمّ أمرها أن لا تخبر فاطمه الزهراء، فإنّها قريبه عهد بولادته (٢).

وهذا أوّل مأتم يُقام على الحسين، وهو ساعه ولادته، فرسول الله يبكي عليه ويقيم مراسم العزاء.

#### ٢- مأتم الرضوعه

فمن أمّ الفضل، مرضعه الحسين: «أنّها دخلت يوماً على رسول الله (ص)،

١- المعجم الكبير، ج ٣، ص ١٢١؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٩٩.

٢- انظر: ذخائر العقبى، ج ٢، ص ١١٩.



ص: ٦٢

فوضعت الحسين في حجره، فرأت عينا رسول الله تهريقان من الدموع، فلما سألته عن السبب، قال: أتاني جبرائيل فأخبرني: أن أمتي ستقتل ابني هذا، فقالت أم الفضل: هذا! فقال: نعم» (١).

وهنا النبي (ص) مره أخرى يبكي على الحسين، والحسين في السنه الأولى من عمره لم يتم الرضاعة، فخرى بنا أن نسّميه ماتم الرضوعه.

### ٣- ماتم أقامه الرسول (ص) عند إخبار الملائكة بمقتل الحسين (ع)

«لما أتى على الحسين (ع) سنه كامله هبط على رسول (ص) اثنا عشر ملكاً، محمّره وجوههم، قد نشروا أجنحتهم، وهم يخبرون النبي بما سينزل على الحسين (ع)» (٢).

### ٤- ماتم أقامه الرسول (ص) عند إخبار جبرائيل بمقتل الحسين (ع)

«لما أتت على الحسين من مولده ستان كاملتان، خرج النبي في سفر، فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فُسئل عن ذلك فقال: هذا جبرائيل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات، يقال لها: كربلاء، يُقتل فيها ولدى الحسين... ثم رجع من سفره مغموماً، فصعد المنبر فخطب ووعظ، والحسين بين يديه مع الحسن، ثم أخبر أصحابه بأن جبرائيل أخبره بأن الحسين مقتول مخذول، فضجّ الناس في المسجد بالبكاء» (٣).

١- انظر: المستدرک، ج ٣، ص ١٧٦؛ تاريخ الشام ترجمه الحسين (ع)، ص ١٨٣؛ مقتل الحسين، ج ١، صص ١٥٨ و ١٥٩؛ الفصول المهمه، ص ١٥٤؛ الصواعق المحرقة، ص ١١٥؛ الخصائص الكبرى، ج ٢، ص ١٢٥؛ كنز العمال، ج ٦، ص ٢٢٣؛ الروض النضير، ج ١، ص ١٤٨.

٢- مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١، ص ١٦٣.

٣- المصدر السابق.

وهذه المرّة رسول الله يقيم المآتم في مسجده أمام الصحابه، ورسول الله يقرأ المآتم، والناس سيكون.

#### ٥- مآتم آخر حينما تکرر إخبار جبرائيل والملائكة بمقتل الحسين (ع)

مآتم آخر أقامه الرسول (ص)، حينما تکرر إخبار جبرائيل والملائكة النبي بما يجرى على الحسين، وفي أزمته مختلفه وفي أماكن متفرقه، والنبي (ص) يخبر من حوله بما يجرى على الحسين، ويكي ويقيم مآتماً عليه. ففي بيت أمسلمه. وعائشه. وزينب بنت جحش. وفي دار أميرالمؤمنين... وفي مجمع من الصحابه... وفي داره... وفي أماكن أخرى كثيره؛ أقام النبي المآتم، وأخرج ما أعطاه جبرائيل من تربه كربلاء، وشاهدها كثيرون، وهم سيكون (١).

#### ٦- مآتم في بيت عائشه

لما أخبر جبرائيل النبي (ص) بما سيجرى على الحسين وأعطاه من تربه كربلاء شيئاً، خرج والتربه بيده وهو يكي، وأخبر عائشه بما يجرى على الحسين، ثم خرج إلى الصحابه وأخبرهم أيضاً وهو يكي (٢).

#### ٧- مآتم يقيمه الرسول (ص) في اللحظات الأخيره من حياته

في اللحظات الأخيره للنبي (ص) قبل موته، ضمّ الحسين إلى صدره، وقال في حقّه كلمات طيبه، ثمّ أغمى عليه، فلما أفاق قال: إنّ لي ولقاتلك يوم القيامة مقاماً بين يدي ربّي وخصومه... (٣).

١- انظر: المستدرک، ج ٤، ص ٣٩٨؛ ذخائر العقبی، ص ١٤٧؛ كنز العمال، ج ١٣، ص ١١١؛ تاريخ الإسلام، للذهبي، ج ٣، ص ١٠؛

الخصائص الكبرى، للسيوطي، ج ٢، ص ١٢٥.

٢- انظر: مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٨٧.

٣- انظر: مقتل الحسين، ج ١، ص ١٧٣.

**٨- مآتم لرسول الله (ص) رأته أم سلمه فى منامها**

شهد النبي (ص) قتل الحسين، كما رأته أم سلمه فى المنام، وعلى رأسه ولحيته التراب، فلما سألته عن حالته، قال: «شهدت قتل الحسين آنفا» (١).

ورأى ابن عباس النبي فى المنام وهو قائم أشعث أغبر، بيده قاروره فيها دم، فلما سأله عن الدم، قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل التقطه منذ اليوم، فاستيقظ ابن عباس من نومه واسترجع وقال: قُتل الحسين، فلما أحصى ذلك اليوم وجدوه قُتل فيه (٢).

**٩- مآتم عزاء الأنبياء لرسول الله (ص)**

بعد قتل الحسين (ع) نزل الأنبياء عند مقتله وهم يعزون رسول الله (ع)

بولده، وكثر البكاء والنحيب عنده (٣).

إلى غير ذلك من المآتم العديده التى أقامها رسول الله (ص) على الحسين (ع)، وقد أحصاها العلامة الأمينى فى كتابه (سيرتنا وسنتنا) إلى ما يقرب من عشرين مآتماً على ولده الحسين (ع) (٤).

١- انظر: صحيح الترمذى، ج ١٣، ص ١٩٣؛ المستدرک، ج ٤، ص ١٩؛ مصابيح السنه، البغوى، ص ٢٠٧؛ أسد الغابه، ج ٢، ص ٢٢؛ كفايه الطالب، ص ٢٨٦.

٢- انظر: مسند أحمد، ج ١، ص ٢٨٣؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٤٢؛ المستدرک، ج ٤، ص ٤٩٧، البدايه والنهائيه، ج ٨، ص ٢٠٠.

٣- انظر: مقتل الحسين، ج ٢، ص ٨٧؛ نور الأبصار، ص ١٢٥.

٤- انظر: سيرتنا وسنتنا للعلامة الأمينى، ص ٤٩.

## الشبهة الرابعة: البكاء على الميت تعذيب و بدعه

تفصيل الشبهة:

روى البخارى فى صحيحه أحاديث تدلّ على أنّ بكاء أهل الميت سبب فى عذابه، حيث روى أنّ رسول الله (ص) قال: «إنّ الميت ليعذب ببكاء الحي» (١).

وروى مسلم فى صحيحه، عن عبد الله: «أنّ حفصه بكت على عمر فقال: مهلاً يا بنتى، ألم تعلمى أنّ رسول الله (ص) قال: «إنّ الميت يعذب ببكاء أهله عليه» (٢).

وفى روايه أخرى تنسب إليه (ص) أشار فيها إلى تعرّض الميت للعذاب نتيجة النوح عليه: «يعذب فى قبره بالنياحه عليه» (٣).

قال ابن تيميه: «ومن حماقاتهم [أى الشيعة] إقامة المأتم والنياحه على من قُتل من سنين عديده، ومن المعلوم أنّ المقتول وغيره من الموتى، إذا فعل مثل ذلك بهم عقب موتهم كان ذلك ممّا حرّمه الله ورسوله» (٤). وعليه يكون البكاء على الحسين (ع) بدعه.

١- صحيح البخارى، ج ٢، ص ٨٠.

٢- صحيح مسلم، ج ٣، ص ٤١.

٣- سنن النسائى، ج ٤، ص ١٤.

٤- منهاج السنه، ج ١، صص ٥٢ - ٥٥.

ص: ٦٦

## الجواب

أولاً: إنَّ هذه الأحاديث، وإن نقلتها صحاحهم وغيرها، لكنَّها منافية لروايات تفسرها، حيث رُوي أنَّ هذه الأحاديث وردت في موت يهودي، أي أنَّ النبي (ص) لمَّا سمع بكاءهم على اليهودي قال: أنتم تبكون عليه وأنَّه ليعذب. وإليك الحديث كما رواه مسلم في صحيحه بسنده عن عائشه؛ فعن هشام بن عروه عن أبيه، قال: «ذكر عند عائشه قول ابن عمر (الميت يعذب بكاء أهله عليه)، فقالت: رحم الله أبا عبد الله الرحمن، سمع شيئاً فلم يحفظه، إنَّما مرَّت على رسول الله جنازه يهودي وهم يبكون عليه، فقال: أنتم تبكون وأنَّه ليعذب» (١).

فلاشكَّ في أن النبي (ص) يشير إلى أنَّ هذا اليهودي من أهل النار، ويعذب في قبره بسبب عمله وكفره بنبوه خاتم الأنبياء، وهذا لا ربط له بعذاب المؤمن بسبب بكاء أهله عليه.

وفي روايه أُخرى، عنها أيضاً، لمَّا سمعت قول ابن عمر: الميت يعذب بكاء أهله عليه، قالت: إنَّما قال رسول الله (ص): «إنَّه ليعذب بخطيئته أو بذنبه. . .» (٢).

وفي روايه أُخرى أنَّ عائشه أنكرت ما سمعت به من مقالة ابن عمر، وأقسمت بالله أنَّه ما قاله رسول الله (ص)، لمَّا سمعت مقالته من ابن عباس، وإليك الرواية:

قال ابن عباس: دخل صهيب يبكي ويقول: وا أخاه واصاحباً، فقال عمر: يا صهيب، اتبكي عليَّ وقد قال رسول الله (إنَّ الميت يعذب ببعض

١- صحيح مسلم، ج ٣، ص ٤٤.

٢- المصدر السابق.

ص: ٦٧

بكاء أهله عليه) ، فقال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشه فقالت: يرحم الله عمر، لا والله ما حدث رسول الله أن الله يعذب المؤمن ببكاء أحد، ولكن قال: أن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه (١).

ثانياً. إن هذه الأحاديث، على فرض صدورها عن النبي (ص) ؛ فهي تتعارض مع قوله تعالى: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (الأنعام: ١٦٤). وقد استشهدت عائشه بالآية ردّاً على مَنْ قال: (أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه) قائلة: حسبكم القرآن، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٢).

قال الألباني: «ثُمَّ إِنَّ ظَاهِرَ هَذَا الْحَدِيثِ... مُشْكَلٌ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَارَضُ مَعَ بَعْضِ أَصُولِ الشَّرِيعَةِ وَقَوَاعِدِهَا الْمَقْرَّرَةِ، فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣).

وقال النووي - من علماء الشافعية - تعليقاً على هذه الأحاديث: «هذه الروايات كلها من روايه عمر بن الخطاب وابنه عبد الله، وأنكرت عائشه عليهما ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه، واحتجّت بقوله تعالى: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٤).

وقال الحاكم النيسابوري: «اتفق الشيخان على إخراج حديث أيوب السخيتاني عن عبد الله بن أبي مليكة، مناظره عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس في البكاء على الميت، ورجوعهما فيه إلى أمّ المؤمنين عايشه،

١- صحيح مسلم، ج ٣، ص ٤٤.

٢- المصدر السابق، ص ٤٣.

٣- أحكام الجنائز وبدعها، ص ٤٢.

٤- شرح صحيح مسلم (المطبوع في هامش القسطناني وزكريا الأنصاري) ، المجلد الخامس، ص ٣١٨، نقلاً عن عبد الحسين شرف الدين، المجالس الفاخره، ص ١٧؛ منتهى الآمال، تاريخ حضره سيد الشهداء (ع) الخاتمه.

ص: ٦٨

وقولها: (والله ما قال رسول الله (ص) إنَّ الميت يعدَّب ببكاء أحد، ولكنَّ رسول الله (ص) قال: إنَّ الكافر يزيدُه عند الله بكاء أهله عليه عذاباً شديداً، وإنَّ الله هو أضحك وأبكى، ولا تزر وازره وزر أُخرى)» (١).

ولقائل أن يقول: يمكن أن تكون علّه نهى النبي عن البكاء على الأموات هو لأجل النياحة الباطله، أو الجزع والفرع الخارج عن الحدّ، أو الأفعال المنهيّه حين البكاء، كإدماء الوجه على الميت.

لكنَّ هذا الاحتمال باطل؛ لأنَّ الآيه المباركه تصرّح أنّ الميت لا يتحمّل أوزار غيره، فلا مُسوّغ أن يتحمّل الميت أوزار النائح والقائله بالباطل.

ثالثاً: إنَّ ذلك يتناقض مع إقرار النبي (ص) عمل نساء الأنصار في البكاء على موتاهنّ في موارد كثيره، من قبيل اقراره ببكاء صفيه، عمّه النبي (ص) على أخيها حمزه، كما ذكر الواقدي: من أنّ النبي (ص) كان يومئذ، إذا بكت صفيه، يبكي، وإذا نشجت ينشج، (قال) : وجعلت فاطمه تبكي، فلمّا بكت بكى رسول الله (ص) (٢). فمن الغريب أنّه (ص) ينهى لساناً ويبكى عيناً ويحزن قلباً!

رابعاً: إنَّ ذلك يتناقض مع فعل النبي (ص) وبكائه في موارد كثيره، بل روى أنّه (ص) أغمى عليه من شدّه على حمزه (٣). كما بكى أيضاً على جنازه ولده إبراهيم فسأله عبد الرحمن بن عوف قائلاً: «وأنت يارسول الله! فقال (ص): «إنَّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربّنا» (٤).

١- المستدرک، ج ١، ص ٣٨١.

٢- الإستيعاب (بهامش الإصابه)، ج ١، ص ٢٧٥؛ الغدير، ج ٦، ص ١٦٥؛ الإمتاع للمقريزي، ص ١٥٤؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٧٠؛ مجمع الزوائد، ج ٦، ص ١٢٠؛ الصحيح من سيره النبي الأعظم، ج ٤، صص ٣٠٧ و ٣١٠؛ ذخائر العقبى، ص ١٨٠.

٣- المصدر السابق.

٤- صحيح البخارى، ج ١، ص ١٥٥، ويأتى تشبيه البكاء بحزن القلب هنا للدلاله على اتحادهما في حكم الجواز.

ص: ٦٩

وأَنَّه (ص) بكى على قبر أمه آمنه (١).

ومنها بكاءه (ص) يوم توفى عمه أبو طالب (٢). و يوم استشهاد جعفر (٣)، وزيد بن الحارثه (٤)، وعبدالله بن رواحه (٥).

ويذكر الحاكم النيسابورى فى مستدرکه بكاء فاطمه على قبر الحمزه كل يوم الجمعة: «كانت فاطمه تبكى وتصلّى عند قبر عمّها الحمزه كل يوم جمعه» (٦).

وبهذا يتضح أنّ البكاء أصبح من السّنن الإنسانية والدينية المتعارفه فى زمن الرسول (ص)، بحيث وصل إلى الحدّ الذى لا يستطيع أحد أن يشكك فى حرّمته.

وقد بكى يعقوب، إذ غيب الله ولده: وَقَالَ يَا أَسِيفِي عَلَى يَوْسُفَ وَأَبِضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ، (يوسف: ٨٤ حتى قيل - كما فى تفسير هذه الآيه من «الكشاف» -: ما جفت عيناه من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاماً، وما على وجه الأرض أكرم على الله منه. وعن رسول الله (ص) - كما فى تفسير هذه الآيه من «الكشاف» أيضا -: أَنَّهُ سُئِلَ جِبْرِئِيلُ (ع): مَا بَلَغَ

مِنْ وَجْدِ يَعْقُوبَ عَلَى يَوْسُفَ؟ قَالَ: وَجَدْتُ سَبْعِينَ ثَكْلِي. قَالَ: فَمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ؟ قَالَ: أَجْرُ مَائَةِ شَهِيدٍ، وَمَا سَاءَ ظَنَّهُ بِاللَّهِ سَاعَهُقَطُ (٧).

١- المستدرک على الصحيحين، ج ١، ص ٣٧٧؛ وفاء الوفاء، السمهودى، ج ٢، ص ١١٢.

٢- يراجع، السيره الحلبيه، باب أبى طالب وخديجه، ص ٤٦٢، (نقلًا عن المجالس الفاخره، ص ١٣. وقد ذكر مؤلف المحاسن مصادر عديده لهذا الخبر وما يليه.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

٥- المصدر السابق.

٦- وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٣٥.

٧- الكشاف، ج ٢، ص ٤٥٠؛ تفسير الطبرى، ج ١٣، ص ٣٢؛ غرائب القرآن (بهامش تفسير الطبرى)، ج ١٣، ص ٤٢؛ تفسير الرازى، ج ٥، ص ٢٣٨.





## الشبهة الخامسة: روايات البكاء يرفضها العقل لعدم معقولية ثوابها!

### إشارة

تفصيل الشبهة:

يذهب أصحاب هذه الشبهة إلى رفض الروايات التي تشير إلى الأجر الوافر على البكاء على الحسين (ع)، لأنها يرفضها العقل، وأنها روايات مجعولة (١)، مستدلّين على ذلك باستبعاد أن يكون ذلك الأجر الوافر الذي ورد فيها لمجرد دمه تُسكب، أو أنّ العين اغرورقت بالدمع.

ولذا ذهب البعض إلى القول بأنّ هذه الروايات، لو سلّمنا بصدورها، فهي صدرت حينما كان ذكر الحسين (ع) والبكاء عليه، وزيارته وراثؤه وإنشاد الشعر، بمثابة إنكار للمُنكر وجهاد ضدّ أعداء الله، من بنى أمّية الظالمه، وهدماً لأساسهم وتقيحاً وتنفيراً من سيرتهم الكافره.

وأما في زمان لا حرب فيه بين أهل البيت (عليهم السلام) وأعدائهم، كزماننا هذا، فلا يصدق على ذكر الحسين والبكاء عليه عنوان الجهاد، فلا وعد بالجنه. نعم الباكي على الحسين (ع) يشرف ويكرم، لكن لا يكون أجره الجنه مقابل دمه.

وقد استدلّ أصحاب هذا القول بأنّ هذه الأحاديث لو كانت مُطلّقة

١- الحسنی الموضوعات فی الآثار والأخبار، صص ١٧٠-١٧٣.

ص: ٧٢

لكل ظرف وزمان، لأفضى إلى اتكاء الفساق والفجار على البكاء على الحسين (ع) وترك الفرائض والأحكام، من الصلاة والصيام وغير ذلك.

الجواب:

### ١- روايات البكاء على الحسين (ع) متواتره

إنَّ نظره عابره لمن عرف بفنون علم الحديث، يجد أنَّ هذه الأحاديث مشتمله على صحاح وحسان، بل تجاوزت حدَّ التواتر، فقلَّما يوجد موضوع وردت فيه الروايات بالحثِّ والترغيب إليه كموضوع البكاء وإظهار الحزن على الحسين (ع) وذكر مصائبه وإنشاد الشعر فيه، وإليك جملة منها:

(أ) ما رواه أحمد بن محمد البرقي، بسندٍ صحيح عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن بكر بن محمد، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله (ع) قال: «مَنْ ذكرنا عنده، ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب، غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» (١).

(ب) ما رواه الصدوق بسندٍ صحيح عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن إسحاق بن سعيد عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله (ع) قال: «تجلسون وتحدِّثون؟! قال، قلت: جعلت فداك، نعم، قال: إنَّ تلك المجالس أحبُّها، فأحيوا أمرنا، إنَّه مَنْ ذكرنا وذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذبابه غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر» (٢).

(ج) صحيحه محمد بن مسلم، التي رواها علي بن إبراهيم، عن أبيه

١- وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠١.

٢- ثواب الاعمال، الصدوق، ص ١٧٨.

ص: ٧٣

إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: «كان علي بن الحسين (ع) يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي (عليهم السلام) دمعه، حتى تسيل على خدّه؛ بوّاه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقّاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعه حتى تسيل على خدّه؛ لأذى مسنا من عدونا في الدنيا، بوّاه الله مبهوء صدق في الجنه، وأيما مؤمن مسّه أذى فينا، فدمعت عيناه حتى تسيل دمعه على خديّه، من مضاضه ما أودى فينا؛ صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار» (١).

(د) ما رواه الصدوق عن محمد بن علي ما جيلويه (٢) عن علي بن إبراهيم بن هاشم (صاحب التفسير المشهور)، عن أبيه إبراهيم بن هاشم (الثقة أيضاً)، عن الريان بن شبيب (وهو ثقة أيضاً)، عن الرضا (ع)، أنّه قال: «يا ابن شبيب، إن كنت باكياً لشيء فابكك للحسين بن علي (ع)، فإنّه ذُبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيه. . . ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله - إلى أن قال (ع) -: يا ابن شبيب، إن بكيت علي الحسين (ع) حتى تسيل دموعك على خديك، غفر الله لك كل ذنب أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً. يا ابن شبيب، إن سرّك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزُر الحسين (ع)، يا ابن شبيب، إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية بالجنّه مع النبي وآله (عليهم السلام)، فالعنّ قتله الحسين (ع) . . . .»

١- تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٩١.

٢- وثقه عدّه من متأخري الرجالين، وهو من الأجلء.

ص: ٧٤

يا ابن شبيب، إنَّ سرَّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين (ع) فقل متى ذكرته: يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً. يا ابن شبيب، إنَّ سرَّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنَّ رجلاً أحبَّ حجراً لحشره الله معه يوم القيامة» (١).

ونحو ذلك من الروايات التي ذكرها صاحب الوسائل في أبواب المزار، التي تصل إلى أكثر من أربعين باباً في الزيارات والبكاء على الحسين (ع)، وكذا ذكرها أيضاً صاحب البحار (٢).

وعلى ضوء هذا، فالروايات بهذا المضمون تصل إلى حدِّ التواتر، فالقول بأنَّها مجعولة غير صحيح.

## ٢- الاستبعاد لا يصلح للدليليه

إنَّ مجرد الاستبعاد لا يصلح أن يكون دليلاً؛ فاستبعاد ذلك الأجر للباكي على الحسين (ع) دعوى بلا دليل.

## ٣- وفره الثواب لا يختص بالبكاء على الحسين (ع)

إنَّ وفره الثواب لا يختص بالبكاء على الحسين (ع)، بل يعمُّ الكثير من الأعمال الضئيلة في الظاهر التي تتمتع بأجرٍ عظيم في الدين؛ فمثلاً البكاء من خشية الله عن صدق وإخلاص يجنى الآثار العظيمة، كما تشير إلى ذلك الروايات المتضافرة، فعن أبي جعفر (ع) قال: «كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله، وعين فاضت من خشية الله، وعين غصت عن محارم الله» (٣).

١- الوسائل الشيعه، ج ١٤، ص ٥٠٣.

٢- بحار الأنوار، ج ٩٧.

٣- الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٨٠.

ص: ٧٥

وعن أبى عبد الله (ع) قال: «ما من عين إلا وهى باكيه يوم القيامة، إلا عيناً بكت من خوف الله، وما اغرورقت عين بمائها من خشيه الله عز وجل إلا- حرّم الله عز وجل سائر جسده على النار، ولا فاضت على خدّه فرهق ذلك الوجه قتر ولا ذله، وما من شىء إلا وله كيل ووزن، إلا- الدمعه، فإنّ الله عز وجل يطفى باليسير منها البحار من النار، فلو أنّ عبداً بكى فى أمّه لرحم الله عز وجل تلك الأمّه ببكاء ذلك العبد» (١). وغير ذلك من العشرات بل المئات من الروايات التى تشاركها فى المضمون ذاته. وإذا كان الأمر كذلك، فلم الاستغراب من الأجر على البكاء على أبى عبد الله الحسين (ع)؟!!

فهل يصح ردّ هذه الروايات أيضاً؟! فإن كان لكم ردود على تلك الروايات، فلدينا ما نقوله عن ثواب البكاء وإقامه المأتم.

#### ٤- قيمة العمل لا تقاس بحجمه المادى

يظنّ بعضهم أنّ دمعه واحده ليست بشىء. فأحياناً يكون حجم العمل صغيراً، لكن له قيمة كبيره وشأن عظيم. فمثلاً: الصلاة التى هى أهمّ الواجبات، ليست إلا- قياماً وقعوداً وعدّه من أذكارٍ وسورٍ وأدعيه، وكذا الذنب الذى ارتكبه إبليس، لم يكن إلا معصيه لله فى سجده واحده؛ إذ لم يلحظ حجم العمل؛ فما يعطى العمل قيمته إنّما هى روحه وحقيقته والآثار المترتبه عليه.

فإننا إذا نظرنا إلى الدمعه التى تُسكب بإخلاص فى مأتم سيد الشهداء من زوايا مختلفه، وبحثناها من حيثيات متعدده، لوجدنا أنّها ليست بالأمر

ص: ٧٦

الهيّن؛ فهناك عالم من الحبّ والعشق وراء هذه الدمعة، يعجز الحديث عن بيانه مهما طال؛ حيث تنمّ هذه الدمعة عن عالم من الفهم والاستيعاب خلفها، يعجز أحياناً كل الناس عن خلقها، فيترتب عالم من الآثار والبركات عليها لا يساويها شيء في الأثر والبركة، فهي دمعة، لكنّها تربط الإنسان بالأنبياء والأولياء والصلحاء.

#### ٥- البكاء على الحسين (ع) يلتقى مع التوبة والشفاعة في عدم الجراه على الذنوب

من الواضح أنّ الله تعالى فتح باب التوبة والشفاعة للمؤمنين الى يوم القيامة، ومع ذلك لم يقل أحد أنّهما يؤدّيان إلى جراه المذنب وتماديته في معصيته، فالتوبة توجب محو الذنوب، لكن من دون أن تؤدّي التوبة إلى الإغراء في الوقوع في المعاصي، بل يكون باب التوبة مفتوحاً حتى تبلغ النفس التراقي، من دون استلزامها للإغراء.

#### ٦- إن البكاء مقتضى وليس عله تامه

إنّ الثواب المترتب على البكاء على الحسين (ع) إنّما هو على نحو الاقتضاء لا على نحو العله التامه، بمعنى أنّ ذلك الثواب يُعطى إلى الباكي على الحسين (ع) بشرط أن لا يوجد مانع يمنع من تأثير الدمعة أو يلغى أثرها.

ويمكن تقريب ذلك بمثال: كالإنسان الذي يذهب إلى الطبيب ويصف له دواءً رافعاً للمرض المعين، فمن الواضح أنّ ذلك الدواء يمكن أن يرفع المرض، لكن بشرط أن لا يوجد مانع عن تأثيره، كتناول أدويه مضاده لتأثير الأول، أو التعرّض لمسببات جديدته تزيد من آثار المرض، وهكذا..

ص: ٧٧

وهذا المعنى يشير إليه الرسول الأكرم (ص) حينما قال: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجْرَهُ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَ الْحَمْدَ لِلَّهِ غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجْرَهُ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجْرَهُ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجْرَهُ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: إِنَّ شَجْرَنَا فِي الْجَنَّةِ لَكَثِيرٌ! قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ إِيَّاكُمْ أَنْ تَرْسَلُوا عَلَيْهَا نِيرَانًا فَتَحْرَقُوهَا، وَذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ» (١). فهذه الآثار تترتب ما لم يأت مانع فيمنعها أو رافع يرفعها.

### ٧- الثواب من الله تعالى من باب التفضل

إنَّ ثواب الله تعالى لعباده على أعمالهم من باب التفضل، كالجوائز التي تُعطى أحياناً لأعمالٍ بسيطه، فلا يجوز لنا أن نستبعد ثواباً عظيماً على عمل بسيط؛ لأنه ليس مقابل ذلك العمل، وإنما هو من باب التفضل منه تعالى، وهو مالِك لكل شيء.

### ٨- مقدار الثواب على حسب درجة الاعتقاد

أجيب عن هذه الروايات التي تعطى الأجر الوافر على البكاء على الحسين (ع) بأنَّها مقيدة، بمعنى أنَّ مقدار الثواب في البكاء على الحسين (ع) يكون على حسب درجة الاعتقاد والإيمان. ويُنَّضح هذا الجواب بعد بيان مقدّمه مدى بيان العلاقة بين العمل والثواب المترتب على ذلك العمل.



## مقدمه: العلاقة بين العمل والأجر والثواب

من الواضح أنَّ الاعتقاد أو الإيمان على درجات، ففي الحديث عن عبد العزيز القراطيسي قال: قال لى أبو عبد الله (ع) «يا عبد العزيز، إنَّ الإيمان عشر درجات، بمنزله السلم، يُصعد منه مرقاه بعد مرقاه، فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهى إلى العاشر، فلا تُسقط مَنْ هو دونك فيسقطك مَنْ هو فوقك، وإذا رأيت مَنْ هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره، فإنَّ مَنْ كسر مؤمناً فعليه جبره» (١).

و عن يحيى بن أبان، عن شهاب، قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: «لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق، لم يُلْم أحدٌ أحداً، فقلت: أصلحك الله، فكيف ذاك؟! فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً، ثُمَّ جعل الأجزاء أعشاراً، فجعل الجزء عشره أعشار، ثُمَّ قَسَمه بين الخلق، فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشرى جزء، حتى بلغ به جزءاً تاماً وفي آخر جزءاً وعشر جزء، وآخر جزءاً وعشرى جزء، وآخر جزءاً وثلاثة أعشار جزء، حتى بلغ به جزئين تامين، ثُمَّ بحساب ذلك حتى بلغ بأرفعهم تسعة وأربعين جزءاً، فَمَنْ لم يجعل فيه إلا عشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين، وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار، وكذلك مَنْ تَمَّ له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزأين؛ ولو علم الناس أنَّ الله عز وجل خلق هذا الخلق على هذا لم يُلْم أحدٌ أحداً» (٢).

١- الكافي، ج ٢، صص ٤٤ و ٤٥.

٢- المصدر السابق.

وعلى أساس الدرجات الإيمانية الاعتقادية يختلف العطاء الإلهي والأجر والثواب، وإن كان العمل بحسب الظاهر واحداً. ومن الشواهد التي تشير إلى هذه الحقيقة:

١- الروايات الواردة في باب الصلاه أو باب الصوم أو الحج. فالبعض يصوم وليس له من صومه إلاّ الجوع والعطش، كما ورد عن رسول الله (ص) قوله: «كم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الجوع والعطش» (١)، وبعض يصوم وأجره لا يعرفه إلاّ الله تعالى، وإن كان الصوم بحسب الظاهر واحداً.

٢- قراءه القرآن. فالقراءه بحسب الظاهر واحده، إلاّ أنّ البعض يقرأ القرآن فتكون بيوتهم كمصابيح زاهره لأهل السماء، وبعض آخر يقرأ القرآن والقرآن يلعنه! فعن رسول الله (ص) قال: «كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه» (٢).

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في تمايز العطاء والثواب، فتاره يقول تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (الأنعام: ١٦٠)، وتاره يقول (من جاء بالحسنه فله سبعمائه حسنه)، كما في قوله تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (البقره: ٢٦١).

ففي هذه الآيه الأولى نجد أنه تعالى يعطى للحسنه أوّلاً أجر بقدر عشر حسنات، وفي الآيه الثانيه يرتقى بالثواب إلى سبعمائه، ثمّ يضاعف ذلك: وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ، ثُمَّ يَقُولُ: وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، والوسع الإلهيه

١- بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٨٣.

٢- مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج ٤، ص ٢٥٠.

ص: ٨٠

لا حد لها، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (ابراهيم: ٣٤).

كل ذلك إنما هو قائم على أساس الاستحقاق، فبعض يستحق عشره، ومنهم يستحق سبعمائه، ومنهم من يستحق أكثر، على أساس الاعتقاد والمعرفة.

قال العلامة الطباطبائي: «ومن المعلوم أن العمل - أي نوع كان - هو من رشحات العلم، يترشح من اعتقاد قلبي يناسبه» (١).

وهذه حقيقته يؤكدها الله تعالى بقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (آل عمران: ١٠٢)، وهي واضحة الدلالة على أن التقوى على مراتب ودرجات متعدده، وإلا لو كانت للتقوى درجة واحدة؛ فلا معنى لأن تقول الآية: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وهذه مفردة مهمته سجلها العلامة الطباطبائي في تفسيره بقوله: «فإنبا أن للتقوى، الذي هو الانتهاء عما نهى الله عنه والایتمار بما أمر الله به؛ مرتبه هي حق التقوى. ويُعلم بذلك أن هناك من التقوى ما هو دون هذه المرتبه الحقه، فالتقوى - التي هو بوجه العمل الصالح - مراتب ودرجات بعضها فوق بعض. وقال أيضا: أَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخِطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ \* هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ، فَبَيَّنَ أَنَّ الْعَمَلَ مُطْلَقًا سِوَاءَ كَانَ صَالِحًا أَوْ طَالِحًا دَرَجَاتٌ وَمَرَاتِبٌ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِهَا دَرَجَاتُ الْعَمَلِ قَوْلُهُ: وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ وَنَظِيرُ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

١- تفسير الميزان، ج ٣، صص ٦٤ - ٦٦.

ص: ٨١

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَ لِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَ هُمْ لَا يُظَلَّمُونَ ، وقوله تعالى: وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وفيها ما يدل على أن درجات الجنة ودرجات النار بحسب مراتب الأعمال ودرجاتها» (١).

وعلى ضوء هذا . نفهم السرّ في تمايز الناس يوم القيامة في درجاتهم في الجنة، مع أن عملهم في دار الدنيا واحد بحسب الظاهر، فصلاه الليل التي يصلّيها الرسول الأعظم (ص) توصله إلى المقام المحمود، أمّا غيره (ص) من عامه الناس فهو، وإن كان يصلّي صلاه الليل، إلّا- أنّها لا- توصله إلى ما وصل إليه الرسول الأعظم (ص)؛ وما ذلك إلّا لأجل التفاوت في الدرجات الإيمانية الاعتقادية، فالعمل وإن كان بحسب الظاهر واحداً، إلّا أن التمايز على أساس الإيمان والاعتقاد.

وإذا اتّضحت هذه المقدّمة، نقول: إن الأجر والثواب على البكاء يتناسب طردياً مع درجه الاعتقاد، فالبعض يوجب له الثواب الجزيل ويدخله الجنة، والبعض الآخر له مقدار من الثواب وهكذا. ومما يشهد لهذه الحقيقة هو الروايات الواردة في زياره الإمام الحسين (ع)؛ فبعض الروايات تقول: (من زار قبر الحسين كتب الله له حجه مبروره)، وبعضها تقول: (تعديل عمره)، وبعضها: (سبعين حجه)، وبعضها تقول: (يزيد في الرزق ويمدّ في العمر مدافع السوء)، وأخرى: (كأنّ الزائر يصفح رسول الله (ص)، وأخرى تقول: (كان كمن زار الله فوق عرشه)، أو (غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر) . . . (٢)؛ وما ذلك إلّا لاختلاف درجات الإيمان والاعتقاد. ولا يخفى أن معرفه الناس للإمام، ودرجه إيمانهم واعتقادهم

١- تفسير الميزان، ج ٣، صص ٦٤ - ٦٦.

٢- انظر: وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٠٩.

ص: ٨٢

به (ع) متفاوتة ومختلفة.

وإذا تبين ذلك، يتضح أنّ مقدار الثواب المُعطى للباقي على الحسين (ع) إنّما على أساس الاعتقاد والمعرفة بالإمام الحسين (ع).

ص: ٨٣

## خلاصه الفصل الأول

- الشُّبهه الأولى: الشعائر الحسينيه بدعه.

جواب الشبهه:

بعد المراجعته الدقيقه لمعنى الشعائر فى كلمات اللغويين والأعلام من فقهاء الفريقين، يتضح أنّ الشعيره هى العلامه، فكلُّ ما صدق عليه عرفاً أنّه معلّم أو علامه لله تعالى، يُعدّ من شعائر الله تعالى، ويدخل تحت قوله تعالى وَ مَنْ يُعْظَمْ... كما هو الحال فى البيع فى قوله تعالى: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا، حيث ترك الشارع المقدّس تعيين أفراد ومصاديق حقيقه وماهيه البيع إلى العرف.

- الشبهه الثانيه: لو كان معنى الشعائر المعنى العرفى، لزم تبدّل دين الله

الجواب:

١- اذا لم يرد دليل على تصرّف الشارع فى معنى أو ماهيه معينه، فإنّ القاعده الأولى أنّ ذلك المعنى يبقى على معناه اللغوى، كما فى لفظ البيع فى قوله تعالى أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ، ومن هذا القبيل لفظ الشعائر؛ فإنّه لم يرد دليل على تصرّف الشارع فيه، وعليه فمقتضى القاعده الأولى أنّ يبقى على معناه اللغوى، فالشارع وإنّ تصرّف فى بعض الموارد، مثل مناسك الحج، لكنّ الموارد التى لم يتصرّف فيها الشارع ولم يتخذها بخصوصها شعيره

ص: ٨٤

وعلامه، فالمرجع فيها إلى العُرف، فما اتَّخذها عُرْف المسلمین شعيره وعلامه على معنى من المعانى الإسلاميه، تدخل تحت عموم قوله تعالى ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ .

٢- لو اختلفت الأعراف فى كيفية ممارسه الشعائر ومصاديقها التى توجب التعظيم والتجليل، أو التى توجب وهن المذهب، أو ما يُخاف به على النفس أو البدن، فالضابطه هى الرجوع الى العُرف الغالب فى البلد، واذا لم تكن الغلبه مع واحد من الإعراف المتعارضه، فلكل شخص الرجوع إلى عُرْف بلده؛ لأنَّ عنوان التعظيم والإهانه والهتك من العناوين العُرفيه.

- الشبهه الثالثه: يجب الفرح بشهاده الحسين (ع) لا البكاء والجزع

الجواب: ١. ما سيأتى فى الإجابة على الشُّبهه اللاحقه من أمر النبى (ص)، بل وسيرته العمليه، على البكاء على الشهداء.

٢- الروايات المتضافره التى أمرت بالبكاء على الحسين (ع)، بل عدته أهمّ العبادات، مضافاً الى ما جاء فى القرآن الكريم فى بكاء النبى يعقوب وجزعه على يوسف، التى تدلّ على جواز البكاء وإلحاق الضرر والجزع على سيد الشهداء (ع) بالأولويه من جهات متعدده، منها:

أ- عِظَم منزله ومقام سيد الشهداء على نبى الله يوسف (ع) .

ب- عِظَمَه مصيبه سيد الشهداء بالمقارنه مع مصيبه يوسف (ع)؛ اذ إنّ مصيبه الحسين (ع) لا يمكن قياسها مع ما جرى ليوسف (ع) .

ج - ورد فى مصادر أهل الشُّنّه جملته من الشواهد على ذلك، منها بكاء النبى (ص) على الحسين (ع) و بكاء السماء دماً حزناً على الحسين (ع) وبكاء

ص: ٨٥

الأرض دماً عبيطاً على الحسين (ع) ، وكسوف الشمس واضطراب الكواكب بعد عاشوراء، وبكاء ملائكة السماء على الحسين، ووقوع الحوادث الغريبه بعد واقعه عاشوراء، ونوح الجنّ على الحسين (ع) ، وغير ذلك من المآتم.

- الشبهه الرابعه: البكاء على الحسين بدعه؛ لأنّ الميت يُعذّب ببكاء أهله

الجواب:

١- إنّ هذه الأحاديث معارضة بمثلهما، حيث روى أنّ هذه الأحاديث وردت في موت يهودى.

٢- إنّ هذه الأحاديث، على فرض صدورها عن النبي (ص) ، فهى تتعارض مع قوله تعالى: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى . (الأنعام: ١٦٤)

٣- إنّ ذلك يتناقض مع تقرير النبي (ص) لعمل نساء الأنصار فى البكاء على موتاهن، فمن الغريب أنّه (ص) ينهى لساناً ويبكى عيناً ويحزن قلباً.

٤- إنّ ذلك يتناقض مع فعل النبي (ص) وبكائه فى موارد كثيره.

- الشبهه الخامسه: روايات البكاء يرفضها العقل للأجر، لعدم معقوليه ثوابها

الجواب:

١- روايات البكاء على الحسين (ع) متواتره.

٢- الاستبعاد لا يصلح للدليليه.

٣- وفره الثواب لا يختصّ بالبكاء على الحسين (ع) ، بل يعمّ الكثير من الأعمال الضئيله فى الظاهر التى تتمتع بأجر عظيم، كالبكاء من خشيه الله.



ص: ٨٦

٤- قيمة العمل لا تُقاس بحجمه المادى

٥- البكاء على الحسين لا يُوجب الجُراه على الذنوب، كما فى التوبه والشفاعه.

٦- إنَّ البكاء مقتضى وليس علّه تامه، بمعنى أنَّ ذلك الثواب يُعطى الى الباكي على الحسين (ع) بشرط أن لا يُوجد مانع يمنع من تأثير الدمعه أو يلغى أثرها.

٧- الثواب من الله تعالى من باب التفضّل.

ص: ٨٧

**الفصل الثانی: فی أجوبه الشبهات المتعلقة بشعیره اللطم****اشاره**

الشبهه الأولى: اللطم لا أصل له فی الشریعه.

الشبهه الثانيه: اللطم لا يدخل تحت عنوان العزاء عرفاً

الشبهه الثالثه: حرمة اللطم على الميت

الشبهه الرابعه: مواكب اللطم بدعه

الشبهه الخامسه: رواد المواكب لا يلتزمون بأحكام الشریعه



ص: ٨٩

**الشبهة الأولى: اللطم لا أصل له في الشريعة****إشاره**

تفصيل الشبهة:

يقول البعض إنَّ الشيعة ابتكروا أشكالاً متعدّده في إقامه المجالس الحسينيه، من قبيل اللطم على الصدور، وضرب الصدور... وهي حرام؛ لما فيها من إلقاء النفس في التهلكه والضرر وغير ذلك.

واستدلّ على حرمه اللطم بأصنافٍ من الأدلّه:

الصنف الأول: إنَّ اللطم حرام.

الصنف الثاني: اللطم إضرار وإيذاء للنفس.

الصنف الثالث: استقلال العقل بقبح ظلم النفس أو إيذائها.

الصنف الرابع: ما دلّ على حرمه الوهن والسخرية بالمذهب.

**الصنف الأول: إن اللطم حرام****إشاره**

قالوا: إنَّ اللطم حرام لأنّه بدعه

**الجواب**

نقول: الذي عليه أهل التحقيق والنظر أنّ البدعه تتحقّق بما يلي:

أ- إدخال ما ليس من الدين في الدين، من قبيل الافتراء على الله وعلى رسوله والأئمّه المعصومين (عليهم السلام).

ص: ٩٠

ب- نفى أو إنكار أو جحود ما ثبت بالأدلة الصحيحة أنه من ديننا الذي يرتضيه الله ورسوله وآله الأطهار (عليهم السلام) ، عقائدياً كان أو فقهياً، أو سلوكاً أخلاقياً وأديباً.

ومن الواضح أن اللطم ليس مصداقاً لأي من المعنيين المذكورين؛ إذ إن القول بجواز اللطم وإباحته لا يستلزم إضافة شيء إلى دين الله، مما هو ليس منه، ولا يستلزم كذلك نفى أو إنكار أو جحود أي شيء من دين الله سبحانه وتعالى؛ إذ غاية الأمر أن اللطم مظهر من مظاهر الحزن والجزع على سيد الشهداء (ع) الذين حُتت عليهما سننه المعصومين وأوصت بهما.

بيان ذلك: لا يخفى أن الحزن والجزع على مراتب متعدده، ويختلف التعبير في مراتب الحزن والجزع من إنسان لآخر، بحسب انفعاله وتأثره؛ فقد يكون التعبير عن الحزن بالسكوت والانطواء، أو بالتحسّر والتوجع، أو بالإكثار من الاسترجاع والحوقله، أو الإعراض عن الملذات والمسرات، أو بالبكاء والنحيب، أو بالصراخ والعيول، أو بلطم الوجه ولدم الصدر، أو بضرب الرأس أو الجسد باليد، أو بضرب نفسه بالأرض، أو بحث التراب على الرأس، أو بهجر النوم والفراش، أو بأى فعل آخر يكون بحسب العرف أو بحسب ذوق أهل المصاب، وبحسب ما يستشعره صاحب المصيبة بأنه قد فعل شيئاً يُعْتَبَر فيه عن عظم مصابه ورزيتته.

ومن الواضح أن اللطم يمثل أحد مراتب التعبير عن الحزن والجزع على الحسين (ع) ، وعلى هذا الأساس لا ينطبق تعريف البدعه على اللطم.

وعلى أقل تقدير، فإن اللطم يدخل ضمن دائره المباحات، كما هو مقتضى التمسك بالأصل العملى، وهو أصاله البراءه (كل شيء لك حلال حتى تعلم الحرام بعينه) ؛ لعدم وجود الدليل على حرمة كما ستعرف.

ص: ٩١

**الصف الثاني: اللطم إيذاءً للنفس****إشاره**

كما في قوله (ص): «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» (١)، وأدله حرمة إيذاء النفس وإلقاءها في التهلكه، كما في قوله تعالى: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ». (البقره: ١٩٥) وكذلك استدلل على الحرمة بأدله العسر والحر، مضافاً إلى ما علم من أن الشريعة الإسلامية شريعة سمحاء، كما قال رسول الله (ص): «أتيتكم بالشريعة السمحة السهلة».

أى: أن الدليل الذي استدللوا به على الحرمة هو تلك الأدله التي تحرم الضرر وإلقاء النفس بالتهلكه أو العسر.

**الجواب****١- ليس في اللطم ضرر معتد به**

ليس في اللطم ضرر معتد به عند الناس، نعم يمكن أن تكون فيها مشقه، لكن المشقه لا تسوغ عدم جواز الفعل أو حرمة. ومما يشهد لذلك أننا نجد كثير من العبادات والمستحبات فيها مشقه وتعب، من دون أن يُحكّم بحرمتها.

والتجربه خير شاهد على عدم وجود الضرر في اللطم، فإننا في كل سنه نرى أمام ناظرينا هذه التجمعات التي تمارس اللطم، ولم نر أحداً مات أو لحق به ضرر منها، كما لم نسمع من الماضين من حدث عن ذلك، كما ذكر ذلك الشيخ كاشف الغطاء، في (المواكب الحسينيه)، حيث قال: «قد بلغنا من العمر ما يناهز الستين، وفي كل سنه تُقام نصب أعيننا. . . وما رأينا شخصاً مات أو تضرر، ولا سمعنا به في الغابرين».

١- التهذيب، ج ٧، ص ١٦٤.

**٢- الضرر المسوّغ للحرمة هو الضرر الكبير**

لو فرضنا أنّ في اللطم ضرر أو عسر، لكنّ صرف الضرر أو العسر لا يمكنه أن يكون مبرراً للحرمة، إنّما الضرر الكبير الذي لا يقبل الجبران، أو ما كان فيه هلاك النفس. وقد أشار إلى ذلك المحقق النراقي (رحمه الله) بقوله: «الضابط في التحريم: ما يحصل به الضرر، والضرر الموجب للتحريم يعمّ الهلاك وفساد المزاج والعقل والقوه، وحصول المرض أو الضرر في عضو» (١).

وقال السيد الخوئي (رحمه الله): «اللطم، وإن كان من الشديد، حزناً على الحسين (ع) من الشعائر المستحبّة؛ لدخوله تحت عنوان الجزع الذي دلّت النصوص المعتبرة على رجحانه، ولو أدّى بعض الأحيان إلى الإدماء واسوداد الصدر، ولا دليل على حرمة كل إضرار بالجسد، ما لم يصل إلى حدّ الجنايه على النفس، بحيث يُعدّ ظلماً لها، كما أنّ كون طريقه العزاء حضاريه أو لا، ليس مناطاً للحرمة والإباحه، ولا قيمه له في مقام الاستدلال» (٢).

إذن، حتى لو فرضنا الضرر في اللطم، إلّا أنّ الحرام منه هو الضرر الكبير الذي فيه هلاك النفس، فليس كل ضرر حرام. ومن هنا حكم جملة من الفقهاء على صحّ بعض الأعمال العبادية التي فيها ضرر، فيما إذا كان الضرر غير مؤدّ إلى الموت أو سرعته، أو إلى مرض مزمن مثلاً، وشبه ذلك من الأضرار التي يُعلم من الخارج عدم جواز تحمّلها.

فهناك العديد من الموارد التي تكون جائزه مع ما يلزمها من الضرر، من قبيل ثقب أذني الغلام، الذي اتّفق عليه النص والفتوى (٣)، وثقب آذان النساء، والحجامه والقصه، ونحو ذلك.

١- مستند الشيعة، ج ١٥، ص ١٧.

٢- السيد الخوئي، صراط النجاه (للشيخ التبريزي)، ج ٣، ص ٤٤٣.

٣- انظر: الجواهر، ج ١، ص ٢٦٣؛ الكافي، ج ٦، ص ٤.

ص: ٩٣

وعليه، لو فرضنا أنّ اللطم فيه ضرر، لكنّ هذا لا يسوّغ الحكم بحُرمتها وعدم صحّتهما لمجرّد هذا الضرر أو العسر اليسير.

### ٣- الضرر الموجب للحرمة هو الضرر الشخصى لا النوعى

لو فرضنا أنّ فى اللطم ضرر على النفس، لكنّ حرمة ذلك مختص بمن يعتقد أنّ قيامه بهذا العمل يلحق ضرراً على نفسه، فيكون اللطم حراماً على ذلك الشخص فقط؛ وذلك لأنّ المرفوع بقاعده الضرر فى العبادات هو الضرر الشخصى، لا النوعى الغالبى، كما هو واضح لمن تتبّع كلمات الفقهاء فى الموارد المتفرّقة، بمعنى أنّ الحكم يرتفع عن زيد مثلاً، إذا لزم منه الضرر على شخص زيد، دون الرفع الكلى عن جميع الأشخاص؛ وذلك لما ثبت فى محله ومقتضى أنّ الأحكام الشرعية انحلالية، وأنّها من قبيل القضايا الحقيقية، وأنّ فعلية الحكم تابعه لوجود موضوعه، تبعيه المعلول لعلته، وإلا يلزم الخلف والمناقضة.

### ٤- النقض بتجويز الرياضات العنيفة

إنّنا نستغرب من الذين يذهبون إلى حرمة اللطم خُزناً وجزعاً على الحسين (ع) بذريعه إيذاء النفس، فى الوقت الذى يُجيزون ممارسه الرياضات العنيفة، مثل المصارعة والجودو والكراتيه والكونكفو، وسباق الخيل والدراجات البخارية والسيارات والزوارق السريعة، والتزلج فى المناطق الخطره مع القفز من الارتفاعات العاليه، إلى غير ذلك من فنون رياضات هذا العصر وغيرها، مع ما تسبّب من الآلام الشديده والجراحات والرضوض والكسور غير البالغه.



**٥- ذهاب المشهور إلى استجاب اللطم**

إن كثيراً من العلماء والمراجع، من السلف إلى المعاصرين، أقرّوا وأمضوا هذه الشعائر، بما فيها اللطم، وحكموا بجوازها واستجابها، كالشيخ الحر العاملي، والشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشيخ جعفر الشوشتری، والحاج ملا علي الكنى، والشيخ فضل الله النوري، والآخوند كاظم الخراساني، والميرزا النائيني، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، وآخرين (١).

ونذكر نموذجاً لذلك، وهو مقطع من فتوى الميرزا النائيني في جواز اللطم، حيث قال: «... لا إشكال في جواز اللطم بالأیدی علی الخدود والصدور حدّ الإحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور، إلى الحدّ المذكور، بل وإن تأدى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى» (٢).

**الصف الثالث: استقلال العقل بقبح ظلم النفس أو إيذائها****الجواب**

١- إن العقل لا- يُدرك ملاكات الأحكام، فلا- يمكن أن يحكم بحرمه شيء أو وجوبه، بمعنى استحقاق فاعله أو تاركه الجزاء الأخرى؛ لما يُبين في محلّه أن العقل لا يدرك ملاكات الأحكام.

٢- لو تأملنا في النظر في أحكام العقل، فلا يوجد فيها سوى قبح ظلم النفس، ومن الواضح أن قبح ظلم

١- انظر: فتاوى علماء الدين حول الشعائر الحسينية، صص ٢١-٢٤.

٢- المصدر السابق.

ص: ٩٥

النفس، لو سُئِم كونه دليلاً على الحرمة الشرعية، فهو لا- يشمل جميع ما يفعله الإنسان بنفسه من أنواع الأذى والإضرار، ما لم يكن إتلافاً لها أو موجباً لفقد طرف أو حاشه.

أمّا استهجان بعض أهل الأذواق للشعائر الحسينية، أو لبعض الممارسات فيها، بقولهم: إنَّ هذا الفعل غير معقول، وإنه فعل همجي وحشي جنوني، وغير ذلك من هذه الألفاظ، فالجواب عليه: إنَّ الأذواق لا تصلح دليلاً على الحكم الشرعي، ولذا لم يعتنى الفقهاء بها، إلا أن يقوم الدليل والبرهان السليم الغير متكى على الهوى والمزاج والدوق.

### موارد إيذاء أهل البيت (عليهم السلام) أنفسهم في سبيل الله

#### إشاره

فيما يلي نضع أيدينا على ممارسات وأعمال كثيره كان يقوم بها أهل البيت (عليهم السلام) ، مع ما فيها من الضرر والإيذاء لنفسهم، التي تكشف بوضوح جواز الإضرار أو الإيذاء للنفس، فيما إذا كان لغرضٍ راجح.

ومن هذه الموارد:

#### ١- تورم قدم النبي (ص) نتيجة القيام للعباده

كما ورد عن الإمام السجاد بقوله: «كان رسول الله يقف للصلاه حتى تورم قدماه، ويظماً حتى يعصب فوه، فأنزل الله طه \* ما أنزلنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (طه: ١-٢). (١)

ونحوها من الأخبار صريحه الدلاله على القيام المؤذى الموجب للورم. وأنه (ص) إنما يفعل ذلك قاصداً إعتاب نفسه وإيذائها في العباده.

١- انظر: بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٨٢.

**٢- توّرم قدمى السجّاد (ع)**

لا يخفى أن الإمام السجّاد، ذى الثّنات، دائم الحزن، نحيف البدن، وقد كلف نفسه الجهد بالعبادة كما ورد عن ولده الباقر (ع)، وبالاستدماه على العبادة المُجهدة (اصفرّ لونه [من السهر]، ورمصت عيناه من السهر، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام للصلاه) (١)، وقد رآه أبو حمزه فى فناء الكعبة يصلى، فأطال الصلاه حتى جعل يتوكأ... ومرة على رجله اليسرى... (٢).

ولا يخفى ما فى هذه الأعمال، كالسهر وتوّرم القدمين والساقين، من إيذاء للنفس والبدن.

**٣- توّرم قدمى الزهراء (عليها السلام) وإضرارها من العبادة**

روى الشيخ المجلسى فى البحار، عن الحسن (ع) أنّه قال: «ما كان فى الدنيا أعبد من فاطمه ٣؛ كانت تقوم حتى ورم قدمها» (٣). وهذا يكشف لنا بوضوح أنّ الإمام الحسن (ع) يرى أنّ العبادة التى تتورّم فيها القدمان من أفضل أفراد العبادة، وأنّ فاطمه ٣ كانت تدأب فى طول القيام، وأنّ توّرم قدميها ليس باعتبارها.

وجاء فى أخبار كثيره من طرفنا، أنّ فاطمه ٣ استقت بالقربه حتى أثر فى صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، والمجل فى اليد هو ثخن جلدها بمزاولة الأعمال بالأشياء الصلبة (٤).

١- الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٥٥.

٢- انظر: الكافى، ج ٢، ص ٥٨.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٧٦.

٤- المصدر السابق، ص ٨٢.

**٤- إيذاء أهل البيت (عليهم السلام) أنفسهم بالجوع**

كما فى الرواية المفسره لقوله تعالى: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (الانسان: ٩ - ١٠). حيث إنهم: طَوَّوْا ثلاثه أيام لم يطعموا سوى الماء، وأنَّ الحسين (عليهم السلام): رآهما النبى (ص) - بعد الثلاثه- يرتعشان من شدّه الجوع كالفرخين، ورأى فاطمه فى محرابها قد التصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها (١). ولا يخفى ما فى هذا التجويع من إيذاء للنفس.

**٥- إيذاء النفس بالمشى للحج مع تمكّنهم من الركوب**

كما ورد عن الأئمة (عليهم السلام) أنّهم كانوا يحجّون مُشاه حتى تتورّم أقدامهم، مع تمكّنهم من الركوب، وقد حجّ الإمام السجاد (ع) ماشياً مع سقمه وضعف بدنه، وذلك ملازم للمشقه وإيذاء نفسه. وحجّ الحسن (ع) ماشياً خمس وعشرين حجه، والنجائب تقاد خلفه (٢)، وكذا الحسين (ع) فى روايه (٣).

وقد روى عن الإمام السجاد أنّ الحسن (ع) كان إذا حجّ، حجّ ماشياً، وربّما مشى حافياً (٤). وهذا يعنى أنّ المشى كان من دأبه كلّما حجّ، وليس صدفه، وأنّ المصادف هو مشيه حافياً. ولا يخفى ما فى ذلك من الضرر، وعلى الأقل من كونه يوجب المشقه.

١- بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٢٤٠.

٢- المصدر السابق، ج ٤٣، ص ٣٩٩.

٣- انظر: المصدر السابق، ج ٤٤، ص ١٩٢.

٤- الكافي، ج ١، ص ٤٦٣.

**٦- إيذاء الإمام السجاد نفسه بالبكاء على أبيه (عليهم السلام)**

لا يخفى أن الإمام السجاد (ع) اتخذ البكاء على أبيه (ع) دأباً، والامتناع من تناول الطعام والشراب حتى يمزجها بدموع عينيه، ويغمى عليه في كل يوم مره أو مرتين تأثراً وانفعالاً من مُصيبه أبيه.

وقد بكى النبي يعقوب (ع) على ولده يوسف (ع) حتى ابيضت عيناه من الحزن، وخافوا عليه من الهلاك، أو أشرف عليه: قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنُوا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (يوسف: ٨٥). فلو كان هذا وذاك حراماً ذاتاً، أو قبيحاً عقلاً، فلا يمكن أن يصدر من الإمام السجاد (ع)، أو من يعقوب النبي (ع)، إذ لا- يُتصوّر في حقهما أن يُخالفا الشرع، أو أن يكونا غير قادرين على إدراك قبح هذا الأمر.

**٧- أمر الأئمة (عليهم السلام) بزياره الحسين (ع) مع احتمال وجود الضرر أو احتمال الموت**

هنالك عدد وافر من النصوص الداله على جواز التعرّض للأذى في خصوص مراسم إحياء ذكرى الإمام الحسين (ع)، وهي على طوائف:

منها: ما دلّ على جواز أن يعرّض الإنسان نفسه للقتل في سبيل إحياء ذكرى الإمام الحسين (ع)، من قبيل ما روى عنهم (عليهم السلام)، من الحثّ على زياره الإمام الحسين (ع) ولو مع احتمال الموت غرقاً، فقد ذكر أنه قيل للإمام الصادق (ع): يا بن رسول الله، إن بيننا وبين قبر جدك الحسين لبحراً، وربّما انكفأت بنا السفينه في البحر، فقال: «لا بأس، فإنها انكفأت، انكفأت في الجنة» (١).

١- انظر: كامل الزيارات، ص ١٣٤.

ص: ٩٩

وفى نص آخر يقول (ع): «ومَن أتاه بسفينه فكفت بهم سفينتهم، نادى مناد من السماء: طبتم وطابت لكم الجنة» (١).

وفى نص آخر يقول (ع): «... أما تعلم أنها إذا انكفت بكم نوديتم: ألا طبتم وطابت لكم الجنة؟!» (٢).

وعن زراره قال: قلت لأبي جعفر (ع): ما تقول في من زار أباك على خوف؟

قال: «يؤمّنه الله يوم الفزع الأكبر، إلخ...» (٣).

وعن ابن بكير، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: إني أنزل الأرجان وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبي وحل مشفق حتى أرجع، خوفاً من السلطان، والسُعاة، وأصحاب المسالح.

فقال: «يا ابن بكير، أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً؟! أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظلّ عرشه... إلخ...» (٤).

بل نجد أنّهم (عليهم السلام) قد شجّعوا مواليهم على الزيارة، رغم وجود الخوف المستمر، وأنّ عيون الظلمة ترصد الطرق، وتأخذ كل من يحاول الوصول إلى كربلاء، ليواجه الأذى والتنكيل.

وقد ذكر البعض أنّ بعض الشيعة كان يرضى بقطع يده في سبيل أن يحصل على إجازة زياره كربلاء، وما إلى ذلك؛ لأنّه أدرك أنّ الحفاظ على الشعائر أولى من حفظ النفس.

١- انظر: كامل الزيارات، صص ١٣٤ و ١٣٥.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق، ص ١٢٥.

٤- المصدر السابق، ص ١٢٦.

ص: ١٠٠

ولا- ننسى دعاء الإمام الصادق (ع) وهو يناجى ربه سبحانه وتعالى فى سجوده، ويدعو لتلك الوجوه التى تضررت بحراره الشمس لأجل زياره الحسين (ع)، حيث يقول: «اللهم.. فارحم تلك الوجوه التى غيرتها الشمس» (١).

وحاصل ما تقدم أن الضرر الممنوع والمحرم هو:

أولاً- الضرر الذى ليس له هدف ولا غاية سوى الإضرار بالنفس، كالضرر الناشئ من قطع الإنسان لعضو من أعضائه، من دون منفعه، أو الضرر الذى يكون اعتباطياً وسرفاً وبطراً من دون وجود غرض عقلاى معتد به، وغير ذلك.

ثانياً: الضرر الزائد على المطلوب من الضرر فى بعض الأمور الراجحة التى تستلزم مقداراً من الضرر، فيتعمد الإنسان فى إضرار نفسه أكثر مع علمه بذلك.

ومن الواضح أن اللطم حزنًا وجزعاً على أبى عبد الله (ع)، مع أنه لا ضرر فيه يُعتد به، كما هو ثابت عند أرباب المواكب وأهل الخبره، ومع ذلك فحتى لو افترضنا وجود الضرر فيه، فإنه لا يندرج بأى وجه من الوجوه تحت أى واحدٍ من هذه الأنواع الثلاثة المُحرمة.

### الصف الرابع: مادل على حرمة الوهن والسخرية بالمذهب

#### إشاره

قالوا: إن اللطم حزنًا وجزعاً على سيد الشهداء (ع) حرام؛ لأنه يؤدى إلى توهين للمذهب، وكل ما يؤدى إلى وهن المذهب فهو حرام؛ والسبب فى ذلك هو:

ص: ١٠١

١- أن اللطم خرافه.

٢- اللطم يُسبب استهزاء الآخرين بالشيعة، لأنه ظاهره متخلفه وهمجيته.

**الجواب:**

أما القائمين بأن اللطم خرافه، فالجواب يتضح بعد بيان معنى الخرافه.

معنى الخرافه: أصل الخرافه في اللغة هي اسم رجل استهوته الجن فكان يُحدّث بما رأى، فكذبوه فقالوا: (حديث خرافه يا أم عمرو) (١)، وأجروه على كل ما يكذبونه من الأحاديث، وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه. ويروى عن النبي (ص) أنه قال: «خرافه حق» (٢).

وبهذا يتضح أن معنى الخرافه هو كل ما هو غير حقيقي، فلو اعتقدنا بوجود شيء لا وجود له حقيقه فهو اعتقاد خرافي، ولو تحدّثنا عن شيء لا وجود له حقيقه، وأخبرنا عنه أنواعاً من الأخبار ووصفناه بشئى الأوصاف، فذلك حديث خرافي.

وإذا تبين ذلك، نقول: إن اللطم ليس أمراً خرافياً؛ لأن اللطم أمر واقعي وله أدلته المعروفه، فإن اللطم على الحسين (ع) يمثل مظهراً و تعبيراً عملياً عن ذلك الحزن والجزع، حُزناً وجزعاً على الحسين (ع)، وهو ما أمرت به النصوص الشريفه الموجوده في الواقع الخارجى.

وما يجدر الالتفات إليه هو أننا لا نقول بأن اللطم جزء من الدين، ولم يقل أحد بذلك أبداً، إنما نقول: اللطم - كما هو واضح للجميع - وسيله تُعبّر عن الحزن والجزع اللذين أمرت بهما شريعه الله ودينه في النصوص

١- انظر: مجمع البحرين، ج ٥، صص ٤٣ و ٤٤؛ وماده (خرف) في المنجد في اللغة، ص ٩٧٩.

٢- انظر: النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥.



ص: ١٠٢

الروايات المتضافره.

وبهذا يتضح أن القول بكون اللطم حزناً وجزعاً على الحسين (ع)، خرافه غير صحيح، وأنه قول مُجانب للصواب.

وأما الجواب على القائلين بأن اللطم ظاهره متخلفه توجب وهن وهتك المذهب؛

لكي يتضح الجواب بشكل واضح، ينبغي الكلام في مقدمتين: إحداهما في معنى الوهن والهتك ومنشأهما، والثانيه في إعطاء الضابطه في معرفه ما يوجب الوهن والإهانه والهتك.

### المقدمه الأولى: معنى الوهن والهتك ومنشأهما

الوهن في اللغة هو الضعف، قال ابن منظور: «الوهن: الضعف في العمل والأمر، وكذلك في العظم ونحوه. وفي التنزيل العزيز: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ، جاء في تفسيره: ضعفاً على ضعف، أي لزمها بحملها إياه تضعف مرّه بعد مرّه» (١).

أما الهتك، فهو كشف الستر، قال ابن منظور: «الهتك: خرق الستر عمّا وراءه، والاسم الهتكه، بالضمّ. والهتيكه: الفضيحه. وفي حديث عائشه: فهتك العرض حتى وقع بالأرض. والهتك: أن تجذب سترًا فتقطعه من موضعه أو تشقّ منه طائفه يرى ما وراءه، ولذلك يقال: هتك الله ستر الفاجر. ورجل مهتوك الستر: مهتكه. وتهتك أي: افتضح» (٢).

ولا يخفى أن منشأ الهتك والستر الذي يدعى أنه يلزم من إقامة الشعائر

١- انظر: لسان العرب، ج ١٣، ص ٤٥٣، مادّه (وهن)؛ الصحاح للجوهري، مادّه (وهن).

٢- لسان العرب، ج ١٠، ص ٥٠٢؛ الصحاح للجوهري، ماده (هتك).

ص: ١٠٣

الحسينيه، المتضمّنه للطّم، هو استهزاء الآخريين - سواء كانوا من المذاهب الأخرى أو من قبل الملل الأخرى أو من ابناء نفس المذهب - بهذه الشعائر.

### المقدّمه الثانيه: الوهن والهتك من العناوين العرفيه

لا يخفى أنّ الميزان والمرجع في تعيين مصداق الوهن للمذهب هو العرف؛ لأنّ الوهن والهتك من العناوين العرفيه المحضه، وعلى هذا الأساس فإنّ كل نحو من العزاء إذا صدق عليه في نظر عرف العقلاء أنّه ممّا يُوجب وهن المذهب وهتكاً بساحه الشعائر الحسينيه، وتحقيراً لنهضه سيد الشهداء المقدّسه، ومؤدياً إلى ضعف إيمان المؤمنين، فهو حرام؛ لأنّه نقض لغرض الشارع المقدّس وموهن للمذهب، لأنّ غرض الشارع هو الرفعه والعلو للمذهب الحق.

والدليل على كون عنوان الهتك والوهن عناوين عرفيه، هو أنّ الخطابات الشرعيه ملقاه على أهل العرف على سبيل القضايا الحقيقيه، والمرجع في تعيين مصاديق العناوين العرفيه المحضه إنّما هو أهل العرف، كما تقدّم في جواب الشبهه الثانيه.

### حكم ما لو تعارضت الأعراف

إذا تعارضت الأعراف فيكون لكل بلد حكمه، فقد يكون فرد من العزاء مصداقاً للتعظيم في بلد معيّن، وفي بلد آخر مصداقاً للوهن، كما أفتى بذلك السيد الإمام الخميني في تحرير الوسيله، في ضابطه صدق المكييل والموزون من الربا (١).

١- انظر: تحرير الوسيله، ج ١، ص ٥٣٩.

ص: ١٠٤

وهذا هو الضابط في حكم ما اختلف بين البلاد في صدق عنوان الموهن عليه من بعض أنحاء العزاء الحسيني، فإذا طرأ عنوان الموهن على بعض ما يُفَعِّل في العزاء الحسيني، لا- إشكال في حرمة؛ لأنَّه نقض للغرض وموهن للمذهب. وإنَّما تشخيص ذلك إلى أهل العرف.

نعم، إذا صدق عنوان الوهن والهتك على نحو من العزاء في غالب البلاد، يصير خطاب حرمة إهانته الشعائر الدينية فعلياً مُطلقاً، ويحرم ذلك النحو من العزاء في جميع البلاد.

وعند انجرار تشخيص ذلك إلى الاختلاف والالتباس، وخيف على المؤمنين من حصول الشقاق بينهم، حينئذ يُرَجِّع إلى الفقيه الحاكم، كما يتَّضح من البحث الآتي.

### بعض الموارد التي لا يصدق عليها عنوان الوهن والهتك

#### إشاره

لا يخفى أنَّه ليس كل استهزاء يوجب الهتك والوهن للمذهب، وفيما يلي نشير إلى بعض هذه الموارد.

### المورد الأول: الوهن الناشئ نتيجة اختلاف الأعراف

إذا كان منشأ الوهن هو الاستهزاء نتيجة الاختلاف في الأعراف والعادات، فمن الواضح أنَّ مثل هذا الاستهزاء لا يؤدي إلى الهوان والهتك للمسلمين، لأنَّ كل بلد أو مله أو مذهب له عادات خاصة به، واختلاف الشعائر أو الطقوس حسب الممل والبلدان، المختلفه في شعيره منصوبه، تدلّ على معنى محترم عندهم، واستهزاء الآخرين بذلك لا يؤدّي إلى كشف عوار المؤمنين أو هتك سترهم.

وبهذا يتضح أننا لو سلّمنا بحرمة اللطم لأجل الوهن للمذهب، إلا أنّ ذلك ينحصر في المواضع التي يصدق فيها الوهن. وعلى هذا الأساس، فلو فرضنا في مكان أنّه لا يحصل وهن، بل تقويه، فإنه لا ينبغي الالتزام بالتحريم.

### المورد الثاني: الوهن الناشئ من الاستهزاء بالمعتقدات والأحكام الدينية

عند إجراء مسح ميداني لحياه أنبياء الله تعالى، نلمس بوضوح ماواجهوه من سخرية من قبل أعداء الله، الذين ما زالوا يسخرون بديننا وعقيدتنا، وفقهنا وأحكامنا وعباداتنا، ومناسكنا وآدابنا وأعرافنا وتاريخنا، وهو ما يكشف عنه القرآن الكريم، الذي يصرّح بأن جميع الرّسل والأنبياء السابقين (عليهم السلام) كانوا معرض استهزاء وسخرية من قبل أعدائهم وأقوامهم، لاسيما نبينا الأعظم، وهو القائل: «ما أودى نبيّ مثل ما أوديت»، وهكذا الأمر بالنسبة لأهل البيت (عليهم السلام).

### النصوص القرآنية التي تشير إلى استهزاء أعداء الله بالأنبياء وشرائعهم

يُضىء القرآن الكريم هذه المسألة بأروع بيان، والمهمّة ذاتها تنهض بها النصوص الروائية، إذ ثمة عدد وافر من الروايات تتحدّث عن مسأله استهزاء أعداء الله تعالى بالشرائع والأحكام الدينية، وفيما يلي إضمامه من النصوص القرآنية والروائية:

١- قوله تعالى: وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . ( الأنعام: ١٠ )

٢- قوله تعالى: وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ . ( هود: ٣٨ )

- ٣- قوله تعالى: وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكُمْ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (الرعد: ٣٢)
- ٤- قوله تعالى: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ \* وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (الحجر: ١٠ - ١١)
- ٥- قوله تعالى: زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (البقره: ٢١٢)
- ٦- قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَ لَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُوبَهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَ إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَ لَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (المائدة: ٥٧ - ٥٨)
- ٧- قوله تعالى: فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (الأنعام: ٥)
- ٨- قوله تعالى: وَ لَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (هود: ٨)
- ٩- قوله تعالى: وَ مَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا- مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ مَا أَنْذَرُوا هُزُؤًا (الكهف: ٥٦)
- ١٠- قوله تعالى: ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ رُسُلِي هُزُؤًا (الكهف: ١٠٦)
- ١١- قوله تعالى: وَ إِذَا رَأَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَ هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ يَذْكُرِ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ (الأنبياء: ٣٦)

ص: ١٠٧

١٢- قوله تعالى: وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (الأنبياء: ٤١)

١٣- قوله تعالى: إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ \* فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ \* إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (المؤمنون: ١٠٩ - ١١١)

١٤- قوله تعالى: وَإِذَا رَأَوْكَ أَنْ يَنْخَذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (الفرقان: ٤١)

١٥- وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ \* فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (الشعراء: ٥ و ٦)

١٦- قوله تعالى: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (الروم: ١٠)

١٧- قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (لقمان: ٦)

١٨- قوله تعالى: يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (يس: ٣٠)

١٩- قوله تعالى بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ \* وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ \* وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (الصفات: ١٢ - ١٤)

٢٠- قوله تعالى: وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ \*

أَتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (ص: ٦٢ و ٦٣)

٢١- قوله تعالى: وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (الزمر: ٤٨)

٢٢- قوله تعالى: وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بِغَتَّةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ \* أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ (الزمر: ٥٥ و ٥٦)

٢٣- قوله تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (غافر: ٨٣)

٢٤- قوله تعالى: وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ \* وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (الزخرف: ٦-٧)

٢٥- قوله تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (الزخرف: ٤٦ و ٤٧)

٢٦- قوله تعالى: وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (الجاثية: ٩)

٢٧- قوله تعالى: وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (الجاثية: ٣٣)

٢٨- قوله تعالى: ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (الجاثية: ٣٥)

٢٩- قوله تعالى: إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (الأحقاف: ٢٦)

٣٠- قوله تعالى: أَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ \* وَ تَضْحَكُونَ وَ لَا تَبْكُونَ

(النجم: ٥٩ و ٦٠)

ومن جميع ما تقدم يتضح أن الاستهزاء والسخرية قد واجهها جميع الأنبياء والاصفياء وأتباعهم، وقد تركز ذلك الاستهزاء والسخرية على

ص: ١٠٩

الذين آمنوا ودينهم و صلواتهم و قرآنهم، و كل ما يمت للدين والعقيدة والعبادة والأحكام الشرعية بصله، من قريب أو من بعيد.

### موقف القرآن الكريم من المستهزئين بالأنبياء ودين الله

بين القرآن الكريم الموقف الشرعي إزاء هؤلاء في مواضع متعددة، منها:

١- قوله تعالى: وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (النساء: ١٤٠)

٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَ لَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (المائدة: ٥٧)

٣- وَ لَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أذَى كَثِيرًا وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكُمْ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (آل عمران: ١٨٦)

٤- وَ عِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (الفرقان: ٦٣)

٥- وَ يَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَ كَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (هود: ٣٨)

ونحو ذلك من النصوص المتضافرة.

حاصل ما تقدم: يتضح مما تقدم أن الموقف الشرعي الذي يحدده القرآن الكريم إزاء هؤلاء يتلخص بما يلي:

١- النهي عن الحضور في مجالس المستهزئين.



ص: ١١٠

٢- لا يجوز اتّخاذ هؤلاء أولياء

٣- أن لا نلقى إليهم بالموذّه.

٤- الصبر والثبات في مواجهه أذاهم وسخريّتهم واستهزائهم.

٥- أن يكون المؤمن في حاله من السموّ والترفع عن هؤلاء، وأن لا يعبأ بهم ولا يُظهر لهم ولا لاستهزائهم أى قيمه، كما في قوله تعالى: وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ، وقوله: قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ .

٦- أن لا يكون هذا الاستهزاء مسوّغاً أو ذريعه في إلغاء الشىء الصحيح في نفسه، أو أن يحرم ما هو جائز أو راجح في الشريعة المقدسه.

### موقف أهل البيت (عليهم السلام) من المستهزئين بالعقائد الإسلامية والشعائر الحسينيه

هنالك عدد وافر من النصوص الروائيه التي تتحدّث عن موقف أهل البيت (عليهم السلام) إزاء المستهزئين بالعقائد الإسلامية والشعائر الحسينيه، وما هو واجب الشيعى تجاه ذلك:

١- عن النبى (ص) مخاطباً أمير المؤمنين علياً (ع): «فابشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقره العين، بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولكنّ حتاله من الناس يعثرون زوّار قبوركم بزيارتكم، كما تعير الزانيه بزناها، أولئك شرار أمتى، لا أنالهم الله بشفاعتى ولا يردون

حوضى» (١).

٢

- عن ذريح المحاربي قال: «قلت لأبى عبد الله (ع): ما ألقى من قومى ومن بنى، إذا أنا أخبرتهم بما فى إتيان قبر الحسين (ع) من الخير، أنهم

١- الوسائل، ج ١، ص ٢٩٨؛ التهذيب، ج ٢، ص ٧.

ص: ١١١

يكدّبونى ويقولون: إنك تكذب على جعفر بن محمد. قال: يا ذريح، دع الناس يذهبون حيث شاؤوا، والله أن الله ليهاى بزائر الحسين بن على والوفاد يفده الملائكة المقربين وحمله عرشه» (١).

٣- من دعاء الإمام الصادق (ع) فى سجوده لزوار جدّه الحسين (ع): «اللّهم يا مَنْ خَصَّنا بالكرامه... اغفر لى ولأخوانى وزوّار قبر أبى الحسين، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبةً فى بَرّنا، ورجاءً لِمَا عندك فى صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضاك... اللّهم إنَّ أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، خلافاً منهم على مَنْ خالفنا...» (٢).

٤- عن الإمام الصادق (ع): «الحمد لله الذى جعل فى الناس مَنْ يفد إلينا ويمدحنا ويرثى لنا، وجعل عدوّنا مَنْ يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يهدؤنهم ويقبّحون ما يصنعون» (٣).

٥- من حديث قدامه بن زائده عن أبيه، قال: قال على بن الحسين (عليهم السلام): «بلغنى يا زائده أنك تزور قبر أبى عبدالله الحسين (ع) أحياناً؟ فقلت:

إنّ ذلك لكما بلغك، فقال لى: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذى لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأُمَّة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلاّ الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر فى صدرى مكروه ينالنى بسببه، فقال: والله إنّ ذلك

١- كامل الزيارات، ص ١٥٥؛ بحار الأنوار، ج ١٠١، ص ٧٥.

٢- المصدر السابق، ص ١٢٥؛ المصدر السابق، ص ٨.

٣- المصدر السابق، ص ٣٣٩؛ المصدر السابق، ص ٧٣.

ص: ١١٢

لكذلك؟! فقلت: والله إن ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً، وأقولها ثلاثاً فقال: ابشر ثم ابشر ثم ابشر. . . (١).

وبهذا يتضح أن الروايات الشريفه تصرّح وتبين بوضوح ما يلقاه شيعة أهل البيت (عليهم السلام) من استهزاء وسخرية بسبب زيارتهم لبقبور الأئمة (عليهم السلام)، ولاسيما زياره الحسين (ع) ويتمثل موقف أهل البيت (عليهم السلام) في ضروره إحياء أمرهم، لاسيما واقعه عاشوراء.

واللطم حزناً وجزعاً على سيد الشهداء (ع) هو أحد هذه الأمور التي تساهم في إحياء ذكرى عاشوراء، وأنّ الموقف الشرعي من الاستهزاء والسخرية من اللطم حزناً وجزعاً على الحسين (ع) هو عدم الالتفات لما يقوله هؤلاء.

ومن جميع ما تقدّم يتضح:

إنّ ما استند إليه المانعون للطم حزناً وجزعاً على الحسين (ع) -كقولهم بأنّ اللطم بدعه، وأنّه ضرر، وأنّه سبب لتوهين المذهب - لايمكن أن يكون أساساً أو مستنداً أو ملاكاً للحرمة.

### حكم الفقيه هو المتَّبِع في حاله الاختلاف

عند حصول الاختلاف والالتباس بين الناس في تشخيص الوهن، ممّا

يُخاف من هذا الاختلاف من إيجاد الشقاق بين المؤمنين، فالمتَّبِع في ذلك حُكم ولي أمر المسلمين، ويجب على الجميع إطاعته فيما لو حكم في ذلك، ولا- يجوز لأحدٍ ردّه؛ فإنّ الراد على الفقيه الجامع الحاكم رادّ على الله ورسوله، كما ورد في النصوص عن أهل البيت (عليهم السلام) (٢) كامل الزيارات، ص ٢٧٣.

(٣) كامل الزيارات، ص ٢٧٣.

(٤) كامل الزيارات، ص ٢٧٣.

(٥)

١- كامل الزيارات، ص ٢٧٣.

٢- ولأجل بيان حكم الفقيه ينبغي إعطاء لمحله موجه عن الفرق بين الحكم والفتوى. الفرق بين الحكم والفتوى: قبل بيان الفرق يجدر الالتفات إلى أنّ المقصود من الحكم المبحوث عنه في المقام هو الحكم الولائي الحكومي، لا- الحكم التكليفي المنقسم إلى الأحكام الخمسه، ولا- الحكم الوضعي، كالصحة والفساد والملكيه والزوجيه والطهاره والنجاسه ونحو ذلك. ويمكن تلخيص الفرق بين الحكم والفتوى بما يلي: أوّلاً: الفتوى تتعلّق بالحكم الكلي والحكم يتعلّق بالقضايا الشخصيه. إنّ الفتوى تتعلّق بالحكم الكلي، ولا ربط لها بالقضية الشخصيه الخارجيه، نعم يمكن أن يُطلق عليها لفظ الفتوى توسّعاً ومجازاً، بخلاف الحكم، فإنّه يتعلّق بالقضايا الجزئيه الشخصيه، من قبيل حكم الحاكم في موارد إجراء الأحكام الجزائيه، من الحدود والقصاص والديات، وكذا الحكم الصادر منه في

الأمر السياسي، أي فيما يرتبط بشؤون الحكومة، كنصب الأمراء والوزراء ومسؤولي الحكومة، وعملها، وعزلهم، وكذا الحكم الصادر في جهه عمران البلاد وتخطيط المدن، كالحكم بإحداث الطرق وتوسيع الشوارع في أملاك الناس باقتضاء أو تخريب المساجد والبيوت والأماكن الواقعة في مسير الطرق، لما تقتضيه المصلحه والضروره، وكذا الحكم الصادر في الأمور القضائية، كالحكم في المرافعات لفصل الخصومات وقلع ماده النزاع، كالحكم بتعزير شخص معين. ومن الواضح أنّ هذه قضايا جزئيه وليست كلييه. فالحكم يرجع في الحقيقة إلى التطبيق، حكم كلي على مورد جزئي وقع فيه النزاع والخصومه بين المترافعين، فإنّ إنشاء الإنفاذ من جانب الحاكم يبتنى على تطبيقه الحكم الشرعي الكلي، الذي استنبطه من الأدله على مورد الإنشاء والإنفاذ. أمّا الفتوى، فهي ترجع إلى استنباط المجتهد حكماً شرعياً كلياً من أدلته التفصيليه، وإعلانه للمقلّدين، على نحو القضية الحقيقيه، وإن كانت أحياناً بصورة التطبيق على مورد، بإلقاء قضيه شخصيه خارجيه باقتضاء سؤال السائل، إلا أنّها ترجع في الحقيقة إلى إعلان حكم كلي. ثانياً: الفتوى حكم مجعول من الله، والحكم مجعول بإنشاء الحاكم. إنّ الفتوى حكم مجعول من الله تعالى، أمّا الحكم فهو مجعول بإنشاء الحاكم، وبعبارة أخرى، إنّ الحكم هو إنشاء إلزام وإنفاذ من جانب القاضي بالاستناد إلى دليل شرعي، ولكن الفتوى إخبار الفقيه عمّا استنبطه من الأدله من الحكم الشرعي الكلي في مقام الاجتهاد. وإلى ذلك أشار صاحب الجواهر بقوله: «إنّ الحكم إنشاء قول في حكم شرعي متعلّق بواقعه مخصوصه، كالحكم بأنّ الدار ملك لزيد، وأنّ هلال شهر رمضان سنه كذا قد حصل، ونحو ذلك ممّا هو في قضايا شخصيه، والفتوى حكم شرعي على وجه كلي، كقوله: المعاطه جائزه، أو شخصي يرجع إلى كلي، كقوله لزيد إن صلاتك باطله، لأنّك تكلمت فيها مثلاً، إذ مرجعه إلى بطلان صلاه من تكلم في صلاته، وزيد منهم». الجواهر: ج ٢

٣- ، صص ٣ و٤. وقال السيد الخوئي: «الفرق بينه وبين الفتوى أنّ الفتوى عباره عن بيان الأحكام الكليه من دون نظر إلى تطبيقها على مواردّها، وهي - أي الفتوى - لا تكون حجه إلاّ - على من يجب عليه تقليد المفتي بها، والعبره في التطبيق إنّما هي بنظره دون نظر المفتي. وأمّا القضاء، فهو الحكم بالقضايا الشخصيه التي هي مورد الترافع والتشاجر، فيحكم القاضي بأنّ المال الفلاني لزيد، أو أنّ المرأه الفلانيه زوجه فلان، وما شاكل ذلك، وهو نافذ على كل أحد، إذا كان أحد المتخاصمين أو كلاهما مجتهداً» مباني تكمله المنهاج: ج

٤- ، ص ٣. ثالثاً: تقدّم حكم الحاكم على الفتوى. إنّ حكم الحاكم لا يجوز نقضه من احد، ولو كان المحكوم عليه مجتهداً، إلاّ إذا ادّعى جور الحاكم في حكمه أو خطأ مستنده، وشكى في ذلك إلى حاكم آخر، فيجوز له حينئذٍ نقضه، إذا ثبت له شرعاً جور الحاكم الأوّل في حكمه، أو بأنّ مسنده في الحكم خاطئ. وهذا بخلاف الفتوى، فيجوز للمقلّد نقضه بالرجوع إلى مجتهد آخر أعلم من الأوّل. وعلى هذا الأساس، فلا إشكال في تقدّم الحكم الحكومي على الفتوى، عند المزاحمه في المسائل الخلافيه؛ لتوقف فصل الخصومات وحفظ النظام وإجراء الحدود وقلع ماده النزاع والفساد على نفوذ الحكم، وإلاّ فإنّه يؤدي إلى الفساد والاختلال في نظام معاش الناس وحياتهم؛ ولأجل ذلك لا يجوز نقض حكم الحاكم بأي شيء، لا بالفتوى ولا بحكم حاكم آخر. قال السيد اليزدي في العروه: «كما لا يجوز نقض الحكم بالحكم، كذلك لا يجوز نقضه بالفتوى». العروه الوثقى، ج ٣، ص ٢٧. وقال صاحب الجواهر: «وينقض إذا خالف دليلاً علمياً لا مجال للاجتهاد فيه، أو دليلاً اجتهادياً لا مجال للاجتهاد بخلافه إلاّ غفله ونحوها، ولا ينقض في غير ذلك؛ لأنّ الحكم بالاجتهاد الصحيح حكمهم، فالراد عليه راد عليهم: والراد عليهم على حدّ الشرك بالله (تعالى)، من غير فرق بين اقتضائه نقض فتوى و عدمه، للإطلاق. ومن هنا جاز نقض الفتوى بالحكم دون العكس». الجواهر، ج ٤٠، ص





ص: ١١٥

**الشبهه الثانيه: اللطم لا يدخل تحت عنوان العزاء عرفاً**

تفصيل الشبهه:

أن اللطم، وإن سلمنا أنه لا يوجب ضرر النفس، لكنّه لا يعدّه العُرف من العزاء والشعائر الحسينيه؛ وعليه لابد من إثبات انخراط اللطم في حقيقه مصاديق العزاء أولاً، ثمّ يأتي الكلام في جوازه أو عدمه.

واستدل على أن اللطم خارج عن عنوان العزاء الحسيني بعدم تأييد العرف العام لإقحام اللطم في مصاديق رثاء الموتى ومواساتهم.

الجواب:

تقدّم أنّ معنى الشعائر ووجودها هو أن يتخذها العُرف والمنتشره شعيره، بشرط أن يتواضع عليها العرف، فقبل أن يتخذها العرف شعيره لا تدخل تحت عنوان الشعائر، فتتحقق شعيرتها بعد أن تنفّس وتُنشر ويتداول استعمالها، فتصبح رسماً شعيره عرفاً، وحينئذ يشملها عموم وَمَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (الحج: ٣٢) ولا يشترط أن تكون الشعيره متّخذة سابقاً في العُرف مصداقاً من مصاديق رثاء الموتى ومواساتهم، إذ قد تكون شعيره عند العُرف مصداقاً للعزاء الحسيني، ولا تكون مصداقاً من رثاء الموتى؛ إذ لا ملازمه بين الأمرين.





ص: ١١٧

**الشبهة الثالثة: اللطم حرام بالأدلة الدالة على حرمة اللطم على الميت****إشاره**

تفصيل الشبهة:

هنالك نصوص عديدة تنهى عن اللطم والجزع على الميت، كما هو واضح، وعلى هذا يكون اللطم والجزع حرام.

الجواب:

١- إنَّ تلك النصوص الناهية عن اللطم والجزع على الميت مخصَّصة بما ورد من النصوص المجوّزه والمرغَّبه للطم والجزع على الحسين (ع).

٢- إنَّ الإجماع قائم على أنَّ عدم الجواز مخصوص باللطم والجزع على الأموات، كما حكى ذلك في المبسوط حيث قال: « البكاء ليس به بأس، وأمّا اللطم والخدش وجز الشعر والنوح، فإنَّه كلّ باطل محرّم إجماعاً » (١). ومن الواضح أنَّ الإجماع دليل لُبي يُؤخذ بالقدر المتيقن، وهو اختصاصه بالأموات غير أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأنَّ الدليل اللُّبي لا يمكن أن يكون مطلقاً ولو للأفراد المشكوكه.

**هل معقد الاجماع نهى اللطم على جميع الأموات**

فالجواب: إنَّ النسبه بين الإجماع وبين النصوص المجوّزه للطم والجزع على الحسين (ع)، عموم مطلق، ومقتضى الصنائه أن يخصَّص الإجماع بها.

١- المبسوط، ج ١، ص ١٨٩.

ص: ١١٨

**عائشه تلطم على رسول الله (ص)**

أخرج عدّه من الحفاظ، منهم أحمد في مسنده، بسندٍ صحيح عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد قال: سمعت عائشه تقول: «مات رسول الله (ص) بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم فيه أحداً، فمن سفهي وحدائه سئى أن رسول الله (ص) قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وساده وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي» (١).

ومعنى الإلتدام هو: ضرب الخدّ باليد. فعائشه من الصحابيات وقد لطمت عند وفاه رسول الله (ص) هي والصحابيات، ولم يردّها أحد من الصحابه، فعلى مبنى اهل السنه يكون هذا الفعل دليلاً على الجواز.

١- مسند أحمد، ج ٦، ص ١٩٨. قال أحمد شاکر: إسناده صحيح، وقال شعيب الارناؤوط: إسناده حسن؛ مسند أبى يعلى، ج ٨، ص ٢٣٢. قال حسين اسد سليم: إسناده حسن.

**الشبهه الرابعه: مواكب اللطم لم تكن فى عهد الأئمه: وزمانهم**

تفصيل الشبهه:

استدلَّ البعض على عدم شرعيه هذه الطقوس بأنَّها لم تكن على عهد الأئمه الأطهار، فمواكب العزاء الحسينى، بما يتضمَّنه اليوم من ممارسات وبهذه الهيئه المعروفه فى زماننا هذا؛ لم تكن موجوده فى زمان الأئمه (عليهم السلام)، وكذلك سائر الشعائر الحسينيه الجماهيريه، من مواكب على اختلاف أنواعها، لم تكن هى الأخرى موجوده أيضاً، وما لم تكن كذلك فلا مشروعيتها لها.

الجواب:

١- إنَّ جمله من هذه الشعائر كانت موجوده فى عهد الأئمه (عليهم السلام)؛ ففى العديد من الروايات نجد أنَّ أهل البيت (عليهم السلام) يأمرن شيعتهم بإقامه مجالس العزاء على الإمام الحسين (ع)، كما سوف نشير إليها لاحقاً.

٢- قد تكون المجالس آنذاك ليست بهذا الشكل من الكثره، والسبب فى ذلك يكمن فى أنَّ الشيعة فى عهد الأئمه (عليهم السلام) كانوا فى حاله خوف شديد من السلطات الحاكمه، فهم يعيشون التقيّه آنذاك، فعدم وجود الشعائر فى وقت الأئمه (عليهم السلام) بهذه الكثره وبهذا الهيئات؛ هو لأجل عدم تمكّنهم من إقامتها، ولا يدل على عدم المشروعيه فى هذه الأزمنه.

ص: ١٢٠

ولو كانت الشيعة فى ذاك الوقت تعيش مثل هذه الأزمنة، من حيث إمكانيه إظهار الشعائر وإقامتها، لفعلوا ذلك.

فمواكب العزاء الحسينى، بما يتضمنه اليوم من ممارسات وبهذه الهيئه المعروفة فى زماننا هذا، لم تكن موجوده فى زمان الأئمه (عليهم السلام)، أمّا الأصول النظرية لهذه المواكب، من دون تحديد لهيئه معينه لها، فهذا ما تضافرت به النصوص عن المعصومين (عليهم السلام)، من بكاء وإبكاء، وإظهار حزن وجزع على سيد الشهداء (ع)، وتأكيد على زيارته، وذكر مصيبتيه على كل حال، حتى عند شربنا للماء، مع لعن أعدائه وقتلته (لعنه الله عليهم جميعاً)، والبراءه منهم ومن أفعالهم، إلى غير ذلك من الأمور التى لها مدخلية مباشره أو غير مباشره فى إحياء القضية الحسينيه.

وقد تقدّم فى الإجابة على الشبهات السابقه من أنّ روايات أهل البيت (عليهم السلام) لم تحدّد لنا طريقه التعبير عن الحزن على سيد الشهداء (ع)، ولم تجعل الأمر توقيفياً على نحو معين أو كيفيه مخصوصه، بل فتحت الباب بتأكيد معنى الجزع واستجابته، واستجاب إظهاره على أبى عبدالله (ع)، كل بحسب فهمه وطريقته المعتاده عرفاً.

ص: ١٢١

**الشبهة الخامسة: رواد المواكب لا يلتزمون بأحكام الشريعة**

الجواب:

أولاً: إنَّ دعوى رواد مواكب اللطم ممَّن لا يلتزمون بأحكام الشريعة دعوى عُهدتها على مدَّعيها، إذ نجد أنَّ الكثير من أهل العلم والعلماء والمتقِّين يشاركون في هذه المواكب في مختلف بقاع العالم.

ثانياً: لو فرض صحه هذا القول، وتبيَّن أنَّ أكثر المشتركين في مواكب اللطم الحسيني من الذين لا يلتزمون بأحكام الشريعة وواجباتها، وسلَّمنا بأنَّ جميع المواكب بهذه الشاكله؛ لكنَّ هذا لا يبزِّر ولا يمكن أن يكون دليلاً على حرمة اللطم، ولا يبزِّر أن يكون موقف المتشرِّعه إزاء هذه المواكب موقف المعادى.

فلو حُرِّم هذه الفعل الراجح شرعاً لأجل أنَّ أكثر المشتركين في مواكب اللطم الحسيني من الذين لا يلتزمون بأحكام الشريعة؛ فيلزم أن يكون كل عمل شرعى يمارسه جمع كثير ممَّن يسيئون التصرف في أعمال أُخرى، لا بدَّ من منعه والوقوف ضده، وهذا يعنى أن نمنع الحجَّ، بناءً على ما ورد عنهم: «ما أكثر الضجيج وأقلَّ الحجيج. . .» (١)، وغير ذلك، وهذا لم يقل به عاقل.

---

١- انظر: بصائر الدرجات، ص ٢٩١.



ص: ۱۲۳

**خلاصه الفصل الثانی**

- الشبهه الأولى: اللطم لا أصل له في الشريعة

- الدليل الأول: إنَّ اللطم بدعه

الجواب:

إنَّ الذى عليه أهل التحقيق والنظر أنَّ البدعه هى ادخال ما ليس من الدين فى الدين، ومن الواضح أنَّ اللطم ليس مصداقاً للبدعه، لأنَّ اللطم مظهر من مظاهر الحزن والجزع على سيد الشهداء.

وعلى أقلِّ تقدير، فإنَّ اللطم يكون مباحاً، كما هو مقتضى التمسك بالأصل العملى، وهو أصاله البراءه، لعدم وجود الدليل على حرمة كما ستعرف.

الدليل الثانى: اللطم إضرار وإيذاء للنفس وهو حرام

الجواب:

۱- ليس فى اللطم ضرر معتد به عند الناس، وإنما هو مثل الحجامة والفصد المفيدى للبدن.

والتجربه خير شاهد على عدم وجود الضرر فى اللطم، فإننا فى كل سنه نرى أمام ناظرينا هذه التجمعات التى تمارس اللطم.

۲- لو فرضنا أنَّ فى اللطم ضرر، لكنَّ صرف الضرر أو العسر لا يمكنه

ص: ١٢٤

أن يكون مُبرراً للحرمة، إنّما الضرر الكبير الذى لا يقبل الجبران، أو ما كان فيه هلاك النفس، فهناك العديد من الموارد التى تكون جائزه مع ما يلزمها من الضرر، من قبيل ثقب أذنى الغلام الذى اتفق عليه النص والفتوى، وثقب آذان النساء ونحو ذلك.

٣- لو فرضنا أنّ فى اللطم ضرر على النفس، فالمرفوع بقاعده الضرر فى العبادات هو الضرر الشخصى، لا النوعى الغالبى.

٤- النقض بتجويز الرياضات العنيفه، كالمصارعه والجودو والكراتيه والكونكفو وسباق الخيل والدراجات البخاريه. . .

٥- إنّ كثيراً من العلماء والمراجع، من السلف إلى المعاصرين، أقرّوا وأمضوا هذه الشعائر من اللطم، وحكموا بجوازها واستحبابها

- الدليل الثالث: حرمة ما استقلّ به العقل بقبح ظلم النفس أو إيذائها

الجواب:

١- إنّ العقل لا يدرك ملاكات الأحكام.

٢- إنّ قبح ظلم النفس، لو سُئل كونه دليلاً على الحرمة الشرعيه، فهو لا يشمل جميع ما يفعله الإنسان بنفسه من أنواع الأذى والإضرار، ما لم يكن إتلافاً لها أو موجباً لفقد طرف أو حاسه.

وهناك جملة من موارد إيذاء أهل البيت (عليهم السلام) أنفسهم فى سبيل الله، التى تكشف بوضوح جواز الإضرار أو الإيذاء للنفس، فيما اذا كان لغرض راجح، كتورّم قدم النبى (ص) نتيجة القيام للعباده ونحوها.

الدليل الرابع: اللطم يوجب وهن المذهب لما يلى

١- إنّ اللطم خرافه. ٢- اللطم يسبب استهزاء الآخرين بالشيعة.



ص: ١٢٥

- الجواب: إنَّ معنى الخرافه هو كل ما هو غير حقيقى، وعليه فلا- يكون اللطم خرافه؛ لأنَّ اللطم أمر واقعى وله أدلته المعروفه، فإنَّ اللطم على الحسين (ع) يمثّل مظهرًا و تعبيرًا عمليّ عن ذلك الحزن والجزع، حزنًا وجزعًا على الحسين (ع)، وهو ما أمرت به النصوص الشريفه.

وما يجدر الالتفات اليه هو أننا لا نقول بأنَّ اللطم جزء من الدين، ولم يقل أحد بذلك أبداً، إنّما نقول: اللطم وسيله تعبّر عن الحزن والجزع.

الجواب على القائلين بأنَّ اللطم يوجب وهن وهتك المذهب

لا- يخفى أنّ الميزان والمرجع فى تعيين مصداق الوهن للمذهب هو العرف؛ لأنَّ الوهن والهتك من العناوين العرفيه المحضه، وعلى هذا الأساس، فإنَّ كل نحو من العزاء اذا صدق عليه فى نظر عرف العقلاء أنّه ممّا يوجب وهن المذهب، وهتكاً بساحه الشعائر الحسينيه، وتحقيراً لهضه سيد الشهداء المقدسه، ومؤدياً الى ضعف إيمان المؤمنين، فهو حرام؛ لأنَّه نقض لغرض الشارع المقدّس وموهن للمذهب، لأنَّ غرض الشارع هو الرفعه والعلو للمذهب الحق.

وإذا تعارضت الأعراف، فيكون لكلّ بلد حكمه، فقد يكون فرد من العزاء مصداقاً للتعظيم فى بلد معيّن، وفى بلد آخر مصداقاً للوهن.

وعند انجرار تشخيص ذلك إلى الاختلاف والالتباس، وخيف على المؤمنين من حصول الشقاق بينهم، حينئذ يُرجع الى الفقيه الحاكم.

- بعض الموارد التى لا يصدق عليها عنوان الوهن والهتك

المورد الأوّل: الاستهزاء الناشئ نتيجة اختلاف الأعراف

المورد الثانى: الاستهزاء بالمعتقدات والأحكام الدينيه من قبل أعداء الله الذين ما زالوا يسخرون بديننا وعقيدتنا، وفقهنا وأحكامنا، كما فى قوله

ص: ١٢٦

تعالى: وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (الأنعام: ١٠) ونحوها.

حكم الولي الفقيه هو المتَّبَع في حالة الاختلاف

عند حصول الاختلاف والالتباس بين الناس في تشخيص الوهن، ممَّا يخاف من هذا الاختلاف في إيجاد الشقاق بين المؤمنين، فالمتَّبَع في ذلك حكم ولي أمر المسلمين، ويجب على الجميع إطاعته فيما لو حكم في ذلك، ولا يجوز لأحد ردّه؛ فإنَّ الراد على الفقيه الجامع الحاكم رادّ على الله ورسوله، كما ورد في نصوص أهل البيت (عليهم السلام).

الشبهه الثانيه: اللطم لا يدخل تحت عنوان العزاء عُرْفًا

- الجواب: تقدّم أنّ معنى الشعائر ووجودها هو أن يتَّخذها العُرف والمُتشرِّعه شعيره، بشرط أن يتواضع عليها العُرف، وحينئذ يشملها عموم وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ... .

الشبهه الثالثه: اللطم حرام بالأدله الداله على حرمة اللطم على الميت

- الجواب:

١- إنّ النصوص الناهيه عن اللطم والجزع على الميت مخصَّصه بما ورد من النصوص المجوزّه للطم والجزع على الحسين (ع).

٢- الإجماع على أنّ عدم الجواز مخصوص بالطم والجزع على الأموات.

- الشبهه الرابعه: مواكب اللطم لم تكن في عهد الأئمّه (عليهم السلام) وزمانهم

الجواب:

١- إنّ جملة من هذه الشعائر كانت موجوده في عهد الأئمّه (عليهم السلام).

ص: ١٢٧

٢- السبب في عدم كون المجالس بالشكل الموجود عندنا اليوم، يكمن في أنّ الشيعة كانوا في حالة خوف شديد من السلطات الحاكمة.

- الشبهه الخامسة: روّاد هذه المواقب ممّن لا يلتزمون بأحكام الشريعة

- الجواب:

لو فرض أنّ أكثر المشتركين في مواكب اللطم الحسيني من الذين لا يلتزمون بأحكام الشريعة وواجباتها، فإنّ هذا لا يبزر ولا يمكن أن يكون دليلاً على حرمة اللطم، وإلاّ يلزم أن يكون كل عمل شرعي يمارسه جمع كثير ممّن يُسيئون التصرف في أعمال أخرى؛ لا بدّ من منعه والوقوف ضده، وهذا يعني أن نمنع الحج بناءً على ما ورد عنهم (عليهم السلام): (ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج...)، وغير ذلك، وهذا لم يقل به عاقل.



## الفصل الثالث: في الأجوبه على الشبهات حول تحريف واقعه كربلاء

### اشاره

الشبهه الأولى: تحريف عاشوراء من خلال الكذب على المنابر

الشبهه الثانيه: التحريف في عاشوراء اعتماداً على قاعده التسامح

الشبهه الثالثه: نسبة كلمات إلى الإمام الحسين لا تليق بمقامه

الشبهه الرابعه: التحريف في هدف الثوره الحسينيه

الشبهه الخامسه: حُرْمه سماع الرجال لصياح وصراخ النساء.

الشبهه السادسه: ما ورد في زياره الناحيه غير معقول!

الشبهه السابعه: إحياء عاشوراء فتنه تفرق المسلمين

الشبهه الثامنه: علم الإمام بالغيب وإشكاليه الإلقاء بالتهلكه

الشبهه التاسعه: زياره الاربعين بدعه

الشبهه العاشره: عدم وجود مصادر تاريخيه موثقه

الشبهه الحاديه عشر: لادليل على لبس السواد في عاشوراء



ص: ١٣١

يقول البعض إنَّ هناك الكثير من التحريف والتزييف والاختلاق الذي عارض ثوره الحسين (ع) وقد تنوع التحريف، فتارة تناول التحريف في وقائع الواقعة، من خلال سرد القصص والأساطير الكاذبة التي حكيت بمهاره عاليه في واقعه عاشوراء، والتي لا زالت تُلقى على المنابر، وتارة أُخرى تركّز على تحريف هدف الثورة الحسينيه، وفيما يلي نعرض هذه الشبهات مع مناقشتها.

### الشبهه الأولى: تحريف عاشوراء من خلال الكذب على المنابر

#### إشاره

#### تفصيل الشبهه

قالوا بأنَّ هناك عدد من الأمور المعلوم كذبها وهي تُتلى على المنابر، مع عدم وجودها في خبرٍ صحيح، ولم تُنقل في كتاب مُعتبر، من قبيل قولهم إنَّ عدد الذين حاربوا الإمام الحسين (ع) كان ستمائه ألف من الخياله، ومليوناً من المُشاه (١). . . وأنَّ طول رمح سنان بن أنس (لعنه الله) ، والذي يقال أنه هو الذي احتزَّ رأس الإمام الحسين (ع) ، ستون ذراعاً، وأنَّ هذا الرمح قد بعته الله إليه من الجنه.

أو أنَّ عددهم كان ثمانمائه ألف (٢)، وأنَّ الإمام الحسين (ع) قد قتل

١- الملحمه الحسينيه، ج ١، ص ٣٤.

٢- المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٣٩.

ص: ١٣٢

منهم ثلاثمائة ألف، وقتل العباس (ع) منهم خمسة وعشرين ألفاً (١)، ونحو ذلك من الأخبار الكاذبة التي لازالت تُتلى على المنابر.

الجواب

لكي يتضح الجواب بشكل يبين، لابد من بيان مقدمه في أن ثبوت القضية التاريخية لا يتوقف على وجود سند صحيح أو لا.

### هل يتوقف ثبوت القضية التاريخية على سند صحيح؟

إن ثبوت أيه قضيه تاريخيه لا يتوقف على وجود سند صحيح وفق المصطلح الرجالي (٢)، وإنما يكفي الوثوق بصدورها، بل يكفي البعض

١- انظر: الملحمه الحسينيه.

٢- ولا- يخفى الفرق بين الخبر المكذوب والموضوع، وبين الخبر الضعيف. الخبر المكذوب: هو الخبر الموضوع، وهو أحد أقسام الخبر الضعيف، لكن يتميز عن غيره من أقسام الخبر الضعيف، بأنه - أي الخبر المكذوب - خبر موضوع، بخلاف بقية أقسام الخبر الضعيف، التي ترجع أسباب الضعف فيه إلى وجود مجروح بالفسق في طريقه، أو يشتمل على مجهول الحال، ونحو ذلك، ويمكن معرفه الخبر المكذوب بما يلي: أولاً: إقرار واضعه أو بمعنى إقراره. ثانياً: وجود قرينه في الواضع أو الموضوع له على الوضع، ولأهل العلم بالحديث ملكه قويه، يميزون بها ذلك، من خلال القرائن الداله على ذلك. انظر: نهايه الدرايه، السيد الصدر، ص ٣٠٩. ثالثاً: أن يكون مفاد الخبر مخالفاً لما علم بالضروره. رابعاً: أن يكون مخالفاً لدليل العقل ومقتضاه، ولا يمكن حمله على وجه مقبول. خامساً: أن يكون مخالفاً للدليل الشرعي الثابت، ولا يمكن تأويله بوجه يوافق أدله الشرع. سادساً: أن يكون الخبر مروياً من طريق من عرف بالكذب أو الوضع واشتهر بذلك. سابعاً: أن يكون الخبر المروي، رواه من ورد تكذيبه ولعنه وذمه على لسان الأئمه. . أتميا الخبر الضعيف - غير الموضوع - فهو أن يشتمل طريقه على مجروح بالفسق، أو يشتمل على مجهول الحال ونحو ذلك. إن درجات الضعف في الخبر الضعيف متفاوتة بحسب بعده عن شروط الصحة؛ فكلما بعد بعض رجاله عنها، كان أشدّ ضعفاً، كما هو الحال في تفاوت درجه الصحه في الصحيح و الحسن والموثق.



ص: ١٣٣

بعدم وجود داع إلى الكذب لصحة الأخذ بالرواية، ولو من كتب غير الشيعة الإمامية، وهذا ما نلمسه واضحاً في تعاطي الجميع مع الكتب التاريخية، وما جرى عليه العلماء قديماً وحديثاً من العمل بالوقائع التاريخية، التي لم يذكر فيها أي سند، حيث إنَّها ترسل في كتب التاريخ مسلَّمة، ولذلك إذا نقل المؤرِّخ في كتابه واقعه منها، لا يقال إنَّها من الأمور المكذوبة؛ لأنَّه لم يسندها مُعَنَّه إلى مَنْ شهد تلك الواقعة، ولا يعدُّ من ناقلِي الكذب لمجرَّد أنَّه نقل غير مسند عن رجال قد زُكِّي كل واحد منهم بشهادة عدل أو عدلين.

إذاً، هناك فرق بين ثبوت الواقعة التاريخية وبين استنباط الحكم الشرعي، فإنَّ الضابطة في استنباط الأحكام الشرعية هي الحجج الشرعية، بأن تكون الرواية إمَّا صحيحة أو موثَّقة أو حسنة، على ضوء المباني في حجِّه الرواية، أمَّا الخبر الضعيف فليس حجه شرعية بحسب الرؤية الشرعية، نعم قد ينفع في الاستنباط، كما إذا أخذ أحد القرائن المحتملة على الحكم، وباعتضاده مع قرائن أخرى يصل إلى القطع بالحكم.

أمَّا ثبوت الحقيقة التاريخية، فلا- يخضع لضابطة استنباط الأحكام، بل قد تكون الرواية حجه بحسب موازين الاستنباط، بأن تكون الرواية صحيحة، أو موثَّقة، إلَّا أنَّها على الرغم من ذلك لا تُثبت الواقعة التاريخية لوجود قرينه على كذبها مثلاً.

من خلال ما تقدم ننتهي إلى النتائج التالية:

### **النتيجة الأولى: إثبات ما وقع في عاشوراء لا يتوقف على وجود سند صحيح**

لا يخفى أنَّ إثبات ما وقع في عاشوراء لا يتوقف على وجود سند

ص: ١٣٤

صحيح، لما ثبت في المقدمه الثانيه من أنّ ثبوت أيه قضيه تاريخيه لا يتوقّف على وجود سندٍ صحيح، وفق المصطلح الرجالي، وإنّما يكفى الوثوق بصدورها، بل يكتفى البعض بعدم وجود داع إلى الكذب؛ لصحّه الأخذ بالروايه.

وعلى هذا الأساس، فلا يصحّ إنكار ورفض أي واقعه بذريعه عدم وجود سند صحيح على نقلها. نعم، ما يربط منها بحكم شرعي، أو نسبه شيء إلى المعصوم (ع)، لا بد أن يخضع لموازن الروايه في أحكام الاستنباط.

وعليه فلا بد من تحرّي قرائن أخرى، غير صحّه الحديث أو ضعفه، لإثبات تلك الوقعه التاريخيه من عدمها.

### النتيجة الثانيه: معنى نقل الخبر الكاذب

#### اشاره

إنّ القول بأنّ أصحاب المنابر ينقلون أخباراً كاذبه غير صحيح، وذلك لوجود فرق بين نقل أخبار غير معلومه الصدق، وبين الأخبار المعلومه الكذب، ولكي يتّضح ذلك، لا بدّ من بيان الأمور التي يتحقّق بها الكذب المحرّم.

#### ما يتحقّق به الكذب المحرّم في نقل واقعه عاشوراء

يتحقّق الكذب المحرّم في نقل واقعه عاشوراء بأحد أمرين:

الأول: أن يقرأ القارئ خبراً من تأليف نفسه وينسبه إلى غيره، من دون أن ترد به روايه- ولو مرسله- ولا وُجد في كتاب معتبر.

الثاني: أن يعلم القارئ بأنّ ما ينقله كذباً، وإن كان كلاماً لغيره.

ص: ١٣٥

ومن الواضح أنّ فرض أن يأتي خطيب بخبرٍ من تأليف نفسه بعيد جداً، ولم نسمع أحداً من أصحاب المنابر، حتى من الدرجات الدنيا، أو من غير أهل الورع، من نقل خبراً من تأليف نفسه، أو يعلم بأنه كذب، وإنما ينقل عن غيره من نقله الحديث الموثوق بهم، غير المعلوم عنده كذب حديثهم. ومن الواضح أن نقل الحديث بهذه الصورة إنما تقع عهده على راويه، لا على ناقل روايته، فما ينقله لا يكون كاذباً، وإن كان المقروء كذباً واقعاً، ولا ناقلاً. لِمَا هو معلوم الكذب. نعم، قد يوجد من تسوّل له نفسه تأليف القصص والحكايات، لكن مثل هؤلاء من ضعفاء النفوس لا يحتجّ بكلامهم، وينكشف حالهم ولو بعد مدّة.

### النتيجة الثالثة: الخبر المكذوب هو الذى قُطع بوضعه

على ضوء المقدّمه الثانيه، يتّضح أنّ الخبر المكذوب هو الذى قُطع بوضعه، أمّا الذى لا يقطع بكذبه من الأخبار الضعيفه، فيكون مشكوك الصحه، ومن الواضح أنّ مشكوك الصحه لا يصحّ وصفه بالكذب، أو وصفه بأنه خبر مجعول. نعم، يحتاج إلى المزيد من التقضى والتشبع والشواهد والدلائل.

### النتيجة الرابعه: ما قيل من الوقائع المكذوبه لا تصل إلى أصابع اليد الواحده

فى الإجابة على ما قيل من وجود أخبار كاذبه فى واقعه عاشوراء نقول:

١- عند إجراء مسح ميدانى لما ادّعى أنّه من الأخبار المكذوبه، ممّا يتّصل بأحداث عاشوراء، لم يحصل لنا القطع واليقين بوجود مثل هذا الأخبار الكاذبه، ولو سلّمنا بذلك، لوجدنا تلك الأخبار لا تتجاوز أصابع

اليد الواحده فى تلك الوقعه، التى تبلغ مجرّيات الأحداث فيها وما سبقها

ص: ١٣٦

ولحقها العشرات بل المئات، لا سيما فيما يرتبط بالجزئيات والتفاصيل. فهل سمع أحد من أحد الخطباء يقول إنَّ طول رمح سنان بن أنس (لعنه الله)، والذي اجترَّ رأس الإمام الحسين (ع)، ستون ذراعاً، وإنَّ هذا الرمح قد بعثه الله إليه من الجنة؟!

فمثل هذه الأحاديث، لو سلّمنا بكذبها، فهي لم تُثَلَّ على المنابر كما ادّعى. نعم، قد تكون موجوده فى بطون إحدى الكتب، لكن هذا لا يعنى أنّها تتلى على المنابر، أو أن يقال بأنَّ واقعه عاشوراء محرّفه وغير ذلك من التهويل.

٢- عند مراجعه ما ادّعى من الأخبار الكاذبه، نلمس بوضوح أنّ جميع تلك الأخبار لم تك بتلك الدرجه من الأهميه، بحيث يمكن وصف الواقعه بالكذب والتحريف، فلو سلّمنا بكذب هذه الموارد، فلا يستحقّ كل هذا التهويل والتحذير، والوصف بالهتك والفضيحه والتشكيك و نحو ذلك.

٣- إنّ جملة من الأخبار التى ادّعى أنّها أخبار كاذبه، لم تكن كذلك، وإنّما هى أخبار ضعيفه، وتقدّم أنّ الخبر الضعيف لا دليل على كذبه واقعاً، نعم، فيه احتمال الكذب، لا أنّه مقطوع الكذب.

ص: ١٣٧

**الشُّبهه الثانيه: التحريف في عاشوراء اعتماداً على قاعده التسامح**

تفصيل الشبهه:

قاعده التسامح في أدله السُّنن تقول: إننا إذا فهمنا من خبرٍ ضعيفٍ لا يحتوى على تمام شرائط الحجّيه ثواباً على عملٍ ما، ولم يكن لدينا دليل آخر، أمكننا في هذه الحاله العمل بهذا الخبر ونحصل على الثواب منه، رغم أنّ هذا الخبر ضعيف، وقد يكون مجعولاً موضوعاً، لم يصدر عن أى معصوم أصلاً، ومن الواضح أنّ قاعده التسامح في أدله السُّنن ينحصر دورها في صعيد علم الفقه.

إلاّ أنّه المؤسف أنّ البعض أجرى هذه القاعده في الاعتماد على الأخبار الضعيفه من كتب الشيعه في عاشوراء الحسين، وهى أكبر المعالم الثقافيه الشيعيه التى ترتبط بالجانب الفكرى فى كثيرٍ من مفاصلها.

بل اعتمد البعض على الطبرى وابن الأثير! بل نرى أنّ بعضهم يجعل محور بحثه فى وقائع عاشوراء قائماً على نتاجات هذين الشخصين، إلى جانب ابن خلدون، مع أنّ الطبرى وابن خلدون لولم نشكّك فى كونهما مُغرضين، فلا شكّ فى كونهما مُخالفين.

الجواب

١- ممّا تقدّم فى الإجابة على الشبهه المتقدّمه، يتّضح أنّ وقائع عاشوراء،

ص: ١٣٨

وما احتفَّ بها وما سواها مما يقرأه الذاكرون؛ لم تتضمَّن أحكاماً إلزامية لئِنظر فى سندها ويُعرَف أنَّه من قسم الصحيح أو الموثَّق أو الحسن، ولا حُكماً غير إلزامى ليقع الكلام فى تحكيم أخبار التسامح فى أدلَّة الشَّنن فيها.

٢- أتضح آنفاً أنَّ ثبوت الحقيقه التاريخيه لا يخضع لضابطه استنباط الأحكام الشرعيه، وإنَّما يخضع لسنخ آخر من التعامل مع القضايا التاريخيه وما جرى فى التاريخ، والسيِّير والقصاص والمواعظ والفضائل والمصائب وأخبار الوقائع، وهو أن يكون الضرر فيها مأموناً على تقدير كذبه فى نفس الأمر، وأن لا يكون ممَّا لا تنفيه فطره العقول.

فالإخبار عن هذه الأمور هو إخبار لا يتضمَّن الأحكام الشرعيه، ليجرى عليها حكمه من لزوم التصحيح أو قاعده التسامح فى أدلَّة الشَّنن.

وهذا ما نلمسه واضحاً فى تعاطى الجميع مع الكتب التاريخيه، وما جرى عليه العلماء قديماً وحديثاً من العمل بالوقائع التاريخيه التى لم يذكر فيها أى سند، حيث إنَّها تُرسل فى كتب التاريخ مُسلَّمه، ولذلك إذا نقل المؤرِّخ فى كتابه واقعه منها، لا يقال إنَّها من الأمور المكذوبه، لأنَّه لم يُسندها مُعَنَّه إلى مَنْ شهد تلك الوقعه، وكذلك إذا نقل الوقعه نفسها ناقل من ذلك الكتاب، فلا يُعدُّ من ناقلى الكذب لمجرَّد أنَّه نقل غير مُسند عن رجال قد زُكى كل واحد منهم بشهاده عدل أو عدلين.

وقد نسب الشهيد الثانى فى (شرح الدرايه) إلى الأكثر جواز العمل بالخبر الضعيف فى القصاص والمواعظ والفضائل، واستحسن ذلك، ما لم يبلغ الخبر فى الضعف حدَّ الوضع والاختلاق (١).

والمراد بالعمل بالخبر الضعيف فى الفضائل والمصائب هو: نقلها

١- الرعايه فى أحكام الدرايه، الشهيد الثانى، ص ٩٤.

ص: ١٣٩

واستماعها وضبطها فى القلب، وذلك ممّا لا محذور فيه عقلاً، لفرض أمن المضرّه فيه على تقدير الكذب، وشرعاً لأنّه لا يُعدّ عرفاً من الكذب حتى تترتّب عليه أحكامه، وليس ثمّه عنوان آخر من العناوين المحرّمه يشملته حتى يُقال لأجله بعدم الجواز.

قال الشيخ الأنصارى - بعد نقل عبارته المتقدمه عن الشهيد الثانى - «المراد بالعمل بالخبر الضعيف (١) فى القصص والمواعظ، هو نقلها واستماعها وضبطها فى القلب، وترتيب الآثار عليها، عدا ما يتعلّق بالواجب والحرام. والحاصل أنّ العمل بكلّ شىء على حسب ذلك الشىء، وهذا أمر وجدانى لا يُنكر، ويدخل فى ذلك [حكايه] فضائل أهل البيت ومصائبهم، ويدخل فى العمل - أى: العمل بالخبر الضعيف فى الفضائل والمصائب وشبهها - الإخبار بوقوعها - أى: الفضائل والمصائب - من دون نسبه إلى الحكايه على حدّ الاجتهاد بالأمر المذكوره الوارده بالطرق المُعتمده، كأن يقال: كان أمير المؤمنين (ع) يقول كذا... ويكى كذا، ونزل على مولانا سيد الشهداء كذا وكذا. ولا يجوز ذلك فى الأخبار الكاذبه، وإن كان يجوز حكايتها، فإنّ حكاية الخبر الكاذب ليست كذباً، مع أنّه لا يبعد عدم الجواز إلّا مع بيان كونها كاذبه» (٢).

وبهذا يتّضح أنّ ثبوت الحقيقه التاريخيه إنّما يخضع لسنخ آخر من التعامل مع القضايا التاريخيه وأخبار الوقائع، وهو أن يكون الضرر فيه مأموناً على تقدير كذبه فى نفس الأمر، وأن لا يكون ممّا لا تنفيه فطره العقول. ولم يخضع لضابطه استنباط الأحكام الشرعيه ليقال أنّه من باب التسامح فى أدلّه السنن.

١- المراد بالضعيف: ما لم يُعلم أو يظن بكونه مختلفاً. ولذا قيد الشهيد ذلك بما لم يبلغ حدّ الوضع.

٢- الرسائل الفقهيّه، الشيخ الأنصارى، ص ١٥٨.





ص: ١٤١

**الشبهه الثالثه: نسبة كلمات إلى الإمام الحسين لا تليق بمقامه**

تفصيل الشبهه:

من جملة الأمور التي ادعى أنها محرّفة وكاذبه في الثوره الحسينيه، هي نسبة بعض الكلمات التي لا تليق بمقام الإمام الحسين (ع) ، ومن هذه الكلمات:

١- قول الحسين (ع) لأخته زينب: «أخيّه، كسرتِ قلبي» .

حيث قالوا إنّ السیده زينب جاءت ووقفت على جسد أبي عبدالله (ع) ، وهو يحتضر، فرمقها بطرفه وقال لها الحسين (ع) : «ارجعي إلى الخيمه، فقد كسرت قلبي، وزدت كربى» .

٢- قول الحسين (ع) : اسقوني شربه من الماء.

٣- قول الإمام الحسين (ع) : «هل من ناصر ينصرني»

وغير ذلك من الكلمات البعيده كل البعد عن سيد الشهداء (ع) أن يتلفظ بمثل تلك الكلمات الذليله أمام عدوّه، فينطق بلسان الالتماس ذليلاً، ويترجى أولئك المنحطّين العازمين على قتله أن يسقوه جرعه ماء بحقّ جدّه رسول الله (ص) ! مع أنّ الحسين (ع) ، شعاره «هيهات منا الذلّه» ، وقوله: «موتٌ في عزٍّ، خير من حياه في ذلٍّ» وكان يقول:

ص: ١٤٢

الموت خير من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار

(١) فكيف يمكن أن ينسجم هذا الإباء ورفض الذلّ وقوّه القلب وصلابه الموقف أمام العدوّ مع طلب الماء بهذا الشكل؟! حيث قالت الرواية: «... ثمّ إنّ الحسين (ع) أقبلَ على عُمر بن سعد وقال له: أُخَيِّرَكَ في ثلاث خصال، قال: وما هي؟ قال: تتركني حتى أرجع إلى المدينة، إلى حرم جدى رسول الله، قال: مالى إلى ذلك سبيل، قال: اسقونى شربه من الماء، فقد نشفت كبدي من الظمأ. فقال: ولا إلى الثانية سبيل، قال: وإن كان لابدّ من قتلى فليبرز إلىّ رجل بعد رجل، فقال: ذلك لك، فحمل على القوم». وفي خبرٍ آخر فيه: «بينما الحسين (ع) واقف في ميدان الحرب يوم الطف، وهو يستعطف القوم شربه ماء، وهو ينادى: هل من راحم يرحم آل الرسول المختار؟ هل من ناصر ينصر الذريّه الأطهار؟ هل من مُجير لأبناء البتول؟ هل من ذابّ يذبُّ عن حرم الرسول؟ إذ أتى الشمر اللعين إليه حتى صار بالقرب منه ونادى: أين أنت يا حسين؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: أتطلب منّا شربه من الماء؟! هذا مطلب محال» (٢). إلى غير ذلك من الكلمات التي لا تتناسب مع مقام الإباء والعزّه للإمام الحسين (ع). الجواب:

١- إن قول الحسين (ع) لأخته زينب (كسرت قلبى)، حينما جاءتة ووقفت على جسده الشريف، وقوله (ع) «هل من ناصر ينصرنى»، وقوله (ع) «اسقونى شربه من الماء»، كل ذلك لا دليل على عدم صدوره، ودليلهم على عدم صدور ذلك ليس سوى الاستبعاد، ومجرّد الاستبعاد لا يصلح

١- مناقب آل أبى طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٢٢٤.

٢- انظر: موسوعه كلمات الحسين (ع)، ص ٦١٠.

ص: ١٤٣

دليلاً، كما هو واضح.

٢- إنَّ الإمام الحسين (ع) وأهل بيته بعيدون عن الذل أمام الأعداء، لكن الذي نقوله هو أنَّ الإمام الحسين (ع) كان يعلم بمدى جريمه وبشاعه وانحطاط أعداءه، فأراد (ع) أن يبيِّن ذلك للناس ويُطلعهم على حقيقه هؤلاء الظلمه.

٣- إنَّ مَنْ يفهم فلسفه عاشوراء، لا يتفوّه بمثل هذه الادّعاءات البعيده كل البعد عن منطق الدليل والبرهان، فإنَّنا عندما ندقّق في واقعه عاشوراء نجد أنَّ من جمله أهدافها إثارة عواطف الناس، كما هو واضح لمن له أدنى تأمل في كيفية إداره الإمام الحسين (ع) للواقعه، وهذا ما نلمسه واضحاً في تقديمه للصبيان والأطفال، والعبارات الكثيره التي تُثير وتأجج العواطف، التي منها ما جعله المشكك دليلاً على التحريف في الواقعه، كقول الإمام الحسين (ع): «اسقوني شربه من الماء»، وقوله (ع) «هل من ناصر ينصرني»، ونحوها.

ومن الواضح أنَّ تأجيج العاطفه يساهم في إشعال روح الحماسه لدى الناس، ممَّا يدفعهم إلى رفض الظلم والظالمين، ونبذ الخوف والذل، والوقوف بوجه كل يزيد. ومن الواضح أنَّ مثل هذا الهدف يُعدّ من أهمّ أهداف ثوره الإمام الحسين (ع).

وخير شاهد على ذلك هو خوف الحكّام الظلمه من هذه الشعائر، الأمر الذي دعاهم إلى محاربتها ومنعها.

فنصير العاطفه والحماسه عنصران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، وكلّما ازدادت العاطفه، نتج عن ذلك إثارة بركان الحماسه والوقوف بوجه الظلمه، ولهذا نجد في خطابات الإمام الحسين (ع) ما يثير

ص: ١٤٤

العاطفه والوجدان، من قبيل قوله (ع) (هل من راحم يرحم آل الرسول، هل من ناصر ينصرنا. . .) كما روى ذلك عبد الحميد حيث قال: «بينما الحسين (ع) واقف في ميدان الحرب يوم الطف، وهو يستعطف القوم شر به ماء، وهو ينادى (هل من راحم يرحم آل الرسول المختار، هل من ناصر ينصر الذريه الأطهار، هل من مجير لأبناء البتول، هل من ذاب يذب عن حرم الرسول) . . .» (١).

١- كلمات الإمام الحسين، الشيخ الشريفي، ص ٣٩٧.

## الشبهه الرابعه: التحريف فى هدف الثورة الحسينيه

تفصيل الشبهه:

قالوا إنَّ الإمام الحسين من الشخصيات التى ظُلمت مرتين، فالظلم الأوَّل كان عندما قتلوه، والآخر عندما سعوا فى طمس أهدافه وتحريفها، فظلموه فى عاشوراء، وتكرر الظلم فى أكثر منها، حتى وصل الأمر إلى أن يقال إنَّ الحسين (ع) قُتل من أجل أن يبكى عليه الناس فتُغفر ذنوبهم لاغير. مع أنَّ الهدف الأساس من الثورة الحسينيه هو الحماسه والثوره والجهاد ضدَّ الظلمه.

الجواب:

١- تقدّم آنفاً أنَّ مَنْ يقف على فلسفه عاشوراء يجد أنَّ من جملة أهدافها هو إثارة عواطف الناس، كما هو واضح لمن له أدنى تأمل، وهذا الأمر نلمسه واضحاً فى كيفيه إداره الإمام الحسين (ع) للواقعه، من خلال تقديمه للصبيان والأطفال، ونحو ذلك من الأمور التى تُثير وتؤجج العواطف، ومن الواضح أنَّ إثارة وتأجيج العاطفه يُساهم فى رفض الظلم والظالمين، الذى يعدّ من أهداف ثوره الإمام الحسين (ع). وبهذا يتّضح أنَّ عنصرى العاطفه والحماسه عنصران متلازمان لا ينفكان، وكلّما ازدادت العاطفه، نتج عن ذلك إثارة بركان الحماسه والوقوف بوجه الظلمه، وما يشهد

ص: ١٤٦

لذلك قوه محاربه الظلمه لهذه الشعائر، لكونها تهدد عروشهم.

ويتضح كذلك أن العاطفه لا تحجم عاشوراء ولا تختصرها فى البكاء واللطم ونحو ذلك، بل أن العاطفه والبكاء تُذكى روح الحماسه وبذل النفس فى سبيل الأهداف العُليا، ونبد الخوف والذل، والوقوف بوجه كل يزيد.

فالبكاء مثلاً- تعبير عن خنجر فى صدور أعدائه (عليهم السلام)، ولهذا السبب نجد أن بعض الروايات توصى أيضاً بالتباكى، مما يكشف عن أن التأكيد على التظاهر بالبكاء يدلنا على أن فلسفه البكاء هى إثارة العاطفه، التى ينتج عنها الاستعداد للتضحية والفداء وبذل النفس والوقوف بوجه الظلمه، وبهذا يتضح أن العاطفه والحماسه فى عاشوراء وجهان لعمله واحده.

٢- إن لواقعه استشهاد الإمام الحسين (ع) فى سبيل الإسلام من الأثر والأهميه ما أبكى أولياء الله ورُسله قبل وقوعها، وقد وردت روايات تتحدث عن بكاء إبراهيم الخليل، وعيسى وحوارييه، ومحمد المصطفى،<sup>٤</sup> وعلى المرتضى (ع)، وفاطمه الزهراء<sup>٣</sup>، على الإمام الحسين (ع).

فإن عظم الفاجعه أكبر وأفجع من أن يتصور... وهى لا تزال حيه تستجرى دموع العيون على ما انقضى من عمرها من قرون.

ولذلك يصفها الإمام الحسن بوصف مؤلم، وذلك حينما دخل عليه الإمام الحسين (ع) فلما نظر إليه الإمام الحسن (ع) بكى، فقال الحسين (ع): ما يبكيك؟ قال: أبكى لما يُصنع بك، فقال الحسن (ع): إن الذى يؤتى إلى سَم يدس إلى فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله، يزدلف إليك

ص: ١٤٧

ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمه جدنا محمد (ص)، وينتحلون الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك، وسبى ذراريك ونسائك وانتهاج ثقلك، فعندها يحل الله بيني أمية اللعنه، وتمطر السماء دماً ورماداً، ويكي عليك كل شىء حتى الوحوش والحيتان فى البحار» (١).

١- اللهوف فى قتلى الطفوف، السيد بن طاووس، ص ١١٩.





ص: ١٤٩

**الشبهة الخامسة: حُرْمِه سماع الرجال لصياح وصراخ النساء**

تفصيل الشبهة:

قالوا إِنَّ صياح النساء وعويلهنَّ، بِمَسْمَعٍ من الرجال الأجنبي حرام؛ لأنَّ صوتهنَّ عوره، وعليه فيجب عدم السماع لذلك في الشعائر الحسينية.

الجواب:

أولاً: لا دليل على حرمة سماع الرجال لصوت أو صياح المرأة، نعم الذي هو محلّ البحث بين الفقهاء هو الاستماع لصوت المرأة، فقد ذهب البعض إلى تحريم ذلك مطلقاً، والآخر قيّده بما إذا كان عن تلذذ وريبه، وأما التكلم والسماع بلا استماع من الرجل، فلم يقل أحد بتحريمه.

نعم ذهب البعض إلى حرمة صياح المرأة على الميت، لكن الحرمة ليس لأجل أنّ صوتها عوره، بل لأنَّه من الجزع المنهى عنه بالروايات، كقوله (ع): «كُلُّ الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين» (١).

ولعلَّ المُستشكِل اعتمد على الرواية التي تفيد أنّ (المرأة عوره)، كما في الرواية التي رواها هشام عن الصادق (ع) هكذا: «النساء عى وعوره، فاستروا العورات بالبيوت، واستروا العى بالسكوت» (٢).

١- انظر: الوسائل الشيعية، ج ١٠، ص ٣٩٥.

٢- الكافي، ج ٥، ص ٥٣٥.

ص: ١٥٠

لكنها صريحه في أن الأمر بالسكوت ليس لأجل أنها عوره، أو أن صوتها عوره.

لا سيما وقد ورد أن فاطمه الزهراء ٣ كانت تبكي (١) إلى الحد الذي تأذى منه أهل المدينة، ومن الواضح أن البكاء إلى الحد الذي يؤذى شيوخ قريش هو البكاء المقارن للصياح، وإلا لما اعترض عليه المعترضون.

ثانياً: لو سلمنا أن الصياح والصراخ حرام أو مكروه، إلا أنه كذلك على غير الحسين (ع)، أمّا على الحسين (ع)، فهو مستحب؛ لما دلّ من الروايات الدالة على استحباب الجزع على الحسين (ع)، والصياح من مظاهر الجزع على الحسين (ع).

هذا مضافاً إلى وجود الروايات الدالة على استحباب الصياح على الحسين (ع) كإطلاق قول الحجة (ع) في دعاء الندبه: «فعلى الأَطْيَب من أهل بيت محمد وعلى فليبك الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتدرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويصجّ الضاجون، ويعجّ العاجون» (٢).

وفي حديث معاوية بن وهب عن الصادق (ع): «اللهم ارحم تلك الصرخه التي كانت لنا» (٣). ومعنى الصرخه: هي الصيحه الشديده (٤).

ثالثاً: لا يخفى أن الأئمة: عقدوا في دورهم المجالس الحسينيه التي وقع فيها صياح النساء بمسمع من الرجال الأجانب وأمروا بها، فقد روى أن

١- الخصال، ج ١، ص ٢٧٣.

٢- إقبال الأعمال، ص ٢٩.

٣- كامل الزيارات، ص ١١٧.

٤- القاموس المحيط، ج ١، ص ٢٧٣.

ص: ١٥١

دعبل بن علي لما أنشد الرضا (ع) تائتته المشهوره، وانتهى إلى قوله:

أفاطم لو خلت الحُسين مُجدلاً

وقد مات عطشاناً بشطُّ فراتٍ

إذا للطمّت الخدّ فاطم عنده

وأجريت دمع العين في الوجنات

لطمت النساء وعلا- صراخ من وراء الستر، وبكى الرضا (ع) بكاءً شديداً، حتى أُغمى عليه مرّتين (١). وعن عبد الله بن غالب قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) فأنشده مرثيه الحسين (ع)، فلما انتهيت إلى هذا الموضع:

لبليه تسقو حسيناً

بمسقاه الثرى غير الترابِ

فصاحت باكيه من وراء الستر: وا أبتاه (٢). وروى أبو الفرج الأصفهاني (٣) بسندٍ معتبر، أنه لما دخل السيد الحميري على الصادق (ع)، أقعد حرمه خلف الستر، ثم استنشده في رثاء جده الحسين (ع) فأنشده أبيات كثيرة، قال - يعنى راوى الحديث -: فرأيت دموع جعفر تنحدر على خديه، وارتفع الصراخ من داره حتى أمره بالإمساك، فأمسك.

وتقدّم أنّ معنى الصراخ: هو الصوت، أو شديده (٤).

وقد جرى نحو هذه المآتم التي تصرخ فيها النساء بمسمع من الرجال للصادق (ع) في غير قصّه الحميري أيضاً (٥).

رابعاً: لو سلّمنا أنّ صياح النساء بمسمع الرجال الأجانب حرام، لكن بمقتضى القواعد الأصوليه هو عدم حرمة الواجب المقارن للمحرّم ما

١- بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٤٤٨.

٢- كامل الزيارات، ص ٢١٠.

٣- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج ٧، ص ٢٤٠.

٤- الصحاح، ج ١، ص ٤٢٦.

٥- انظر: كامل الزيارات، ص ٢١١.

ص: ١٥٢

لم يكن المحرّم المقارن ملازماً لذات الواجب، وإلا - أي لو كانت الأعراض المفارقة الاتّفاقيه توجب حرمة الواجب الذي اقترنت به- لحرمت الصلاة حال النظر إلى الأجنبيه حال الصلاة، وهو خلاف ما أُجمع عليه من صحّه الصلاة وإن اقترنت بالنظر للأجنبيه.

ص: ١٥٣

**الشبهه السادسة: ما ورد فى زياره الناحيه غير معقول!****اشاره**

تفصيل الشبهه:

ورد فى زياره الناحيه قول الإمام الحجه (ع): «... فخرجن من الخدور ناشرات الشعور...»، وهو بعيد لمنافاته مع لزوم الستر.

الجواب:

يمكن توجيه هذه العبارة بما يلى:

**الأول: لم يكن خروج النساء أمام الأجنب**

يمكن أن نقول إنَّ النساء خرجن من خدورهن ولم يخرجنَ بهذه الحاله إلى المعركه وأمام الرجال الأجنب، أى: خرجن إلى ما يقرب من المخيمات الأخرى، لا سيما مع ما ورد فى بعض المصادر التاريخيه من أنَّ الإمام الحسين (ع) أمر فى اليوم التاسع بأن تُجعل خيام النساء متوسطه فى المخيم، بحيث تحيطها باقى الخيمات من الجهات المختلفه، لكى تكون النساء فى حاله حمايه أكثر، وحينما جاء جواد الحسين (ع) وعرفنَ بحلول المصيبه، خرجن من خيمتهنَّ إلى خارجها، ولكنَّهنَّ لم يخرجنَ إلى خارج المخيم، وإنما بقين فى تلك الحاله بين المخيمات الأخرى، بحيث لم يكن بمرأى الرجال الأجنب.

ص: ١٥٤

**الثانى: النساء اللاتى خرجن لسن نساء أهل البيت (عليهم السلام)**

بناءً على ما نعرفه من التزام نساء أهل البيت (عليهم السلام) بالحجاب والعفاف، ومحافظتهنّ عليه، يمكن القول إنّ النساء اللاتى خرجن من المخيم بتلك الصورة لسن نساء أهل البيت (عليهم السلام)، فيمكن أن يكن غيرهنّ ممّن حضرن كربلاء؛ لأنّ جملة النساء اللاتى كنّ فى كربلاء كانت من مختلف القبائل العربيه، وقد يكون فيهنّ نساء يسرع إليهنّ الخوف، إذ لم يكن كل من حضر من النساء فى كربلاء فى مستوى زينب (س)، من حيث المعرفة والصلابه والثبات.

ص: ١٥٥

**الشبهه السابعه: إحياء عاشوراء فتنه تفرّق المسلمين****اشاره**

تفصيل الشبهه:

يدعى البعض أنّ إحياء واقعه كربلاء وإقامه المجالس الحسينيه، يعنى إحياء فتره فتنه حدثت بين المسلمين، فتكون مدعاه لبث الفرقه والتنازع بين المسلمين؛ نظراً لما تتضمنه من طعن ولعن لبعض الصحابه. وفي هذا الصدد يقول ابن حجر فى الصواعق المحرقه، نقلاً عن الغزالي: «لا- ينبغى للخطيب وغيره روايه مقتل الحسين، وأيضاً روايه ما يدور بين الصحابه من سجالات وخصام؛ لأن ذلك يستوجب الطعن بأعلام الإسلام والدين...» (١).

مضافاً إلى أنّ السنه أهل يحترمون بنى أميّه، فيكون الحديث عن بنى أميّه بشكل سلبى يترك نتائج سلبيه على واقع الوحده الإسلاميه، وعلى هذا الضوء، يكون إحياء مجالس العزاء فى كل سنه هى إثاره للحساسيات التاريخيه التى تفتحم الحساسيات المذهبيه الموجوده فيما بين المسلمين.

الجواب:

**١- إن الغزالي نفسه لا يلتزم بهذا المنهج**

إنّ الغزالي وغيره، ممّن يُدلون بهذه النصائح، لم يعملوا بها، فنجدهم

١- الصواعق المحرقه، ص ٢٢٣.

ص: ١٥٦

قد سكتوا وتغاضبوا في رسائلهم وكتبهم وحواراتهم ونزاعاتهم الفكرية والدينية التي خاضوها مع الفرق والمذاهب، كما هو واضح لمن له أدنى اطلاع على مباحث علم الكلام وتاريخ الحضارة الإسلامية، حيث نلمس بوضوح شدّة تطرف الغزالي وأتباعه في مواقفهم من الشيعة.

وعلى أيّ حال، فإننا نقول للغزالي وأتباعه: إننا نؤمن بمبدأ الوحدة، وأنّها من أهمّ الأصول والفروع في الوقت الحاضر، لكننا لا نرى في إقامة العزاء على الحسين (ع) أيّة منافاة للوحدة بين المسلمين.

## ٢- إقامة أهل البيت (عليهم السلام) للجزء الحسيني في مختلف الظروف

إنّ موقف الشيعة في إقامة العزاء الحسيني لم يكن مستنداً لاجتهادات شخصيه، إنّما استندوا في ذلك للعديد من الروايات الشريفة، التي تؤكد على لزوم إحياء ذكرى فاجعه عاشوراء.

ومن هنا نجد أنّ الأئمة (عليهم السلام) وعلماء الشيعة الأعلام لم يتركوا ذكر مصائب أبي عبد الله (ع) حتى في أصعب ظروفهم السياسيّة، بل كانوا يقومون بواجبهم وفقاً لما يتناسب مع الظروف الحاكمه في عصرهم.

## ٣- وجود العلاقة الوثيقة بين التاريخ وعمل التروية

من الواضح أنّ هنالك ارتباط وثيق بين دراسته التاريخ وبين عمل التروية، وذلك لأنّ الإنسان المسلم لا يتسنّى له الاطلاع على الحق والحقيقه من دون الوقوف على تاريخ ذلك الدين أو المذهب الذي ينتمى إليه، ويطلع على تاريخ أعلامه وحملته.

مضافاً إلى أنّ الإنسان مسؤول عمّا يتّخذ من مواقف تجاه الآخرين،



سواء كانوا في الماضي أم الحاضر؛ لما ورد عن الرسول (ص) أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ عَمَلِ قَوْمٍ أُشْرِكَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ حَجْرًا حُشِرَ مَعَهُ» (١). ونحوها من الروايات التي جاءت بألفاظٍ متعدده وبطرقٍ مستفيضه في مصادر الفريقين.

ومن الواضح أنّ الحديث الشريف، وهو قوله: «مَنْ أَحَبَّ عَمَلِ قَوْمٍ . . .» مطلق وشامل لكل قوم، وإن لم يكونوا من المعاصرين لذلك العمل أو الفعل الذي قام به جماعه أو فرد، ويمتدّ هذا الشمول إلى أعماق التاريخ منذ صدر البشريه، بل يتسع لما سيأتي من أمم وأقوام لاحقه أنبا القرآن الكريم عن أحوالهم.

وهذا هو معنى التولّي والتبرّي، أو الولاء والبراء، الذي يُمثّل عنصر تربوي بالغ الأهميه والتأثير في النفس الإنسانيه، تجاه الفئات والنماذج البشريه المختلفه، سواء كانت في الماضي أم الحاضر أم المستقبل.

ومن هنا يتّضح أنّ باب المحبّه باب بالغ الأهميه، لأنّه يفتح للإنسان من صحائف الأعمال ما يتجاوز حدود عمره القصير، إلى مساحات زمنيّه شاسعه، ولذا يُثاب بثوابهم.

وهذا المنهج القرآني لا يرمى إلى التربيّه على الأحقاد والكراهيه، ولا يهدف إلى إشعال ضغينه أو سخيمه، بل فلسفته هو أن يتربّي الإنسان على كيفيه التمييز بين الموقف الصحيح ليتبناه، وبين الموقف الفاسد لينبذه، من خلال على اطلاعه على التاريخ.

وعلى هذا الضوء تتّضح ضروره البحث والتنقيب عن التاريخ

الإسلامي، ليتبين للمسلم مواقف وأعمال الأقوام والجماعات، لكي يتحمّل

---

١- عيون أخبار الرضا (ع)، ج ٢، ص ٦٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ١٦؛ صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب علامه الحبّ في الله؛ صحيح مسلم، كتاب البر والصله، باب المرء مع مَنْ أَحَبَّ.

مسؤوليه موقفه إزاء هؤلاء، من محبته وتضامن وولاء، أو كراهه وقطيعة أو براءه.

وقد ورد عن أمير المؤمنين (ع) في تفسير قوله تعالى: فَعَقَرُوها فَأَصَيْبُحُوا نَادِمِينَ (الشعراء: ١٧٥ ، قال (ع): «إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقه ثمود رجل واحد، فعَمَّم الله بالعذاب لِمَا عَمَّوه بالرضا، فقال سبحانه: فأصبحوا نادمين...» (١).

وعن سماعه قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول في قول الله: قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قال (ع): «وقد علم أن هؤلاء لم يقتلوا، ولكن كان هواهم مع الذين قتلوا، فسماهم الله قاتلين، لمتابعه هواهم ورضاهم لذلك الفعل» (٢).

كما قال تعالى: تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَيْتُمْ وَلَكُمْ مَا كَسَيْتُمْ وَلَا تُشِئْتُمْ لَهَا عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (البقره: ١٤١ ، وهذه الآية تدل على أن التاريخ ليس مسؤوليه الجيل الحاضر، وإنما هو مسؤوليه الذين صنعوه، وأن الحاضرين لا يسألون عن أعمال الماضين، لأنه لا معنى لأن يتحمل الإنسان الحاضر مسؤوليه تاريخ لم يصنعه، أو يحتمل الآخرين مسؤوليه تاريخ لم يصنعه، لأن مسألة الآباء والأجداد هي مسألتهم هم، وإنما القضية أننا نسأل عن صنع تاريخنا، وعن أعمالنا، وعن الدليل الذي نعتمده، ولا نسأل عن دليل الأسلاف، ولا عذر في تقليد الأسلاف فيما عملوه وفعلوه.

١- بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٧٠.

٢- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٢٠٨.

## ٤- قراءة التاريخ لأجل الاعتبار

لقد علمنا القرآن الكريم أن نذكر التاريخ لنعبر به، كما في قوله تعالى: فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (الحشر: ٢ ، وقوله: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ (يوسف: ١١١ . فهناك فرق بين أن ننقل التاريخ لإثارة الأحقاد، وبين أن ننقل التاريخ لنعبر به، ولنأخذ منه التجربة والفكره، كما يلاحظ ذلك في تأكيد القرآن على سرد القصه التاريخيه، لما لها من دور كبير في العبره، التي تمثل الدرس الذي يمكن أن يأخذه العاقلون، فيما يمكن لهم استيحاؤه من التاريخ لمصلحه الحاضر.

فطرح قضيه الإمام الحسين (ع) مع جيش عبيد الله بن زياد، يمثل درساً كبيراً للمسلمين في من له حق الحكم والخلافه، وهل يمكن لمثل (يزيد) أن يحكم المسلمين؟! وقد أشار الإمام الحسين لذلك بوضوح، عندما أعطى من نفسه شخصيه النموذج الصالح للحاكم، وأعطى (يزيد) شخصيه النموذج الطالح، الذي يجب على المسلمين محاربتة وعدم السماح له أن يتقلد مقاليد الحكم، حيث قال (ع): «نحن أهل بيت النبوه وموضع الرساله ومُختَلَف الملائكه، ويزيد رجل شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمه، مُعلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله»، وهذا درس بليغ يجب على الناس يقتدوا بأمثال الحسين، وأن يتجنبوا أمثال يزيد من حُكّام الجور.

إذاً، عندما نقرأ التاريخ ونطلع على قضيه الامام الحسين (ع) فانما سوف نهتدى الى شخصيه التي تمثل القيم الانسانيه واروع المراتب الروحيه تلك الشخصيه التي انفتحت على الله تعالى وعاشت عمق الاسلام، وانطلقت مع الناس في انفتاح ومحبه، وتحركت في خط القضايا المتصله بالجانب

ص: ١٦٠

الاسلامى فى حركيته فى الواقع بينما فى الوقت نفسه سوف تطلع على شخصيه مضاده تماماً لتلك الشخصيه الفذه الاوهى شخصيه يزيد عليه لعائن الله الفاسق الذى لا يمتلك اى التزام فى المحرمات الشرعيه كشرب الخمر، وقتل النفس المحترمه، ولا يمتلك آيه قيمه روحيه او اخلاقيه.

#### ٥- دور مجالس العزاء فى توعية الناس

إنّ مجالس العزاء الحسينى كانت ولا تزال تمثّل عامل إرشاد للمسلمين، ودروساً للجماهير الجالسه تحت منابرها؛ فتشرح لهم عقائد دينهم واحكامهم الشرعيه، إلى غير ذلك من قصص التاريخ والسياسه فى الدين وغيره. لقد كانت تلك المجالس منهلًا لرجال التقوى والصلاح، والباحثين على الحقّ وأهله، ومُنطلقاً للوقوف بوجه الباطل وأهله، فلا- يعنى تركها إلّا- تركاً لجانب مهمّ من نظام التعليم الدينى؛ لذا علينا أن ننتبه للمُحدقين بنا من أعداء الدين والإنسانيه، كى لا يفسدوا علينا ما حقّقه الشيعه من أشواط على طريق الوحده والتضامن بين المسلمين.

**الشبهه الثامن: علم الإمام بالغيب وإشكاليه الإلقاء بالتهلكه**

تفصيل الشبهه:

بناءً على ما تذهب إليه الشيعة من علم الأئمة (عليهم السلام) بالغيب، نقول: إنَّ الإمام الحسين (ع) لو كان عالماً بما يصيبه في مسيرته إلى كربلاء، فهو يتنافى مع وجود النهى القرآنى عن إلقاء النفس في التهلكه.

الجواب:

إنَّ السيره الحسينيه تتضمن عدّه إشارات تفيد بأنّه كان عالماً بمصيره، من خلال الأحاديث المرويّه عن رسول الله (ص)، وفيما أثاره في حوارهِ مع الذين طلبوا منه العوده عن قراره بالسفر إلى العراق، وفيما تحدّث به إلى القوم الذين رافقوه من مكه، حيث أعلن لهم النهايه المحتومه التي سينتهى إليها في سفره ذاك.

أمّا كيف يتلاءم ما أقدم عليه الإمام الحسين (ع) مع علمه بمصيره، فالجواب على ذلك يتوقّف على بيان المقدمه الآتيه، التي تفيد أنّ أهل البيت (عليهم السلام) يعملون بالعلوم الظاهريه، وأنّهم يؤدّون تكاليفهم المفروضه عليهم، سواء علموا بمصيرهم أم لا.

مقدمه: أهل البيت يعملون بالعلوم الظاهريه

من الواضح أنّ أهل البيت يعملون بتعليم الله لهم بالعلوم الظاهريه،

ص: ١٦٢

وأَنهم (عليهم السلام) يؤدّون تكاليفهم سواء علموا بمصيرهم أم لا وعلمهم بما يصيرون اليه ليس من القاء النفس فى التهلكه وانماهم يعملون بوظيفتهم الشرعيه بامرالله تعالى وكل فعل اذا كان بامر الله تعالى لا يسمى القاء النفس بالتهلكه وانما هو من باب الاختبار والاختيار كما فعل تعالى بابراهيم (ع) وابنه اسماعيل وكفضيه اليهود حيث امرالله بان يقتلوا انفسهم وغير ذلك من الموارد باراده الله تعالى فهم (عليهم السلام) - بناءً على ما وصلوا اليه من درجه عاليه من العصمه والقرب إلى الله تعالى - يُقدمون على امثال ما عليهم من تكاليف إلهيه وإن علموا أَنها سوف تودى بحياتهم، وتعرضهم إلى القتل والأذى والدمار وسبى العيال. . . .

فمثلاً الإمام أمير المؤمنين (ع) حينما يُقدم إلى المسجد ويعلم أَنه سوف يموت، إِنما هو لأجل أَن تكليفه الإلهي اقتضى ذلك، فإقدامه إِنما كان بمحض إرادته، امثالاً- لأمر مولاة؛ ولذا فى الروايه عن الرضا (ع)، حينما سأله السائل عن سبب خروج أمير المؤمنين إلى المسجد مع علمه بما يحصل، كان جوابه (ع) قوله: «لكنه خير» (١)، وهو دال بصراحه على انقياد الإمام أمير المؤمنين وطاعته لله تعالى.

إِنَّ ذلك تكليف الهى لابد للإمام من امثاله، وهكذا الأمر بالنسبه لباقي الأئمه (عليهم السلام)، كالإمام الحسين (ع) الذى يصرح بأن ما قام به إِنما هو لأجل امثاله للتكليف الإلهي، الذى اقتضى التضحية بنفسه فى سبيل إصلاح الأئمه، لذا يقول (ع) فى جواب مَنْ يسأله عن ذلك، بأن قتله قضاء محتوم وأمر واجب (٢).

١- ( (الكلىنى، ج ١، ص ٢٥٩.

٢- الهدايه الكبرى، الحصينى، ص ٢٠٣.

ص: ١٦٣

ومن هنا نجد في الحديث الشريف: «نحن نصبر وشيعتنا أصبر، لأننا نصبر على ما نعلم، وهم يصبرون على ما لا يعلمون» (١).

فهم (عليهم السلام) وإن علموا الغيب، وعلموا بمصائرهم، إلا- أن هذا العلم لا- يؤثر على سلوك وحرکه الإمام (ع)، لأن تكاليفهم الشرعيه ليست قائمه على هذا اللون من العلم، وإنما هي قائمه على ما تمليه الأسباب والعلوم الظاهريه، وهذا المعنى يقّرره العلامه المجلسي بقوله: «إن أحكامهم الشرعيه منوطه بالعلوم الظاهره لا العلوم الإلهاميه» (٢).

وقال الشيخ المفيد في خصوص علم أمير المؤمنين (ع) بموته: «إذا كان لا يمتنع أن يتعبده الله بالصبر على الشهاده والاستسلام للقتل، ليلغه الله بذلك من علو الدرجه ما لا يبلغه إلا به، ولعلمه تعالى بأنه يطيعه في ذلك طاعه لو كلفها سواه لم يؤدّها، ويكون في المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم مقامه غيره، فلا يكون بذلك أمير المؤمنين (ع) ملقياً بيده إلى التهلكه، ولا مُعيناً على نفسه معونه مستقبحه في العقول» (٣).

فالإمام (ع) إذا علم أن الله تعالى أراد منه الإقدام على أمرٍ مُعَيَّن، فهو يُقدم وإن علم أنه يموت، وهذا ليس من الإلقاء في التهلكه كما قيل؛ لأنه طاعه وامثال الله تعالى، لما فيه المصلحه للدين والأُمّه، والفوز بالدرجات الرفيعه والكرامه الإلهيه.

كما رخص الله للمجاهدين أن يتحرّكوا في الساحات التي تؤدى بهم

١- بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ١٧٥.

٢- المصدر السابق، ج ٤٨، ص ٢٣٦.

٣- المسائل العكبريه، الشيخ المفيد، ج ٦، ص ٧٠.

ص: ١٦٤

إلى القتل فرادى أو جماعات، لأنَّ الإسلام يفرض عليهم ذلك، ممَّا يجعل دائره الجهاد خارجه عن دائره حركه إلقاء النفس بالتهلكه.

فإقدام الإنسان المجاهد على المعركه، سواء علم بأنَّه يموت أم لا، ولعلَّ أوضح مثال على ذلك هم أصحاب الحسين (ع)، حينما أخبرهم (ع) بأنَّهم سوف يُقتلون، فإنَّ علمهم بنتيجه الإقدام إلى المعركه لن يؤثّر فى أداء ما عليهم من تكليف وإقدامهم على الموت، وهذا بخلاف بعض مَنْ فرّوا وتخاذلوا عن نصره الإمام الحسين (ع)؛ لَمَّا علموا بمصيرهم وأنَّهم سوف يقتلون فى مواجهه.

وإذا اتّضحت هذه المقدمه، نقول: إنَّ علم الإمام الحسين (ع) بمصيره لا- يدخل تحت عنوان إلقاء النفس بالتهلكه؛ لأنَّه (ع) علم بتكليفه من لزوم القيام بتلك المهمّه الجهاديه الموكوله إليه، ورأى فيها إلزاماً شرعياً، فيما هى من الأهميه الكبرى للمصلحه الإسلاميه العُليا أن يُقدم على ذلك وإنَّ كلفته حياته؛ لأنَّ المرحله التى كان يتحرّك فيها لا تستجيب لأيه مصلحه إسلاميه فى الصلح، خلافاً للمرحله السابقه التى عاشها مع أخيه الإمام الحسن (ع) فى حربته مع معاويه.

وهكذا نرى أنَّ الموقف كان حاسماً فى الإصرار على الثوره فى خطّ الشهاده، ولذلك وقف فى كربلاء ليرفض كل العروض التى قدّمها إليه ابن زياد عبر جماعته، فى تقديم السلامه له ولأهل بيته ولأصحابه، بشرط أن يتنازل ليزيد، ويدخل فى عمليه صلح جديد معه.



ص: ١٦٥

## الشبهه التاسعه: زياره الأربعاء بدعه

تفصيل الشبهه:

قالوا إنّ يوم الأربعاء من صفر ليس هو إلاّ زياره جابر الأنصارى، وليس فى هذا اليوم تجديد للعزاء لآل البيت (عليهم السلام)؛ إذ لم يلتق الإمام زين العابدين (ع) بالصحابى جابر الأنصارى فى كربلاء، لأنّه من البعيد أن يكون وصول عائله الحسين إلى كربلاء يوم الأربعاء، والسبب فى ذلك هو أنّ المدّه التى يستغرقها مسير القافله من الشام إلى كربلاء لا يقل عن الثلاثه والعشرين يوماً، إذا كان المسير بواسطه الجمال وكانت الحركه مقتصره على النهار دون الليل، كما أفاد ذلك أصحاب المسافات، ولما كان الأمر كذلك، فمعناه أنّ وصول القافله إلى كربلاء كان فى اليوم الثالث عشر من ربيع الأوّل، وأما لو افترضنا أنّ المسير كان ليل نهار، فالمدّه التى تحتاجها القافله للوصول إلى كربلاء هو إحدى عشر يوماً، وهذا معناه أنّ وصول القافله كان فى غره ربيع الأوّل.

والمرجح أنّ المسير من الشام إلى كربلاء لم يكن ليل نهار، وذلك لأنّ المُجمَع عليه بين المؤرّخين أنّ يزيد لما وجد غضب الناس عليه، واستنكارهم لقتله الحسين (ع) وسبى عائلته، أوصى النعمان بن بشير أن يسير بقافله الحسين سيراً رقيقاً إلى المدينه المنوره، وهو يقتضى بأن

ص: ١٦٦

لا يجهد بهم المسير، فوصول القافلة إلى كربلاء كان بنحو التقريب في اليوم الثالث عشر من ربيع الأوّل، وقد تفرّد ابن طاووس في اللهوف بنقل خبر وصول قافلة الإمام الحسين (ع) إلى كربلاء يوم الأربعاء.

ومن هنا استُبعد خبر وصول القافلة في يوم الأربعاء جمعاً من المحققين، كالشيخ الطوسي والعلامة الحلّي والمجلسي والمحدث النوري وغيرهم.

الجواب:

١- الثابت أنّ يوم الأربعاء هو يوم الزيارة وتجديد العزاء على الحسين (ع)، وهو يوم زياره لسيد الشهداء، وزياره يوم الأربعاء من علامات المؤمن، كما روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) عن الإمام العسكري (ع) أنّه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة الخميس، وزياره الأربعاء، والتختّم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم» (١).

٢- روى الشيخ الصدوق بسنده عن فاطمه بنت علي (صلوات الله عليهما)، تقول: «ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ (لعنه الله) أَمَرَ بِنِسَاءِ الْحُسَيْنِ (ع) فَحُبِسْنَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليهم السلام) فِي مَحْبَسٍ لَا يَكْنَهُمْ مِنْ حَرٍّ وَلَا قَرٍّ، حَتَّى تَقَشَّرَتْ وَجُوهُهُمْ، وَلَمْ يُرْفَعْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ حَجْرًا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا- وَجَدَ تَحْتَهُ دَمَ عَيْطٍ، وَأَبْصَرَ النَّاسَ الشَّمْسَ عَلَى الْحَيْطَانِ حَمْرَاءَ كَأَنَّهَا الْمَلَا حَفَّ الْمَعْصِفَرَةَ، إِلَى أَنْ خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليهم السلام) بِالنَّسْوَةِ، وَرَدَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ (ع) إِلَى كَرْبَلَاءَ» (٢).

مضافاً إلى هذا أنّ عائلة الحسين (ع) لم يبقوا في الشام إلى السنة الثانية، بل عادوا في نفس السنة (٣).

١- تهذيب الاحكام، الشيخ الطوسي، ج ٦، ص ٥٢.

٢- الأمالي، ص ٢٣٢.

٣- انظر: اقبال الأعمال، ص ٥٨٩.

ص: ١٦٧

وعلى أيّ حال، فنحن لا نرى أى مانع الالتزام بالرواية، وأن مجيء العائلة كان فى يوم الأربعاء، فمن الناحية التاريخيه كان دخول السبايا إلى الشام فى أوّل يوم من صفر كما رواه الكفعمى والبهاى والمحدث الكاشانى، وكان بقاؤهم فى الشام خمسة أو سبعة أيام، ثمّ عودتهم إلى كربلاء، مع ملاحظه أنّ ذهابهم كان أكثر من ذلك، لتوفّهم فى الكوفة، ولأنّهم كانوا يريدون التفرّج عليهم فى رحله الذهاب، بخلاف ذلك فى رحله العوده، وعلى أىّ حال، فإنّ خمسة عشر يوماً، أو ثلاثة عشر يوماً كافيه للوصول إلى كربلاء فى رحله العوده.

٣- لو سلّمنا أنّ خبر وصول قافله الإمام الحسين (ع) إلى كربلاء يوم الأربعاء هو خبر تفرد بنقله ابن طاووس، إلّا أنّ ذلك لا يدل على كذب الخبر وتحريفه، فلعلّ السيد بن طاووس قد نقل ذلك عن كُتب لم تصل إلينا، كما ينقل ذلك السيد بن طاووس نفسه بأنّ المصادر توفّرت عنده كثيره جداً، لكنّها لم تصل بأيدينا، وعلى هذا الأساس، فاذا ذكر أحد المتقدّمين واقعه تاريخيه، مع كون الناقل غير منحرف فى عقيدته، فلا يصحّ اعتبار تلك الواقعة كذباً وتحريفاً، فضلاً عن أنّ شأن السيد بن طاووس أجلّ من أن يتّهم باختراع الأكاذيب.

٤- إنّ من ذهب إلى استبعاد وصول قافله الإمام الحسين (ع) إلى كربلاء يوم الأربعاء، كالشيخ الطوسى والعلامة الحلى وغيرهم - كما يدعى - فذهابه

إلى ذلك مجرد استبعاد فقط، فهم لم يجزموا بعدم وصول القافله فى يوم الأربعاء، ولا يخفى الفرق بين الاستبعاد والجزم. وعلى ضوء هذا، فلا يصحّ القول بأنّ زياره الحسين وإقامه العزاء يوم الأربعاء بأنّه بدعه، وأنه إدخال شىء ليس من الدين فى الدين.

ص: ١٦٨

مضافاً إلى ما تقدّم من الفرق بين زياره الحسين (ع) يوم الأربعاء،

التي وردت في الروايات وقامت عليها سيره المتشرّعه، وبين وصول القافله يوم الأربعاء.

ص: ١٦٩

**الشُّبهه العاشره: عدم وجود مصادر تاريخيه لواقعه عاشوراء**

تفصيل الشبهه:

قالوا إنَّ واقعه عاشوراء تفتقر إلى المصادر التاريخيه، فإنَّنا حينما نستقرأ المصادر التاريخيه القديمه نجد أنَّ أقدم مصدر وثق وقائع عاشوراء هو مقتل أبي مخنف، لكنَّ الشئء المؤلم هو أنَّ هذا الكتاب لم يصلنا، وما تبقي منه أكثره عن طريق الآخرين من غير الشيعه، وخصوصاً المؤرِّخ المعروف أبو جعفر الطبري.

الجواب:

١. أمَّا بشأن شخصيه أبي مخنف، الذي يتصدَّر مقتله قائمه أترابه من المقاتل، فهو أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي (١٥٧هـ)، من أصحاب بعض الأئمّه، كالصادق (ع) (١)، وله روايات عنه أيضاً (٢)، وكان والده من أصحاب الإمام علي (ع)، وجدّه مخنف بن سليم (سليمه) الأزدي، من صحابه الرسول (ص) والإمام علي (ع)، وكان جدّه عاملاً لأمير المؤمنين (ع) على أصفهان وهمدان في فتره خلافته، وفي معركة الجمل كان مخنف حامل لواء قبيلته (الأزد)، حتى استشهد (٣) هو واثنين من أخوته (٤).

١- الفهرس، الطوسي، ص ١٥٥.

٢- أنظر: رجال النجاشي، تحقيق محمد هادي اليوسفي.

٣- وقعه صفين، نصر بن مزاحم المنقري.

٤- أنظر: تاريخ الطبري، ج ١٣، ص ٣٦.

ص: ١٧٠

ويعدّ أبو مخنف من ثقات المحدثين، حتى قال عنه ابن النديم: «أبو مخنف: بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره» (١).

٢. وأما بشأن ما دَوَّنه من مقتل الحسين (ع)، فإنَّ روايات هذا المقتل قد شقَّت طريقها إلى بطون الكتب التاريخية؛ فروى لنا الطبري في تاريخه قسماً كبيراً منها، مع ذكر أسانيدھا كاملةً، وتناقلها عنه سائر المؤرّخين، ومن الممكن تحصيل جُلِّ هذه الروايات في مؤلّفات أبي الفرج الأصفهاني، والشيخ المفيد، ومسكويه والرازي، وأبي حنيفة الدينوري، والبلاذري، وابن كثير، لكنَّ هذه الكتب وإن لم تذكر مصدرها في النقل، إلاَّ أنَّ وحده مضمون النصوص بينها تكشف رجوعها إمّا إلى تاريخ الطبري أو مقتل أبي مخنف.

٣. من الخصوصيات التي تتميز بها روايات أبي مخنف هي اتّصالها بشاهد العيان، بواسطة أو واسطتين فقط؛ وذلك لأنَّه قد دَوَّن مقتله بعد أقلَّ من ستين أو سبعين عاماً على الحادثه، وفي هذه المدّة كانت واقعه عاشوراء حديث الناس في المجالس والأسواق. ولا يخفى ما في هذه الميزه من أهمّيه عند الباحث التاريخي، إذ قلّما يحظى مصدر تاريخي بهذا التوثيق المباشر والسريع، لا سيما في تلك الحقب.

٤. إنَّ رواه الواقعه لا- ينحصر فيما رواه أبو مخنف من روايات، بل هناك العديد من الرواه لهذه الواقعه، وفيما يلي نشير إلى لمحّه إجمالیه عن رواه الواقعه، ومنهم:

أ) الإمام السجاد (ع)، حيث وردت عنه روايات متعدّده تكشف عن تفاصيل هامّه فيما حصل في ليله عاشوراء وما أعقبها من أحداث.

١- الفهرس، ابن النديم، ص ١٥٨.

ص: ١٧١

(ب) الإمام الباقر (ع)، الذي كان له من العمر ثلاث أو أربع سنوات، فقد روى أيضاً عدداً من روايات الواقعة وما أعقبها من أحداث.

(ج) أبناء الإمام الحسن (ع)، من غير ما استشهد منهم، حيث نجا بعضهم ووقعوا في أسر الأعداء، من قبيل عمرو بن الحسن (١)، والحسن المثنى، زوج فاطمة بنت الحسين (ع) (٢)، حيث ذهب إلى القتال فقاتل حتى قتل منهم سبعة عشر رجلاً ولمَّا أثقلته الجراحات سقط بين القتلى، فظنَّ العدوُّ أنه قد مات (٣)، وحينما جاؤوا لحزَّ الرؤوس عن الأجساد وجدوه حياً، وكان خاله أسماء بن خارجة حاضراً في جيش ابن سعد، فطلب منهم أن يهبوا له ابن أُخته (٤)، إلى أن يصل إلى ابن زياد ليقرَّ مصيره، فوهبوه له، وبعد معالجه جراحاته أرسله خاله إلى المدينة، وقد كان الحسن المثنى شاهداً على الواقعة برمَّتها.

(د) أبناء الإمام الحسين (ع) وأخواته وأزواجه، وأقرباء بعض الشهداء ممَّن وقع في الأسر، وكذلك ممَّن بقي من عوائل أصحاب الحسين (ع)، فقد شهدوا فاجعه عاشوراء وما أعقبها.

٥. المقاتلين مع الحسين (ع) الذين نجوا من القتل لأسباب ذكرتها كتب السير والتاريخ، وهم:

(أ) غلام عبد الرحمن عبد ربِّه الأنصاري الخزرجي، حيث إنَّه كان

١- تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٣٢.

٢- الإرشاد، ص ١٩٦.

٣- اللهوف، ص ١٩١.

٤- إن علاقه القرابه بين الحسن المثنى وأسماء بن خارجة من جهة أنَّ أمَّ الحسن المثنى كانت من قبيله أسماء، ووفقاً لتقاليد العرب في ذلك يكون أسماء خالاً للحسن المثنى.

ص: ١٧٢

حاضرًا في كربلاء بُصَّبه مولاه عبد الرحمن، وروى بعض وقائع عاشوراء (١).

ب) عقبه بن سمعان، الذي وقع في أسر ابن زياد يوم عاشوراء (٢).

ج) ابن ثمامه الأسدي، بعدما وقع في الأسر، جاءت قبيلته وخلصته من الأسر واصطحبوه معهم إلى الكوفة (٣).

د) الضحاك بن عبدالله المشرقي الهمداني، حيث قاتل جيش ابن سعد حتى اللحظة الأخيرة، ومن ثمَّ وجد لنفسه مهربيًا من المعركة، وعاش بعد الحادثه مدَّة طويلة روى فيها وقائع كثيرة عن الحادثه، وممَّن رووا عنه أبو مخنف، حيث روى عنه مجموعة من الروايات، بحسب نقل الطبري.

مضافاً إلى آخرين كانوا في جيش عمر بن سعد، من قبيل حميد بن مسلم، وشبث بن ربعي، الذي عاش تحت وطأه الضمير وعذاباته (٤)، وغيرهم.

٦. وجود عدد من المصادر التاريخية التي نقلت بعض وقائع عاشوراء دون ذكر الأسانيد، وما يسترعى الالتفات إليه هو أنَّ هذه الروايات تلتقى مع تلك النصوص في المضمون ذاته، من قبيل ما ذكره الصدوق في أماليه (٥)، وابن أعثم الكوفي (٦) في كتاب الفتوح، واليعقوبي في تاريخه، والمسعودي في مروج الذهب.

١- أنظر: تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٢١.

٢- المصدر السابق، ص ٣٤٧.

٣- الفهرس، الطوسي، ص ١٥٥.

٤- أنظر: تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٣٢.

٥- انظر: الأمالي، المجلس ٣٠ و٣١، صص ٢١٥ - ٢٢٨.

٦- الفتوح، لابن أعثم الكوفي، الفصل السادس.



ص: ١٧٣

إلى غير ذلك من المقاتل الأخرى التي لم تصل إلينا، كمقتل للأصبغ ابن نباته - الذي هو من أصحاب الإمام - ومقتل الحسين المنسوب لهشام الكلبي، أحد أصحاب الإمام الصادق (ع)، ومقتل لجابر الجعفي (١٢٨ هـ)، وهو من المعاصرين للأئمة أيضاً، لكن لم يصلنا منه سوى الاسم والعنوان.

ولا يخفى أن هذه الوفرة في العناوين ومؤلفيها إن دلَّت على شيء، فإنَّما تدلُّ على اهتمام أئمة أهل البيت (عليهم السلام) البالغ بقضيه الامام الحسين (ع)، والتأكيد على نشر مبادئها، وحرصهم على توثيق الحادثة والحفاظ على حقائقها.

نعم، كانت في مقابل هذه المساعي الحميدة لصيانته تاريخ الحسين ورسالته، محاولات خبيثة يمارسها الأمويون وسائر سلاطين الجور، لتحريف خط عاشوراء ودس السم بين طياته لمحو حقيقته الخالده عن صفحات التاريخ؛ ولهذا السبب فقدت المكتبة التاريخيه العديد من الرسائل والمدونات في القرون الأولى، على أن ما وصلنا من أحاديث وروايات في هذا المجال ليس قاصراً عن المطلوب، بل كفيل بغرض التوثيق.

ولا يخفى أثر ودور وصايا أهل البيت (عليهم السلام) وتوجيهاتهم في خصوص واقعه عاشوراء ونشر تعاليمهما، فهناك الكثير من الروايات المتواتره المتعلقة بكربلاء، ونصوص يتصل سندها بالمعصومين (عليهم السلام).



ص: ١٧٥

**الشبهه الحاديه عشر: لا دليل على لبس السواد فى عاشوراء**

تفصيل الشبهه:

يقول البعض إنَّ لبس السواد حزناً على الإمام الحسين فى عاشوراء وبقية مناسبات عزاء المعصومين (عليهم السلام) لا دليل عليه، وهو يتنافى مع الفتوى المعروفة فى فقهننا بكراهه لبس السواد فى الصلاه.

الجواب:

١- لا- إشكال ولا- ريب، ولا- خلاف بين الشيعة الإماميه، فى أنَّ لبس السواد من أوضح مصاديق تعظيم الشعائر التى أمرنا الله تعالى بتعظيمها فى قوله: ذلك ومن يُعظَّم شعائر الله فإنَّها من تقوى القلوب، وكذلك أنَّها من مظاهر الجزع الذى دلَّت النصوص الكثيره التى تقدمت عليه.

٢- على فرض ثبوت كراهه لبس السواد فى الصلاه- الذى يعنى قلَّه الثواب- فهى مخصَّصه بغير ما كان لإظهار الحزن على الحسين (ع)؛ للروايات المتضافره التى دلَّت على الأمر بإظهار شعائر الأحران.

٣- إنَّ نظرة عاجله للروايات الناهيه عن لبس السواد، نجد أنَّها ناظره إلى كون السواد بمعنى التشبه بجبابره بنى العباس، الذين اتَّخذوا السواد لباساً رسمياً لهم، وأجبروا المسلمين عليه، أمَّا فى العصور والأزمان التى لاتشير إلى هذا الشعار، فمن الواضح أنَّ الكراهه ترتفع لارتفاع ملاكها،

ص: ١٧٦

وهو التشبه بجبايرتهم. وعلى هذا، فكراهه السواد فى الروايات غير ناظره إلى لبس السواد حزناً على الحسين (ع).

حيث ثبت تاريخياً أنّ العباسيين اتخذوا الرايات السود شعاراً لهم فى حركتهم، وذلك لأجل إيهام الناس بأنهم المقصودون من أحاديث النبى (ص) فى المهدي (ع) والرايات السود التى تمهد له من المشرق، ثم قاموا بأمر أنصارهم بلبس الثياب السود، بذريعه أنه حزن على الإمام الحسين (ع)، ولهذا عُرفوا باسم (المسوده) (١)، وبعد أن أحكموا سيطرتهم على السلطه، أُجبروا أعضاء دولتهم بلبس السواد، وبعد ذلك أُجبروا الناس بلبس السواد، ومن الروايات التى تشير إلى هذه الحقيقه:

أ- مناقب آل أبى طالب، عن تاريخ الطبرى: «أنّ إبراهيم الإمام أنفذ إلى أبى مسلم لواء النصره وظلّ السحاب، وكان أبيض طوله أربعة عشر ذراعاً، مكتوب عليه بالحبر: أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير (الحج: ٣٩). فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحوّل بكل لون من الثياب، فلمّا لبس السواد قال: معه هيبه، فاختره خلافاً لبنى أميه وهيبه للناظر. وكانوا يقولون: هذا السواد حداد آل محمد وشهداء كربلاء، وزيد ويحيى» (٢).

ب- وذكر أبو الفرج الأصفهاني فى مقاتل الطالبين: «أخبرنا يحيى بن على قال: حدّثنا عمر بن شبه قال: حدّثنا على بن الجعد قال: رأيت أهل الكوفه أيام أخذوا بلبس السواد، حتى أنّ البقالين إن كان أحدهم ليصبغ الثوب بالأنقاس ثمّ يلبسه» (٣). والأنقاس: الحبر الأسود.

١- انظر: الكافى، ج ٨، ص ٣٣١.

٢- مناقب آل أبى طالب، ج ٣، ص ٨٦.

٣- مقاتل الطالبين، ص ٢١٢.

ص: ١٧٧

وفى موضع آخر قال: «عن عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب: امتنع من لبس السواد وخرقه لما طُوب بلبسه، فحبس بشرَّ مَنْ رأى حتى مات فى حبسه، رضوان الله عليه» (١).

ج- وقال ابن كثير فى البدايه والنهائيه: «اجتمع الأوزاعى بالمنصور حين دخل الشام، ووعظه وأحبه المنصور وعظمه، ولما أراد الانصراف من بين يديه، استأذنه أن لا يلبس السواد فأذن له، فلما خرج قال المنصور للربيع الحاجب: الحقه فأسأله لم كره لبس السواد، ولا تعلمه أنى قلت لك. فسأله الربيع فقال: لأنى لم أر مُحرمًا أحرم فيه، ولا ميتًا كُفّن فيه، ولا عروسًا جليت فيه، فلهذا أكرهه» (٢). وقد ذكر اليعقوبى فى تاريخه، والمسعودى فى التنبيه والأشراف تفاصيل كثيره فى هذا المجال، كلها تشير إلى أن بنى العباس اتَّخذوا السواد شعاراً لهم (٣).

٤- فعل المعصوم وتقريره فى جواز لبس السواد حزناً على أهل البيت (عليهم السلام).

هنالك عدد وافر من الروايات تؤكد أن الأئمة المعصومين قد لبسوا السواد حزناً على الحسين (ع) وغيره من الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ومن هذه الروايات:

أ- روى المجلسى عن البرقى فى كتاب المحاسن، أنه روى عن عمر ابن زين العابدين (ع) أنه قال: «لما قُتل جدى الحسين المظلوم الشهيد، لبس نساء بنى هاشم فى مآتمه ثياب السواد، ولم يغيرنها فى حرٍّ أو برد، وكان الإمام زين العابدين يصنع لهنّ الطعام فى المآتم» (٤).

١- مقاتل الطالبين، ص ٣٩٣.

٢- البدايه والنهائيه، ج ١٠، ص ١٢٧.

٣- انظر: تاريخ اليعقوبى، ج ٢، صص ٤٤٨ و ٤٥٣؛ التنبيه والأشراف، المسعودى، ص ٣٠٢.

٤- بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٦٠.

ص: ١٧٨

ب- روى الحرّ العاملي في وسائل الشيعة، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن أبيه، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن علي بن الحسين، قال: «لَمَّا قتل الحسين بن علي (ع)، لبس نساء بنى هاشم السواد والمسوح، وكنّ لا يشتكين من حرّ ولا برد، وكان علي بن الحسين (ع) يعمل لهنّ الطعام للمأتم» (١).

ج- روى المجلسي في البحار: «... فلَمَّا أصبح استدعى حرم رسول الله (ص) فقال لهنّ: أيما أحبّ إليكنّ: المقام عندي، أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائز السّنيه، قالوا: نحبّ أوّلاً أن ننوح على الحسين، قال: افعلوا ما بدا لكم، ثُمَّ أُخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبق هاشميه ولا قرشيه إلّا ولبست السواد على الحسين، وندبوه- على ما نُقل - سبعة أيّام، فلَمَّا كان اليوم الثامن، دعاهنّ يزيد، وعرض عليهنّ المقام فأبين، وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزيّنها وأمر بالأنطاع الأبريسم» (٢).

د- ذكر ابن أبي الحديد «أنّه لَمَّا رجح الحسن من دفن أبيه، خرج إلى الناس ليخطب فيهم وعليه ثياب سُود، وهو يبكي لفقد أبيه» (٣).

وذكر ابن أبي الحديد أيضاً أنّ الإمام الحسن والحسين لبسا السواد على

أبيهما سنّه أشهر (٤)، وغير ذلك من الروايات الكثيرة، ممّا تشاركها في المضمون ذاته.

١- وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٣٥٧.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٩٥.

٣- انظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٨.

٤- المصدر السابق.

ص: ١٧٩

### خلاصه الفصل الثالث

- الشبهه الأولى:

تحريف عاشوراء من خلال الكذب على المنابر، من قبيل قولهم إنَّ عدد الذين حاربوا الإمام الحسين (ع) كان ستمائة ألف من الخياله، ومليوناً من المشاه. . . ونحو ذلك من الأخبار الكاذبه.

الجواب:

١- تقدّم أنّ إثبات ما وقع في عاشوراء لا يتوقّف على وجود سند صحيح، لأنّ ثبوت أية قضيه تاريخيه لا يتوقّف على وجود سند صحيح وفق المصطلح الرجالي، وإنّما يكفي الوثوق بصدورها، بل يكتفى البعض بعدم وجود داع إلى الكذب لصحّه بالأخذ بالروايه، وعلى هذا الأساس، فلا يصحّ إنكار ورفض أى واقعه بذريعه عدم وجود سند صحيح على نقلها. نعم، ما يربط منها بحُكم شرعى أو نسبه شىء الى المعصوم (ع)، لا بد أن يخضع لموازن الروايه فى أحكام الاستنباط.

٢- يتحقّق الكذب المحرّم فى نقل واقعه عاشوراء، بأن يقرأ القارئ خبراً من تأليف نفسه وينسبه إلى غيره، وإمّا أن يعلم القارىء بأنّ ما ينقله كذب، وإن كان كلاماً لغيره. ومن الواضح أنّ فرض أن يأتى خطيب بخبرٍ من تأليف نفسه بعيد جداً، ولم نسمع أحداً من أصحاب المنابر، حتى

ص: ١٨٠

من الدرجات الدنيا، أو من غير أهل الورع، من نقل خبراً من تأليف نفسه، أو يعلم بأنه كذب، وإنما ينقل عن غيره من نقله الحديث الموثوق بهم، غير المعلوم عنده كذب حديثهم، وعهده ذلك تقع على راويه، لا على الناقل.

٣- إن ما ادعى من الأخبار المكذوبة، لو سلمنا بها، لوجدنا تلك الأخبار لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، في تلك الواقعة التي تبلغ مجريات الأحداث فيها وما سبقها ولحقها المئات.

٤- ما ادعى من الأخبار الكاذبة لم تكن بتلك الدرجة من الأهمية، بحيث يمكن وصف الواقعة بالكذب والتحريف.

٥- إن جملة من الأخبار التي ادعى أنها أخبار كاذبة، لم تكن كذلك، وإنما هي أخبار ضعيفه، وتقدم أن الخبر الضعيف لا دليل على كذبه واقعاً.

- الشبهه الثانيه:

التحريف في عاشوراء اعتماداً على قاعده التسامح

- الجواب:

١- إن وقائع عاشوراء لم تتضمن أحكاماً إلزاميه ليُنظر في سندها، ولا حكماً غير إلزامي ليقع الكلام في تحكيم أخبار التسامح في أدله السنن.

٢- أتضح آنفاً أن ثبوت الحقيقه التاريخيه لا يخضع لضابطه استنباط الأحكام الشرعيه، وإنما يخضع لسنخ آخر من التعامل مع القضايا التاريخيه وما جرى في التاريخ، والسير والقصص والمواعظ والفضائل، وهو أن يكون الضرر فيها مأموناً، على تقدير كذبه في نفس الأمر، وأن لا يكون ممّا لا تنفيه فطره العقول.



ص: ١٨١

- الشبهه الثالثه:

نسبه كلمات الى الإمام الحسين لا تليق بمقامه، كقول الحسين (ع) لأخته زينب: (أُخِيّه، كسرتِ قلبي)، وقوله: (اسقوني شربه من الماء) وقوله: (هل من ناصر ينصرني)، وغير ذلك من الكلمات البعيده كل البعد عن سيد الشهداء (ع).

- الجواب:

١- إنّ دليلهم على عدم صدور ذلك ليس سوى الاستبعاد، ومجرد الاستبعاد لا يصلح دليلاً.

٢- إنّ الإمام الحسين (ع) أراد أن يبين ذلك للناس ويُطلعهم على حقيقه هؤلاء الظلمه.

٣- إنّ من يفهم فلسفه عاشوراء لا يتفوّه بمثل هذه الادّعاءات البعيده؛ لأنّ من جمله أهدافها هي إثارة عواطف الناس، ومن الواضح أنّ تأجيج العاطفه يساهم في إشعال روح الحماسه لدى الناس، ممّا يدفعهم الى رفض الظلم والظالمين، ونبذ الخوف والذلّ، والوقوف بوجه كل يزيد.

- الشبهه الرابعه:

التحريف في هدف الثورة الحسينيه. لأنّ الهدف الأساس من الثورة الحسينيه هو الحماسه والثوره والجهاد ضدّ الظلمه، لكنّهم حصروه بالبكاء، الى أن قيل إنّ الحسين (ع) قُتل من أجل أن يبكي عليه.

- الجواب:

١- إنّ عنصرى العاطفه و الحماسه عنصران متلازمان لا ينفكان، وكلّما ازدادت العاطفه نتج عن ذلك إثارة بركان الحماسه والوقوف بوجه الظلمه، وما يشهد لذلك قوه محاربه الظلمه لهذه الشعائر.

ص: ١٨٢

٢- إنَّ عظم الفاجعه أكبر وأفجع من أن يتصوّر. . وهى لا تزال حيةً تستجرى دموع العيون على ما انقضى من عمرها من قرون. فلها من الأثر والأهميه ما أبكى أولياء الله ورُسله قبل وقوعها.

- الشبهه الخامسه:

انّ صياح النساء و عويلهنّ بمسمع من الرجال الاجانب حرام؛ لان صوتهنّ عوره وعليه فيجب عدم السماع لذلك فى الشعائر الحسينيه.

الجواب:

لادليل على حرمه السماع، واما الاستماع فقد وقع البحث فيه فجوزّه البعض بشرط عدم التلذذ والريبه وقد عدّ بعضهم الصياح من مصاديق الجزع، فحرّمه لذلك لكن يردّ، الثابت من بكاء بضعه رسول الله (ص) حتى تاذى منها اهل المدينه فكلّموا الامام فى ذلك ولازمه انه كان بصوت مسموع يتأذى منه السامع.

مضافاً الى ان البكاء بصوت الصياح والصراخ على الحسين (ع) قد دل الدليل الخاص على استحبابه وهو مجموعه من الروايات المستفيضه.

ويؤيده سيره الائمة: حيث عقدوا مجالس الحسين (ع) فى منازلهم وضوبوا سترًا للنساء.

حتى كانت اصواتها عند البكاء تُسمع من الحاضرين ومضافاً ايضاً الى أن مقتضى القواعد الاصوليه هو عدم الحرمة فى المورد؛ فلا يحرم الواجب المقارن للحرام مالم يكن مقارناً لذات الواجب والألّ حرمت الصلاة حال النظر الى الاجنبيّه اثناء الصلاة.

- الشبهه السادسه:

ما ورد فى زياره الناحيه غير معقول، حيث ورد فى زياره الناحيه قول

ص: ١٨٣

الإمام الحجة (ع): «... فخرجن من الخدور ناشرات الشعور»، وهو بعيد لمنافاته ولزوم الستر.

الجواب:

يمكن توجيه هذه العبارة بما يلي

الأول: لم يكن خروج النساء أمام الأجانب، بل خرجن الى ما يقرب من المخيمات الأخرى، لا سيما مع ما ورد من أن الإمام الحسين (ع) أمر بأن تُجعل خيام النساء متوسطة في المخيم.

الثاني: النساء اللاتي خرجن لسنن من نساء أهل البيت (عليهم السلام).

- الشبه السابع:

إحياء عاشوراء فتنه تفرق المسلمين

الجواب:

١- إقامة أهل البيت (عليهم السلام) للعزاء الحسيني في مختلف الظروف.

٢- وجود العلاقة الوثيقة بين التاريخ والعقيدة، وذلك لأن الإنسان المسلم لا يتسنى له الاطلاع على الحق والحقيقة من دون الوقوف على تاريخ ذلك الدين أو المذهب الذي ينتمى إليه، مضافاً الى أن الإنسان مسؤول عما يتخذه من مواقف تجاه الآخرين، سواء كانوا في الماضي أم الحاضر.

٣- قراءة التاريخ لأجل الاعتبار.

- الشبه الثامن:

التنافي بين علم الإمام بالغيب وبين إلقاء نفسه بالتهلكة

- الجواب: من الواضح أن أهل البيت (عليهم السلام) - بناءً على ما

وصلوا إليهم من درجه عاليه من العصمه والقرب إلى الله تعالى - يقدمون على امثال ما

ص: ١٨٤

عليهم من تكاليف إلهيه وإن علموا أنّها سوف تودي بحياتهم، وتعرضهم إلى القتل والأذى والدمار وسبى العيال. . .

والإمام الحسين (ع) وإن علم بمصيره، لكنّ ذلك لا يدخل تحت عنوان إلقاء النفس بالتهلكة؛ لأنّه (ع) علم بتكليفه من لزوم القيام بتلك المهمّة الجهادية الموكولة إليه، للمصلحة الإسلامية العليا.

- الشبهه التاسع:

زياره الأربعين بدعه؛ لأنّ السجّاد لم يلتقِ بالصحابي جابر الأنصاري في كربلاء، لأنّه من البعيد أن تصل عائله الحسين إلى كربلاء يوم الأربعين.

- الجواب:

١- الثابت أنّ يوم الأربعين هو يوم الزياره وتجديد العزاء على الامام الحسين (ع) ، وهو يوم زياره لسيد الشهداء، وأنّها من علامات المؤمن.

٢- إنّ خبر وصول قافله السبايا يوم الأربعين لم يتفرّد به ابن طاووس، فقد روى الخبر كل من الشيخ المفيد في مسار الشيعه، والشيخ الصدوق (رحمه الله) ، وذكره أيضاً كل من البيروني في الآثار الباقية. . . .

وعليه فلا مانع من الالتزام بالروايه وأنّ مجيء العائله كان في يوم الأربعين.

٣- لو سلّمنا تفرّد ابن طاووس بنقل الخبر، إلّا أنّ ذلك لا يدلّ على كذب الخبر وتحريفه، فلعلّ السيد بن طاووس قد نقل ذلك عن كُتب لم تصل إلينا، كما ينقل ذلك السيد بن طاووس نفسه بأنّ المصادر توفّرت عنده كثيره جداً، لكنّها لم تصل بأيدينا، فضلاً عن أنّ شأن السيد بن طاووس أجلّ من أن يُتّهم باختراع الأكاذيب.

ص: ١٨٥

٤- إنَّ ما ذهبوا إليه هو مجرّد استبعاد فقط، والاستبعاد لا يصلح دليلاً.

- الشبهه العاشره:

عدم وجود مصادر تاريخيه لواقعه عاشوراء، والمصدر الوحيد هو مقتل أبي مخنف، وهو لم يصل إلينا

- الجواب:

١- إنَّ روايات هذا المقتل قد شقَّت طريقها إلى بطون الكتب التاريخيه؛ فروى لنا الطبرى فى تاريخه قسماً كبيراً منها، مع ذكر أسانيدھا كامله، وتناقلها عنه سائر المؤرّخين.

٢- إنَّ رواه الواقعه لا ينحصر فيما رواه أبو مخنف، بل هناك العديد من الرواه لهذه الواقعه، من قبيل الإمام السجاد (ع) ، والإمام الباقر (ع) وأبناء الإمام الحسن (ع) ، من غير ما استشهد منهم، وأبناء الإمام الحسين (ع) وأخواته وأزواجه، وأقرباء بعض الشهداء ممَّن وقع فى الأسر، والمقاتلين مع الحسين (ع) الذين نجوا من القتل، مضافاً الى آخرين كانوا فى جيش عمر بن سعد، من قبيل حميد بن مسلم، وشبث بن ربعى، وغيرهم.

٣- وجود عدد من المصادر التى نقلت بعض وقائع عاشوراء دون ذكر الأسانيد، من قبيل ما ذكره الصدوق فى أماليه، وابن أعثم الكوفى فى كتاب الفتوح، واليعقوبى فى تاريخه، والمسعودى فى مروج الذهب.

- الشبهه الحادى عشر:

لا دليل على لبس السواد فى عاشوراء

- الجواب:

١- إنَّ لبس السواد من أوضح مصاديق تعظيم الشعائر التى أمرنا الله

تعالى بتعظيمها فى قوله: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ) ، وكذلك أنّها من

ص: ١٨٦

مظاهر الجزع الذى دلت النصوص الكثيره التى تقدمت عليه.

٢- على فرض ثبوت كراهه لبس السواد فى الصلاة- الذى يعنى قلّه الثواب- فهى مخصّصة بغير ما كان لإظهار الحزن على الحسين (ع).

٣- إنّ الروايات الناهيه عن لبس السواد نجد أنّها ناظره الى كون السواد بمعنى التشبّه بجبابره بنى العباس، أمّا فى العصور التى لا تُشير الى هذا الشعار، فإنّ الكراهه ترتفع؛ لارتفاع ملاكها، وهو التشبّه بجبابرتهم.

٤- هنالك عدد وافر من الروايات تؤكّد أنّ الائمه المعصومين قد لبسوا السواد حزناً على الحسين (ع) وغيره من الائمه المعصومين (عليهم السلام).

ص: ١٨٧

## المصادر

\* القرآن الكريم

١. إحقاق الحق (الملحقات) ، المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٩هـ.

أحكام الجناز وبعدها، محمد ناصر الألباني، ط ٤، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

الإرشاد، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسه آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط ٢، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.

٢. الإستيعاب، ابن عبد البر، علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ.

أسد الغابه، ابن الأثير، بيروت، دار الكتاب العربي.

الإصابة، ابن حجر، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود / الشيخ علي محمد معوض، بيروت، دارالكتب العلميه، ١٤١٥هـ.

٣. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤. اقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، طهران، دار الكتب الإسلامية.

٥. الإمتاع، للمقريزي، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، بيروت، دار الكتب العلميه، ١٩٩٩م.

٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ط ٢ (المصححه)، بيروت، مؤسسه الوفاء، ١٩٨٣م.

٧. بدائع الصنائع، أبوبكر بن مسعود الكاشاني، ط ١، باكستان، المكتبه الحبيبيه، ١٤٠٩هـ.

ص: ١٨٨

٨. البدايه والنهائيه، ابن كثير، تحقيق وتدقيق وتعليق: على شيرى، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ١٤٠٨هـ.
٩. البرهان فى تفسير القرآن، هاشم البحرانى، مؤسسه دار المجتبى.
١٠. تاريخ الإسلام، الذهبى، ط ١، دار الكتاب العربى، ١٤٠٧هـ.
١١. تاريخ الطبرى، الطبرى، مراجعه وتصحيح وضبط: نخبه من العلماء الأجلء، ط ٤، بيروت، مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، ١٩٨٣م.
١٢. التاريخ الكبير، البخارى، ديار بكر، المكتبه الإسلاميه.
١٣. تاريخ اليعقوبى، ابن واضح اليعقوبى، بيروت، دار صادر.
١٤. تاريخ مدينه دمشق، ابن عساكر، تحقيق: على شيرى، بيروت، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
١٥. تحرير الوسيله، السيد الخمينى، ط ٢، النجف الأشرف، مطبعه الآداب، ١٣٩٠هـ.
١٦. تذكّر الفقهاء، العلامه الحلى، تحقيق: مؤسسه آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط ١، قم، مؤسسه آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ١٤١٤هـ.
١٧. تذكّره الخواص، سبط ابن الجوزى، بيروت، مؤسسه أهل البيت (عليهم السلام)، ١٩٨١م.
١٨. تفسير ابن كثير، ابن كثير، ط ٣، بيروت، دارالفكر.
١٩. تفسير الرازى، الرازى، ط ٣.
٢٠. تفسير العياشى، محمد بن مسعود العياشى، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولى المحلاتى، طهران، المكتبه العلميه الإسلاميه.
٢١. تفسير القرآن (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبى، تحقيق وتصحيح: أحمد عبد العليم البردونى.
٢٢. تفسير القمى، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوى الجزائرى، مطبعه النجف، ١٣٨٧م.



ص: ١٨٩

٢٣. التفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، قم، انتشارات زاهدى.
٢٤. تفسير مجمع البيان، أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط ١، بيروت، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، ١٤١٥هـ.
٢٥. تهذيب الأحكام، الطوسى، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوى الخرسان، ط ٣، طهران، دار الكتب الإسلاميه، ١٣٦٤هـ. ش.
٢٦. تهذيب الكمال، المزى، بيروت، مؤسسه الرساله.
٢٧. الثقات، محمد بن حبان التميمى، ط ١، بيروت، مؤسسه الكتب العلميه، ١٣٩٣هـ.
٢٨. ثواب الأعمال، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه، ط ٢، قم، منشورات الرضى، ١٤١٢هـ.
٢٩. جامع البيان، الطبرى، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط ١، بيروت، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، ١٩٩٥م.
٣٠. جامع الشتات، الميرزا القمى، ط ١، مؤسسه كيهان، ١٤١٣هـ.
٣١. جواهر الكلام، الشيخ حسن النجفى، ط ٣، دارالكتب الإسلاميه، ١٤٠٩هـ.
- الخصال، الصدوق، قم، منشورات جماعه المدرسين التابعه لجماعه المدرسين.
٣٢. خلاصه الأقوال فى معرفه الرجال، علامه الحلى، تحقيق: الشيخ جواد القيومى، ط ١، مؤسسه النشر الإسلامى، ١٤١٧هـ.
٣٣. الدر المنثور فى التفسير المأثور، السيوطى، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م.
٣٤. درر السمطين، الزرندي الحنفى، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى، ط ١، بيروت، مؤسسه المحمودى للطباعه والنشر، ١٣٩٨هـ.
٣٥. دلائل النبوه، أبى بكر أحمد البيهقى، ط ٢، المكتب الإسلامى، ١٤٢٣هـ.

ص: ١٩٠

٣٦. الديباج على مسلم، السيوطي، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

٣٧. ذخائر العقبي، أحمد بن عبدالله الطبري، مكتبة القدس، ١٣٥٦هـ.

٣٨. الذرية الطاهره النبويه، محمد بن أحمد الدولابي، تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط ١، الكويت، الدار السلفيه، ١٤٠٧هـ.

٣٩. رجال النجاشي، النجاشي، قم المشرفه، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين.

٤٠. الرسائل الفقيهيه، الأنصاري، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط ١.

٤١. الرعايه فى احكام الدرايه، الشهيد الثانى، تحقيق: عبدالحسين محمد على بقال، ط ٢، قم، مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، ١٤٠٨هـ.

٤٢. الروض النضير، تحقيق: مؤسسه أمير المؤمنين للتحقيق، ط ١، قم، ١٤١٩هـ.

٤٣. زاد المسير، ابن الجوزى، المكتب الإسلامى، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٤٤. سلسه الأحاديث الصحيحه، محمّد ناصر الألبانى، الرياض، مكتبه المعارف.

٤٥. السيره الحلبيه، بيروت، دارالمعرفه، ١٤٠٠هـ.

٤٦. سيرتنا وستتنا، الأمينى، دار الغدير.

٤٧. شرايع الإسلام، المحقق الحلى، تحقيق و تعليق: السيد صادق الشيرازى، ط ٢، قم، أمير، ١٤٠٩هـ.

٤٨. شرح صحيح مسلم، النووى، بيروت، دار الكتاب العربى، ١٩٨٧م.

٤٩. شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد المعتزلى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربيه، ١٩٥٩م.

٥٠. الشيخ الصدوق، الأمالى، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميه، ط ١، قم، مؤسسه البعثه، ١٤١٧هـ.

ص: ١٩١

٥١. الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط ٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
٥٢. صحيح سنن الترمذى، الألبانى، الرياض، مكتبة المعارف.
٥٣. صراط النجاه، السيد الخوئى، ط ١، ١٩٩٧م.
٥٤. علم اصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ط ٩، الكويت، دار القلم، ١٣٩٠هـ. ق.
- عون المعبود، العظيم آبادى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٥٥. عيون أخبار الرضا (ع)، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه الصدوق، تحقيق: حسين الأعلمى، بيروت، مؤسسه الأعلمى.
٥٦. الغدير، الأمينى، إعداد: الشيخ فارس تبريزيان الحسون.
٥٧. فتاوى علماء الدين حول الشعائر الحسينيه، بيروت، مؤسسه المنبر الحسينى.
٥٨. فتح البارى (شرح صحيح البخارى)، أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلانى الشافعى، بيروت، دارالمعرفه، ١٣٧٩.
٥٩. الفتوح، ابن أعثم الكوفى، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، بيروت، دار الفكر.
٦٠. الفروق اللغويه، أبو هلال العسكري، تحقيق: مؤسسه النشر الإسلامى، ط ١.
٦١. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه، ابن الصباغ المالكى، دار الحديث للطباعه والنشر، ١٤١١هـ.
٦٢. فهرست ابن النديم البغدادى، تحقيق: رضا.
- الفهرست، الطوسى، النجف الأشرف، المطبعه الحيدريه.
٦٣. القاموس المحيط، الفيروز آبادى.
٦٤. الكافى، الكلينى، تحقيق: على أكبر غفارى، ط ٢، دار الكتب الإسلاميه، ١٣٨٨هـ.
٦٥. الكامل فى التاريخ، ابن الأثير، بيروت، دار صادر للطباعه والنشر، دار بيروت للطباعه والنشر، ١٣٨٦-١٩٦٦

ص: ١٩٢

٦٦. الكشاف (هامش)، الزمخشري، منشورات البلاغ، طبعه مصوره.

٦٧. كشف القناع، البهوتي، تقديم: كمال عبدالعظيم العناني، تحقيق: أبو عبدالله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط ١، بيروت، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٦٨. كنز العمال، المتقى الهندي، تحقيق ضبط وفهرسه: الشيخ صفوه السقا، بيروت، مؤسسه الرساله، ١٩٨٩م.

٦٩. لسان العرب، ابن منظور، قم، نشر أدب الحوزه، ١٤٠٥هـ.

٧٠. المجازات النبويه، الشريف الرضي، تحقيق وشرح: طه محمد الزيتي، قم، منشورات مكتبه بصيرتي.

٧١. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق: جلال الدين الحسيني، طهران، دار الكتب الإسلاميه.

٧٢. محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا محسن كوجه باغي، طهران، مطبعه الأحمدي.

٧٣. المزار الكبير، محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، مؤسسه النشر الإسلاميه، ١٤١٩هـ.

٧٤. المسائل العكبريه، الشيخ المفيد، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، قم المقدسه، مؤسسه النشر الإسلاميه التابعه لجماعه المدرسين.

٧٥. مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، تحقيق ونشر: مؤسسه آل البيت (عليهم السلام)، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٧٦. مستمسك العروه الوثقى، محسن الحكيم، مكتبه السيد المرعشي، ١٤٠٤هـ.

٧٧. مستند الشيعة، قم، مؤسسه آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.

٧٨. مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.

ص: ١٩٣

٧٩. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، بيروت، دار صادر.

٨٠. مصابيح السنه، البغوى.

٨١. مصادر الحكم الشرعى والقانون المدنى، محمد على كاشف الغطاء، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٤٠٨هـ.

٨٢. المصنف، ابن أبى شيبه الكوفى، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، ط ١، بيروت، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ.

٨٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامى، ١٤٠٤هـ.

٨٤. المغنى، ابن قدامه، بيروت، دار الكتاب العربى للنشر والتوزيع.

٨٥. المفردات فى غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ط ١، دفتر نشر الكتاب، ١٤٠٤هـ.

٨٦. مقاتل الطالبين، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، ط ٢، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدريه ومطبعتها، ١٩٦٥م.

٨٧. مناقب آل ابى طالب، ابن شهر آشوب، تحقيق: لجنه من أساتذته النجف الأشرف، النجف الأشرف، مطبعة الحيدريه، ١٩٥٦م.

٨٨. منهاج السنه، ابن تيميه، تحقيق: الدكتور محمد رشاد، ط ١.

٨٩. موسوعه كلمات الحسين (ع)، ط ٣، دار المعروف للطباعة والنشر، ١٩٩٥م.

٩٠. الموضوعات فى الآثار والأخبار- عرض ودراسه، الحسنى، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٣٦٥.

الميزان فى تفسير القرآن، الطباطبائى، قم المقدسه، منشورات جماعه المدرسين فى الحوزه العلميه.

٩١. نهايه الدرايه، السيد الصدر، تحقيق: ماجد الغرباوى، قم، اعتماد.

ص: ١٩٤

٩٢. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي / محمود محمد الطناحي، ط ٤، قم، مؤسسه إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٦٤ش.

٩٣. نور العين في مشهد الحسين، أبو إسحاق الاسفرائيني، ط ١، تونس، المنار، ١٤٠٠هـ.

٩٤. الهداياه الكبرى، الحصيني، ط ٤، بيروت، مؤسسه البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ.

٩٥. وسائل الشيعة، الحر العاملي، تحقيق و نشر: مؤسسه آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط ٢، قم المقدسه، ١٤١٤هـ.

وقعه صفين، نصر بن مزاحم المنقري، القاهره، المؤسسه العربيه للطبع والنشر.

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمتقنين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرنا أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة إلكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمتقنين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات  
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms )

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتيّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي



أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)  
[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)  
[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)  
[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

